اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية الإمام علي

(عليه السلام)

(دراسة صوتية صرفية)

رسالة تقدّمت بها

إلى مجلس كلية التربية للبنات

رجاء شنون يعقوب الكريم

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

وآدابها

بإشراف

أ . د . مناف مهدي الموسوي

١٤٣٦هـ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)

صدق الله العلي العظيم

[الفرقان : ٧٧]

الإهداء

إلى من حبته أمارة المؤمنين ، وبغضه أمارة المنافقين

إلى يعسوب الدين ، وسيد الموحدين

إلى مولاي و مولى جميع المؤمنين

(علي بن أبي طالب)

صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين

شُكر وامتنان

الحمد لله الذي لا أرجو إلاّ فضله ، ولا أخشى إلاّ عدله ، عدد ما حُمِد وشُكِر ودُعيَّ وذُكر والصّلاة والسّلام على سيد البشر محمد وعلى آله نجاة المؤمنين من حرِّ سقر.

أما بعد :

فإني أجد من الواجب عليّ وانطلاقاً من مفاد ما وردنا عن أهل البيت (عليهم السلام) : (من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق)، أنْ أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أُستاذي المشرف الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي ، الذي أنار طريق البحث وذلّل الصعوبات أمامه ، بما أبداه من آراء وملاحظ قيّمة قوّمت اعوجاجه وصححت زلله وأشارت إلى هفواته .

وأتقدم أيضاً بخالص شكري وامتناني للدكتورة فضيلة عبد العباس الأسدي ، على كلّ ما قدّمته ، ولما زودت به البحث من مصادر تعذّر الحصول عليها ، كما ولا يفوتني شكر أساتذتي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات ، كون ما أجنيه الآن هو من ثمار غرسهم ونتاج فكرهم .

كما وأقف صاغرة أمام كلّ فرد من أفراد عائلتي ؛ لما قدموه من دعم معنوي ومادي وتضحيات جمّة ، فكانوا معي مثالاً لمن يؤثرون على أنفسهم وبهم خصاصة فجزآهم الله عنّي كلَ خير .

وفي الختام أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى مكتبة قسم اللغة العربية ومكتبة الرّوضة الحيدرية والمكتبة الأدبية والمكتبات كافة التي فتحت أبوابها لي ؛ لما قدموه من مصادر ومراجع ودراسات رفدت البحث من معينها الهني ومنهلها الروي.

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ [الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية الإمام علي (عليه السلام) (دراسة صوتية صرفية)] المقدمة من الطالبة (رجاء شنون يعقوب الكريم) جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الإمضاء

الأستاذ الدكتور
مناف مهدي الموسوي
التاريخ : / / ٢٠١٤

شهادة الخبير العلمي

أشهد أني قد قومت الدراسة الموسومة بـ [الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية الإمام علي (عليه السلام) (دراسة صوتية صرفية)] علميًا وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم :

الدرجة العلمية :

العنوان :

التاريخ : / / ٢٠١٤

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

رئيس قسم اللغة العربية

الأستاذ المساعد الدكتورة

إيمان مطر مهدي

التاريخ : / /٢٠١٤

المحتوى

المقدمة ..... أ ـ د

التّمهيد (الصّحيفة العلوية وقفة تعريفية) ١-٨

الباب الأول : الدراسة الصوتية

الفصل الأول : الجرس الصوتي

توطئة ١٠

المبحث الأول (التّكرار) ١٢

التّكرار الاستهلالي ١٤

تكرار الضّمير ١٤

تكرار الأساليب (أسلوب النّداء) ١٦

أسلوب الاستفهام ٢٠

أسلوب الشّرط ٢٢

التّكرار الضّمني ٢٣

تكرار الفاصلة ٢٧

المبحث الثّاني (الجناس) ٣٠

الجناس التّام ٣٠

الجناس غير التّام ٣٣

الجناس اللاحق ٣٤

الجناس المضارع ٣٦

جناس القلب ٣٨

الجناس النّاقص ٤٠

المبحث الثّالث (السّجع والتّوازن) ٤٤

السّجع المرصع ٤٧

السّجع المتطرف ٤٩

السّجع المتوازن ٤٩

السّجع المتوازي ٥٠

الفصل الثّاني : الدّلالة الصّوتية ٥٥

مدخل ٥٥
المبحث الأول :الفونيمات التّركيبية ٥٩
الاستبدال في الصّوامت ٦٠
الاستبدال في فاء الكلمة ٦١
الاستبدال في عين الكلمة ٦٤
الاستبدال في لام الكلمة ٧١
الاستبدال الفونيمي في الصّوائت ٧٢
الاستبدال بين الفتحة والكسرة ٧٤
الاستبدال بين الفتحة والضمة ٧٧
الاستبدال بين الحركات الثّلاث (الألفاظ المثلثة) ٧٩
المبحث الثّاني : الفونيمات فوق التّركيبية ٨٣
النّبر ٨٣
النّبر والمقطع ٨٨
النّبر والهمز ٩٥
التّنغيم ١٠٢
الباب الثّاني :الدّراسة الصّرفية
الفصل الأول :الصيغ الفعلية ١٢٠
المبحث الأول : الفعل المجرد
الفعل الثّلاثي ١٢٠
الفعل الرّباعي ١٢٤
المبحث الثاني : الفعل المزيد ١٢٦
المزيد بحرف واحد ١٢٧
المزيد بحرفين ١٤٠
المزيد بثلاثة أحرف ١٥٣
الفصل الثّاني : الصيغ الاسمية ١٥٧
المبحث الأول : المصادر ١٥٧
المصدر الأصلي ١٥٨
المصدر الميمي ١٧١
المصدر الصّناعي ١٧٣

المبحث الثّاني : المشتقات ١٧٩
اسم الفاعل ١٩٧
اسم المفعول ١٨١
صيغ المبالغة ١٨٣
الصّفة المشبهة ١٨٦
اسما الزّمان والمكان ١٨٧
اسم التّفضيل ١٨٨
المبحث الثّالث : الجموع ١٩١
الخاتمة ١٩٦
المصادر والمراجع ٢٠٠
الخلاصة باللغة الإنكليزية..... 1-2

المقدمة

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه ، وجعله آخر دعوى أهل جنته ، والصّلاة والسّلام على الأُمناء على وحيه وخزّان علمه محمد وأهل بيته .

أمّا بعد :-

فإنّ من منن الله ورأفته ، و لطفه ونعمته ، وعطفه وشفقته أنْ جعل الدّعاء وسيلة مقدسة يتقرب بها العبد إليه فخاطبه قائلاً : (**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**) [غافر: ٦٠]
فدأب على الدّعاء عباده الصّالحون فجعلوه زادهم الرّوحي الذي يردّدونه في الغداة والعشي وفي العسر واليسر فَتَسْمُوا به أرواحهم في مدارج الكمال ، وتنعتق من كل ألوان العبودية لغير وجهه الكريم .

وكان لربيب القرآن الإمام علي (عليه السّلام) النّصيب الأوفى في الاستجابة لأمر الله ـ سبحانه ـ ((إذْ إنّ الدّعاء والحاجة إليه لا ترتبط بأحوال الدّاعي وحاجاته المادية و النّفسية بقدر ارتباطها بطبيعة التّكليف الإلهي الموجه إليه ، وبطبيعة اتخاذ الهدى الإلهي مسارًا للحياة))[1]

ولقد وصل إلينا الكثير من أدعيته (عليه السّلام) التي يقف العقل أمامها مبهورًا ؛ لما حوته من كلامٍ ينعدم نظيره ؛ لصدوره ممن جَمَعَ أسباب الكمال ومحمود الخلال وصفات الجلال ، مع ما يصاحبها من نفخٍ إلهي ، وتسديد سماوي ، وإلهام قدسي ، وكأن القارئ يقف أمام فيضٍ ربّاني وكنزٍ محمدي وذخيرةٍ علوية ، جامعةُ أخلاقٍ ونبل ومدرسةُ تهذيبٍ وتربية ، ونبراسُ نورٍ وهداية ، ومعين رقراق عذب يستقي منه كل ظمآن لاهث لمعرفة الحقائق ، ومنهل خصب يردهُ من كان باحثًا عن مفتاح الفلاح ، وسبل النجاح ، فغدا الدّعاء مع هذه الصفات ((واحدًا من الأشكال الفنية التي توافر الإمام (عليه السّلام) على صياغتها ، فمن حيث المظهر الخارجي يقوم الدّعاء على عنصر المحاورة الانفرادية وهي : التّوجه بكلام مسموع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، ومن حيث المظهر الدّاخلي يقوم الدّعاء على عنصر (وجداني) يجسده الكلام المذكور ، ومن

---

١) علي الأسدي ، الدعاء رؤية خاصة (بحث) : ٢٨

حيث أدوات الفن يقوم الدّعاء على أدوات الصّياغة اللفظية والإيقاعية والصّورة البنائية نفسها التي تستمر في سائر الأشكال الأدبية))[1]

وهو ما شجّع الباحثة على تناوله موضوعًا للبحث ؛ لا سيما أنّ الدّعاء لم يأخذ نصيبه من البحث والدّراسة ، مقارنة بسائر كلام أمير المؤمنين (عليه السّلام) في الخطب والرّسائل والوصايا التي جُمعت في (نهج البلاغة).

وقد تتبع البحث أدعية الإمام (عليه السّلام) فوجدها مجموعة في صحيفة وسمت بـ (الصحيفة العلوية الجامعة) ، وكان التّوجه أنْ تكون دراستها شاملة لمستويات اللغة كافة ، إلاّ أنّ وجود دراسة أخرى موسومة بـ [(دعاء الإمام علي (عليه السلام) (دراسة نحوية أسلوبية)] للطالب محمد إسماعيل عبد الله ؛ جعل الدراسة تنصب على المستويين الصّوتي والصّرفي وما يتبعهما من إشارات دلالية يوحي بها الصّوت والصّيغة فجاء البحث بعنوان **[الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية الإمام علي " عليه السّلام" (دراسة صوتية صرفية)]**

وقد انتظم البحث في بابين تقدمهما تمهيد بعنوان (الصّحيفة العلوية الجامعة "وقفة تعريفية") ، وأعقبتهما خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث .

أمّا الباب الأول فكان بعنوان (**الدّراسة الصّوتية**) واشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الجرس الصّوتي

واشتمل على ثلاثة مباحث تتقدّمها توطئة بمعنى الجرس لغةً واصطلاحا وأهمية الجرس في الكلام وأثره في النّفس .

أما المباحث فكانت :

١ـ التّكرار : وكان مداره التكرار الاستهلالي والتّكرار الضّمني وتكرار الفاصلة

٢ـ الجناس : وجرى البحث فيه حول أنواع الجناس و الدّلالات التي يمكن أن يوحي بها

٣ ـ السّجع والتوازن : و عرض البحث فيه لأنواع السّجع وأثره في الجرس الصّوتي

الفصل الثّاني : الدّلالة الصّوتية

واشتمل على مبحثين تقدّمهما مدخل يبيّن معنى الدّلالة الصّوتية وبعض آراء القدماء والمحدثين فيها .

---

١) محمود البستاني ، تاريخ الأدب في ضوء المنهج الإسلامي : ٢٣٤٢

أمّا المبحثان فهما :

١ـ الفونيمات التّركيبية : وتمّ فيه بحث الاستبدال الفونيمي في الصّوامت والصّوائت وما يتبعه من تغيّر في الدّلالة

٢ـ الفونيمات فوق التّركيبية : وجرى فيه بحث ظاهرتي النّبر والتّنغيم .

أما الباب الثّاني فقد خص بـ (**الدّراسة الصّرفية**) واشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الصيغ الفعلية

وقد انتظم في مبحثين هما :

١- الفعل المجرّد: وجرى فيه بحث صيغ الثّلاثي والرّباعي المجرد ودلالات تلك الصّيغ .

٢- الفعل المزيد: وعرض فيه لصيغ الأفعال المزيدة بحرف واحد أو حرفين أو ثلاثة أحرف وبحسب ما توافر منها في الأدعية ودلالات تلك الصّيغ .

الفصل الثّاني : الصيغ الاسمية

واشتمل على ثلاثة مباحث :

١ـ المصادر : وجرى فيه بحث ثلاثة أنواع من المصادر : المصدر الأصلي ، والمصدر الميمي، والمصدر الصّناعي

٢ـ المشتقات : وجرى فيه بحث أنواع المشتقات التي توافر عليها الدّعاء ودلالة تلك المشتقات

٣ـ الجموع : وعرض البحث فيه لجمع التّكسير بنوعيه (القلة والكثرة)

وقد ركّز البحث في دراسته لهذه الفصول وما تضمنته من مباحث على الجانب الدلالي ؛ لكون الغاية من سوق الكلام بعامة يكون لأداء المعاني المراد إيصالها ، فكيف بكلام أمير الكلام وسيد البلاغة الذي سخر كل إمكانيات اللغة لإيصال المعنى بدقة .

ولقد كان للتنظير جولة قصيرة في باب الدراسة الصوتية ؛ لكونها دراسة فيها نوع من الجدة كدراسات أكاديمية قياسًا بالدراسات الصرفية التي جرى بحثها أكاديميًا بدراسات مطوّلة أغنت البحث عن التنظير و أقصرته على التطبيق مبتغيًا بذلك الجدة وعدم الاجترار.

وقد تعدّدت مشارب البحث من المصادر والمراجع فنهل من المعجمات وكتب اللغة والبلاغة وبعض الشّروح والمراجع الصّوتية والصّرفية .

أما الصّعوبات التي واجهت البحث فهي عدم وجود شروح للصحيفة العلوية كاملة ، وكل ما تحصّل عليه البحث هو بعض الشّروح لبعض الأدعية مفردة مثل دعاء كميل ودعاء الصّباح ، ولم تعتمد هذه الشّروح بطبيعة الحال اللغة والصّياغة ، وإنّما سارت على التّوضيح العام للعبارات أو الفقرات كاملة .

وكان من نعم الله على البحث أنْ هيئ له شيخًا وأستاذًا فاضلًا أولاه رعاية خاصة و أرفده بآراء سديدة ذلّلت الكثير من الصّعوبات أمامه ، فلو اصطفت كلمات الشكر كلها أمام السّيد الكريم أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي لاعترفت بالعجز عن إيفاء حقه ؛ لنفسه الكريمة وصبره الطّيّب وبالأخص عندما تلكأ البحث في أيّام مرضي فجزاه الله عني كل الخير .

وفي الختام لابد من الاعتراف بعدم الإيفاء ؛ لأنّني حاولت الوقوف على نصوص فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ، وحسبي أنّي اعتزمت توخّي الدّقّة والصّواب ، وبذلت قصارى الجهد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

الصّحيفة لغةً :

الصحيفة : الكتاب ، وقيل الصّحيفة : التي يكتب فيها ، والجمع صحائف وصُحُف ، وصحائف على القياس وصُحُف داخل عليه ، وصحيفة الوجه : بشرةُ جلده ، وقيل ما أقبل عليك فيه ، والصّحيف : وجه الأرض ، وكلاهما على التّشبيه بالصّحيفة التي يكتب فيها[١]، قال الجوهري : ((إنّما سمّي المصحفُ مُصحفًا ، لأنّه أصُحف : أي جُعل جامعًا للصُّحف المكتوبة بين الدّفتين))[٢] .

اصطلاحًا :

الصحيفة في الاصطلاح هي((الكتاب ، وفي العرف : الكتاب الصغير))[٣].

الصحيفة في القرآن الكريم :

لم ترد كلمة صحيفة في القرآن الكريم بلفظ المفرد ، بل جاءت مجموعة بلفظ (صُحُف) ثماني مرات ، وهي في قوله تعالى :

١- (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشَرَتْ) [التّكوير:١٠]

٢- (وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى)[طه:١٣٣]

٣- (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) [النجم:٣٦]

٤- (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) [المدثر:٥٢]

٥- (فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ) [عبس :١٣-١٤]

٧- (رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةٍ) [البينة:٢]

٨- (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) [الأعلى :١٨-١٩]

وقد ذكر صاحب الميزان أنّ ((الصُّحُف : جمع صحيفة ، والعرب تسمّي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسمّيه كتابًا ، رقًّا كان أو غيره))[٤] .

وقد أشارت لفظة صُحُف في الآية الأولى إلى ((كتاب الأعمال))[٥] أي الكتاب الذي يُثبّت فيه ما يحصيه الملكان من حسنات العبد وسيئاته التي اكتسبها في هذه الحياة الدّنيا .

---

١) ينظر، الفراهيدي ،العين : ٣٨٠/٢ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب :٢٤٠٤/٤،الجوهري(إسماعيل بن حماد) ،الصحاح:١٣٨٤/٤،الزبيدي،تاج العروس: ٥/٢٤

٢) الجوهري :الصحاح :١٣٨٤/٤

٣) التهانوي (محمد علي) ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢ / ٣٦

٤) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ /٢٢١

٥) نفسه :٢٣٧/٢٠

أمّا الآيات السّبع الأخرى فقد اشتركت في الإشارة إلى((التّوراة والإنجيل وسائر الكتب السّماوية من حقائق المعارف والشرائع))[١]

وقد نقل صاحب الميزان روايةً نُقلت عن أبي ذر عن الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) نصّها ((قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ، قال : مائة وأربعة كتب ، أُنزلت منها على آدم عشرة[عشر] صُحُف ، وعلى شِيت خمسين [خمسون] صحيفة ، وعلى إخنوخ وهو إدريس ثلاثين [ثلاثون] صحيفة ، وهو أول من خطّ بالقلم وعلى إبراهيم عشر صحائف والتّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان))[٢].

وعلّق صاحب الميزان قائلًا ((وروي ذلك في الدّر المنثور ... عن أبي ذر غير أنّه لم يذكر صُحُف آدم وذكر لموسى عشر صحف قبل التّوراة))[٣].

وبهذا نجد أنّ الصحيفة في القرآن جاءت بمعنى الكتاب أيضاً، وقد اتّفق تمامًا مع أصل المعنى اللغوي و الاصطلاحي ، وكان للسياق فضل توجيه المعنى الوجهة التي ذُكرت في تفسير الآيات أعلاه

صُحُف الدّعاء :

الدّعاء : مصدر الثّلاثي (دعا) تقول : دعا يدعو دعاءً دعوةً ، ودعاه : صاح به واستدعاه أيضا ودعوت فلانًا : ناديته وصحت به ، والدّعاء : طلب الطّالب للفعل من غيره .[٤]

وعليه فإنّ الدّعاء في أصوله واشتقاقاته يتقلب بين النّداء والطّلب ، وهو للطلب أقرب ، إذ إنّ هناك مائزاً بينَ الدّعاء والنّداء فـ ((الدّعاء يكون برفع الصّوت وخفضه ، يقال دعوته من بعيد ودعوت الله في نفسي ، ولا يقال ناديته في نفسي))[٥] .

وهذا لا يتعارض مع قوله ـ تعالى ـ في قصة زكريا : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِياً) [مريم :٣] ؛ لما ذكر صاحب الميزان ، ((النّداء والمناداة :الجهر بالدّعوة خلال المناجاة ، ولا ينافيه توصيفه بالخفاء ؛ لإمكان الجهر بالدّعوة في خلاءٍ من النّاس لا يسمعون معه الدّعوة ويُشعر بذلك قوله الآتي : (وَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنِ المِحْرَابِ) [مريم:١١]))[٦].

---

١) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن :١٥ /٢٤٠:
٢) نفسه :٢٠/٣٠٦
٣) نفسه :٢٠/ ٢٠٦
٤) ينظرابن سيده (علي بن إسماعيل) ، المخصص:١٣/ ٨٨ ، الزمخشري (جار الله محمود بن عمر) ، أساس البلاغة : ٢٧٢
٥) العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ، الفروق اللغوية : ٣٨
٦) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٧/ ٥١

ولكن لا يعني هذا ابتعاد الدّعاء عن النّداء على حال ، لما يتضمّنه معنى النّداء من الدّعوة ، فالنّداء هو((توجيه الدّعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء ، وسماع ما يريده المتكلم))[١]

أما قربه للطلب ((فالدّعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الأمر والفرق بينهما في الرّتبة))[٢] وقيل : ((الدّعاء : طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة))[٣]

هذا لو نظرنا إلى الدّاعي والمدعو بصورةٍ مطلقةٍ ؛ أي من دون تشخيص الفارق بينهما من حيث العلو والدّنو، أمّا لو صرفنا عنان الكلام إلى ما نحن بصدده ، وهو الحديث عن الدّعاء والطّلب الذي يكون بين العبد وربّه ؛ فإنّنا سوف نرى أنّ العبد -الدّاعي- هو عبارة عن محض حاجة وفقر لمن يدعوه ، والمدعو هو الغني المطلق ، والقادر على قضاء الحوائج جميعها ، صغيرها وكبيرها ، قليلها و كثيرها ، وهو الذي لا تنقص خزائنه ولا تزيده كثرة العطاء إلاّ جودًا وكرمًا .

وعلى هذا الفهم يمكن النّظر إلى الدّعاء على أنَّه تجسيد واقعي للعلاقة بين المرء وربَّه فهو يمثّل ((الشّعور الباطني في الإنسان بالصّلة والارتباط بعالم لا مبدأ له ولا نهاية ولا حدّ له ، ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بما سواه ، فوق ما نعقل من معنى السّعة والإحاطة والقدرة ، يقضي له حوائجه بحيث يجعل المدعو تحت قدرة الدّاعي جميع وسائل نجح طلباته))[٤].

هذا هو شأن الدعاء عند عامة الناس ، أمّا أدعية الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) ، فقد مثّلت نوعًا خاصًا من الدعاء ، فقد توسّلوه بابًا آخرًا لنشر العلوم والمعارف الدينية ؛ لما ضمّنوه من المعاني التي تأخذ بيد العبد للارتقاء في سلم التّكامل الرّوحي ، فضلاً عن تعبّدهم به ، ((ولا أحسب أنَّ أمّةً من الأمم ترك لها قادتها زادًا هنيئًا و منهلًا عذبًا كما ترك لنا آل محمد (صلوات الله عليهم) ، إذ مثّل الدّعاء حقيقة العبودية ومعراج القرب و الزّلفى أرادوا بذلك أنْ يؤدبوا شيعتهم ويعلموهم كيفية مناجاة خالقهم – جل شأنه - وهم أهل القرب والطاعة))[٥]

---

١) عباس حسن ، النحو الوافي :٤/١
٢) الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن) ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٤٧١
٣) الحلي (أحمد ابن فهد) ، عدة الداعي : ٩
٤) عبد الأعلى السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣ /٧٠
٥) محمد محمود زوين ، قبس من دعاء الجوشن الصغير (بحث) : ٣٠

إذاً فمحطُّ الدّعاء عندهم ليس الذّنب أو المعصية التي تستوجب هذه الأدعية على سبيل الحقيقة ؛ لأنّهم معصومون من الخطأ مطهّرون من الزّلل ، ولكنّهم كانوا يدعون الله شكرًا وخضوعًا و تذللًا وحمدًا و ثناءً على ما أنعم عليهم ؛ ليكونوا رمزًا للعبادة الحق ومشعلًا يستنار بنورهم ومثلًا يُقتدى بهم وبعبادتهم وصلاتهم و أدعيتهم وتوسلهم بالخالق العظيم و ليعلّموا الأمّة كيف يتوبون إلى الله من ذنوبهم ويستغفرونه عمّا صدر منهم من خطايا وآثام .

الصّحيفة العلوية :

هي مجموعة من الأدعية ومقدمات الخطب والأحراز والاستغفار للإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ، كان يتلوها في أوقاتها وأماكنها المخصصة ، وقد بادر مجموعة من العلماء بجمع هذا التّراث الذي خلّفه الإمام (عليه السّلام) للمؤمنين وأصحاب التّوجّه الصّادق وجعلوه في كتب مستقلّة تحتوي على هذه المضامين على مراحل مختلفة من الزّمن .

وقبل أنْ نتتبع جمع المؤمنين هذا لأدعية الإمام علي (عليه السّلام) في صحيفة مستقلة ، يمكن أنْ نلمح لبعضها جمعًا متقدمًا عنه ، نستوحيه من كلام ابن شهر آشوب في المناقب حيث يقول : ((إنّ أبا جعفر الباقر دخل على أبيه السّجاد (عليه السّلام) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفرّ لونه من السّهر ورمدت عيناه من البُكاء ، ودبرت جبهته ، و انخرم أنفه من السّجود ، وورمت ساقه وقدماه من القيام في الصّلاة ، فقال أبو جعفر : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء ، فبكيت رحمةً له ، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليَّ بعد هنيئة من دخولي ، فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصُّحف التي فيها عبادة علي ، فأعطيته ، فقرأ منها شيئًا يسيرًا ثم تركها من يده تضجّرًا ، وقال من يقوى على عبادة علي (عليه السّلام))[1]

ويمكن الإفادة من هذه الرّواية بفائدتين هما :

الأولى : كان لبعض أدعية الإمام علي (عليه السّلام) وعباداته واستغفاره جمعًا في زمن الإمام علي السّجاد (عليه السّلام) على أقل تقدير ، وهو جمعٌ متقدمٌ على الجموع الموجودة حاليًا إلاّ أنّه لم يصل إلينا يقينًا ، وربما تكون قد جمعت قبل ذلك و هي عند أهل البيت (عليهم السّلام) يتوارثونها من إمام إلى إمام ، ويمكن تعزيز ذلك بما ذكره العلامة المجلسي(قدس سره) ت١١١١هـ عند شرحه لدعاء الصباح ، إذ يقول:((ووجدت في بعض الكتب سندًا آخرًا له هكذا ، قال الشريف يحيى بن قاسم العلوي : ظفرت بسفينة طويلة مكتوب فيها بخطٍّ سيّدي وجدّي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب عليه أفضل التحيات ما هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا دعاء علّمني رسول الله [(صلى الله عليه وآله وسلم)إياه]، وكان يدعو به في

---

١) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب : ٣٨٩/٢

كلّ صباح وهو : اللهم يا من دلع لسان الصباح ... ، وكتب في آخره ، كتبه علي بن أبي طالب في آخر نهار الخميس حادي عشر من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة ، وقال الشريف نقلته من خطه المبارك ، وكان بالقلم الكوفي على الرقّ في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة))[١]

الثاني : إنّ وجود مثل هذه الصُّحف المتوارثة بين الأئمة (عليهم السّلام) يفسّر لنا التّداخل الحاصل في الأدعية المثبتة في صحف أهل البيت (عليهم السّلام) الموسومة بأسمائهم ، فكثير من الأدعية نجدها في الصّحيفة العلوية ، وفي الصّحيفة السّجادية ، كدعاء الاستسقاء و دعاء رؤية الهلال ، وكذلك دعاء الجوشن الصّغير الذي ينسب إلى الإمام الكاظم (عليه السّلام) ووجود أغلب فقراته في دعاء أمير المؤمنين (عليه السّلام) لرفع الشّدائد في الصّحيفة العلوية .

أمّا جمعها المتأخر ، فقد جمعت الصّحيفة أربع مرات :

الجمع الأول :

وكان تحت عنوان (الصّحيفة العلوية والتّحفة المرتضوية) ، وقد اعتنى بجمعها الشّيخ عبد الله بن صالح بن عبد الله السّماهيجي (ت١١٣٥هـ) ، وقد طبعت في إيران في سنة ١٢٧٩هـ، وفي طبعة بمبئي سنة ١٣١٩هـ ،وطبعت في حاشية الصحيفة السجادية سنة ١٣٢٠هـ، وطبعة مستقلة في إيران سنة ١٣٢٥هـ ، وقد فرغ مؤلفها من جمعها في يوم الأربعاء آخر شوال ١١٢٩هـ[٢] ، وطبعت تحت عنوان آخر هو(أدعية الإمام علي (الصحيفة العلوية)) ، وطبعت بعنوان ثالث هو(الصحيفة العلوية المباركة) ، وجاءت الأدعية في هذا الجمع وبالطبعات جميعها مرسلة من غير أسانيد ، وقد علّل الشّيخ هذا بقوله : ((إنّي ذاكرٌ في هذه الصّحيفة ما صحّت عندي روايته ، وثبت لديّ إجازته من الأدعية الواردة عن سيّد الوصيين ،علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين بحذف الإسناد خوفًا من الإكثار واعتمادًا على الاشتهار حيث أنّها منقولة من الكتب المعتمدة المشهورة))[٣]، وقد عدّ أحد الباحثين هذا من عيوب الصّحيفة فضلاً عن عيوب أخرى بقوله : ((لم يشر[الجامع] إلى المصادر التي اقتبس منها أدعية الإمام ، فقد كانت جميعها مرسلة ، مضافًا إلى ذلك فإن بعض الأدعية ركيكة جدًا ، وليست بالمستوى البلاغي الذي ينسجم مع كلمات الإمام التي هي قمّة البلاغة والفصاحة ، مضافًا إلى عدم التّنسيق والرّبط بين الأدعية))[٤]

وقد ضمّ هذا الجمع(١٥٦) نصّاً في المناجاة والدّعوات والحجب والاستغفار وغيرها.

---

١) المجلسي (محمد باقر) ، دعاء الصباح : ٣٢
٢) ينظر أغا برزك الطهراني ،الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٢/١٥
٣)عبد الله بن صالح السماهيجي ، أدعية الإمام علي (الصحيفة العلوية) :٥
٤) باقر شريف القرشي ، شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين : ١٣

الجمع الثّاني :

وكان تحت عنوان (الصّحيفة العلوية الثّانية) ، وقد اعتنى بجمعها الميرزا حسين بن محمد تقي النّوري الطّبرسي (ت١٣٢٠هـ) ، ((وتمتاز على الصّحيفة الأولى أنّه أشار في كلِّ دعاء إلى سنده وإلى المصدر الذي أخذه منه))[١]، وقد ضمّ (١٠٣) نصّاً[٢] لم يُذكر قسمٌ منها في الجمع الأول ، وقد جعل النّوري ذلك علّةً لقيامه بالجمع ، فذكر في مقدمة هذه الصّحيفة أنّه قام بهذا الجمع نظرًا لما في هذه الصّحيفة من كمٍّ من الأدعية لم يذكر في الصّحيفة الأولى وأنّه عنى بإعادة تحقيقها كاملة وتوزيع ما فيها من أدعية و خطب وأحراز ، وقد جاء الجمع مقسّمًا على خمسة أبواب حملت العنوانات الآتية [٣] :

الباب الأول : في أدعية التّوحيد والمناجاة والتّمجيد والإقرار بالعبودية

الباب الثّاني : في أدعية الغداة والفجر وطلوع الشّمس والليل

الباب الثّالث : أدعية الصّلاة

الباب الرّابع : في أدعية طلب حاجات النّاس والآخرة

الباب الخامس: دعوات مختارة

ثمَّ ختم الصّحيفة بملحق شمل أسانيد الأدعية وقصص الأدعية إنْ وجدت والإشارة إلى المصادر التي أُخذت عنها.

الجمع الثّالث :

وهو جمع ذكره أغا برزك الطّهراني في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، وقد قام بهذا الجمع السّيد مهدي الغريفي البحراني ت ١٣٤١هـ [٤]، ولم يذكر المؤرخ باقر القرشي أو السّيد محمد باقر الأبطحي هذا الجمع على الرّغم من عرضهم للجمعين السابقين . ولم يتحصّل البحث على نسخة من هذا الجمع مع الاستقصاء لآثار الغريفي المطبوعة والمخطوطة المثبتة له .

الجمع الرابع :

كان تحت عنوان (الصّحيفة العلوية الجامعة) وقد اعتنى به المحقق السّيد (محمد باقر الموحد

---

١) باقر شريف القرشي ، شرح أدعية الإمام علي : ١٣
٢) ينظر ، حسين بن محمد النوري ، الصحيفة العلوية الثانية ، محمد باقر الأبطحي ، الصحيفة العلوية الجامعة : ٤
٣) ينظر حسين بن محمد النوري ، الصحيفة العلوية الثانية ، محمد باقر الأبطحي ، الصحيفة العلوية الجامعة : ٩
٤) ينظر أغا برزك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٢٢/١٥

الأبطحي الأصفهاني) وقد تمّ انجازه بحسب كلمة المحقق في ١٣ رجب من سنة ١٣٧٧هـ ، وقد ذكر المحقق في شأن جمع أدعية الصّحيفة والتّحقيق فيها أنّه تمّ ((من خلال البحث والتّنقيب عنها في مختلف الكتب ، وأنواع المؤلفات المعتبرة سيّما كتب الأدعية المعتمدة ، نحو : مصباح المتهجّد ، وإقبال الأعمال ، البلد الأمين ، والجنّة الواقية ، فلاح السّائل ، وغيرها ، فتجمع لدينا ـ بتأييده وتسديده ، وبعد جهود حثيثة ـ عدد كبير من أدعيته (عليه السّلام) مضافًا إلى ما كان عندنا من الأدعية الموجودة في الصّحيفتين العلويتين للسماهيجي والنّوري ، وقد وحّدنا أدعيتهما ورفعنا المكررات منها))[١]

وقد أرفقت هذه الصّحيفة بمقدّمة عن كيفيّة التّحقيق ومقارنة النّسخ والعودة إلى المصادر الأصلية ، وأعقب الأدعية ملحق بثبت للمصادر التي أخذت عنها ، وأرفق المحقق مع بعض الأدعية هوامش ثُبّتَ فيها معاني بعض المفردات الصّعبة التي ضمّتها هذه الأدعية ، وبعض الكلمات المختلفة في بعض النّسخ مع ذكر رمز النّسخة .

وقد انتظمت هذه الصَّحيفة في ستة أبواب هي :

الباب الأول : أدعيته (عليه السّلام) في الثّناء على الله ـ عزّ وجلّ ـ وتمجيده وتهليله وتسبيحه

الباب الثّاني : أدعيته (عليه السّلام) في الاستكانة وطلب المغفرة من الله ـ عزّ وجلّ ـ

الباب الثّالث : أدعيته (عليه السّلام) في الأوقات

الباب الرّابع : أدعيته (عليه السّلام) في مواقيت الأمور

الباب الخامس : أدعيته للآخرين وعليهم

الباب السادس: أدعيته وعوذاته بالقرآن

وقد اعتمد البحث في دراسته الجمع الثّالث ؛ كونه ضمّ الجمعين الأول والثّاني ، واعتمد التّحقيق العلمي بمقارنة النّسخ والرّجوع إلى المصادر الأصيلة التي أُخذ عنها .

ومن الجدير بالذّكر أنّ بروكلمان قد نسب في كتابه (تاريخ الأدب العربي) إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) صحيفة تدعى بـ ((الصّحيفة الكاملة))[٢] وذكر أنّها ضمّت ((دعاء الجوشن الكبير ودعاء الصّبر ودعاء صباح و كميل ومشلول))[٣] إلاّ أنّ البحث لم يتحصّل على هذه الصّحيفة على الرّغم من وجود بعض هذه الأدعية في النّسخ الثّلاثة المذكورة من الصّحيفة .

---

١) محمد باقر الأبطحي ، الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤
٢) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ١٨١/١
٣) نفسه : ١ /١٨٢

توطئة

جَرَسُ الصوت : نَغْمَتُه ، وجَرَسَ الكلام : نَغمَ به ، وجَرَسْتُ وتَجَرَّسْتُ تكلّمتُ بشيء ونغمتُ بِهِ [١] .

للجرس في الكلام أهمية بالغة ، فـ((إيقاع اللفظ المفرد وتناغم الكلمة الواحدة عبارة عن جرس موسيقي للصوت يساعد فيما يجلبه من وقع في الأذن أو أثر عند المتلقي على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية))[٢]وإنَّ القيمة الفنية لجرس الألفاظ ومادة حروفها في تشكّل صوتها الموسيقي ، وأثر ذلك في النّفس تقبلًا ونفورًا ،هو المعيار الفني والبلاغي للّفظ[٣] ، فطلب المعاني((إنّما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر ممّا يثيره بناء الكلمات كمعانٍ))[٤]ومؤدى هذا أنّ ((المعنى يحدّده شكل العبارة وصياغتها ومن الشّكل والصّياغة يتولّد الإيقاع الذي يحمل في جوهره الصّلة العميقة بالمعنى)) [٥]

لذلك حرص العربي على أنْ يقيم كلامه على ضرب من ضروب الموسيقى، فأكسبه ذلك قدرة فائقة في الحكم على النّصوص والتّأثر بالمفردة وتمييز الفروق الصّوتيّة الدّقيقة ، فصار مرهف الحسّ مستريحًا لوقع الكلام الحسن ، نافرًا من الكلام السّيء لنبو جرسه[٦] ، وهذه الذّائقة الموسيقية سهّلت تفاعله مع القرآن الكريم عند نزوله((إذ ارتبطت الموسيقى في القرآن بِقِيَمِهِ ومفاهيمه ارتباطًا جعلها أهم الأدوات ذات التّأثير المباشر في نفسية الجاهلي ووجدانه)) [٧] ، فأدت دورًا لا حدّ له في تكييف عقله وتهيئته لتلقي الدّعوة الإسلامية [٨] .

وقد ترسّم ربيب القرآن الإمام علي (عليه السّلام) هذه الخطى ، فإذا استقرأت كلامه (عليه السّلام) وجدت تأثرًا واضحًا في اتّباع البناء النّغمي القرآني واعتماد آلياته في إقامته[٩] ، حتى بدت هذه الآليات سمة واضحة في كل ما تفوّه به (عليه السّلام)، وقد بلغ البناء النّغمي قمّة السّحر والتّأثير في مقام الدّعاء ،((إذ الدّعاء بطبيعته ضرب من النّشيد الصّاعد إلى الله

---

١) ينظر،الفراهيدي ، العين : ٣٣١/١ ، ابن سيده ، المخصص : ٢ / ١٤٢ ، الزّمخشري ، أساس البلاغة : ١١٨ ، ابن منظور، لسان العرب : ١/ ٥٩٨
٢) محمد حسين علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن الكريم :١٦٣
٣) ينظر، مصطفى الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٢٤٥ .
٤) ارشيبالد مكليش ، الشعر والتجربة : ٢٣ .
٥) عمر سلامي ، الإعجاز الفني في القران : ٢٤٠
٦) ينظر،قاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية : ١٣٥ .
٧) قاصد ياسر الزيدي ، الجرس والإيقاع في تفسير القرآن : ٣٢٩ .
٨) ينظر،هدى عطية ، السجع القرآني ، ر/ م : ١٣٩ .
٩) ينظر، عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٦٨ .

فلا يحلو وقعه في نفس الضّارع المبتهل إلاّ إذا كانت ألفاظه جميلة منتقاة وجُمَلهُ متناسقة و فواصله متساوية ذات إيقاع موسيقي متزن))[1] .

وقبل الشّروع في تناول أهم آليات الجرس في دعاء الإمام (عليه السّلام) ، لا بد من الإشارة إلى أنّ لكلّ لفظةٍ مفردةٍ نغمها الخاص المتأتي من نغم أصواتها وهذا((يكسبها ذائقة سمعية منفردة تختلف عمّا سواها))[2] ، ويقينًا إنَّ لهذه الأصوات أنغامًا تتوافق مع دلالاتها ،((فالأصوات الفخمة الضّاجة تواتي المواقف القوية والمعاني النّاعمة اللينة ترتدي حللها من الأصوات اللينة النّاعمة))[3] . إلاّ أنّ البحث آثر عدم التّعرض لنغم اللفظة وما فيها من أصوات لتداخله مع دلالة الأصوات في الفصل الثّاني ، واكتفى بعقد الكلام على مظاهر اللغة ذات الدّفق النّغمي والإيقاع الموسيقي المبرز للمعاني والعواطف على حدٍّ سواء وأهم هذه المظاهر :

- التّكرار
- الجناس
- السّجع والتّوازن

---

١) محمود السيد شيخون ، الإعجاز في نظم القرآن : ١١٣ .
٢) محمد حسين علي الصغير ،الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٥
٣) نعيم علوية ، بحوث لسانية (بين نحو اللسان ونحو الفكر) : ١٣ – ١٤

المبحث الأول

التّكرار

التّكرار لغةً :

التّكرار مصدر من الكَرِّ ، وكرَّ عليه ، يكُرُّ كرَّاً ، وتكريراً وتكراراً ، و كرّر الشّيء : أعاده مرةً بعد أخرى،ويقال كرّرت عليه الحديث إذا أرددته عليه، والكرُّ : الرّجوع على الشّيء، وقيل : التكرار يكون بذكر الشيء مرتين وبذكر الشيء مرة بعد أخرى،فهو على الأول مجموع الذكرين وعلى الثاني الأخير[١].

اصطلاحًا :

هو ((ذكر الشيء مرةً فصاعدًا بعد أخرى ... وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لبعض من غلط))[٢] ، وعرّفه بعض المحدثين بـ ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التّعبير ، بحيث تشكّل نغماً موسيقياً يتقصّدهُ النّاظم))[٣]، ولا يعني هذا بالتّأكيد تفرّد العنصر الموسيقي ونهوضه محورًا تدور حوله ظاهرة التّكرار، فهذا تجويف لهذه الظّاهرة ، وتقويض لصناعة اللغة القائمة على اللفظ والمعنى ؛ إذ إنّ الغاية من جريان الألفاظ بكل أشكالها ومظاهرها على الألسن هي إيصال المعنى ، وإذا خلى الكلام من تلك الغاية صار عبثًا ، بل انتفى عنه مفهوم الكلام .

إذاً فالمنشئ عندما يوسّم نصّه بنوع من التّكرار ، إنّما يتعدى هذه الخاصيّة للتّكرار – على أهميتها – إلى تحقيق تأكيدات جزئيّة عن طريق الكلمة المكررة وما تثيره من مدلول في النّفس كإبراز فكرة معيّنة أو الإفصاح عن عاطفة جيّاشة ، فالتّكرار من ((الوسائل الفنيّة ذات الفائدة المزدوجة))[٤] :

الأولى : دلاليّة ؛ كون اللفظ يحمل معنىً ما ، وعند تكراره يُعمّق هذا المعنى ويزداد بيانه وتؤكّد دلالته .

والثّانيّة : تصبّ في البعد الإيقاعي ؛ إذ إنّ ترديد الأصوات نفسها على وتيرة واحدة أو نسق

---

١) ينظر،الفراهيدي ،العين :١٩/٤،ابن فارس (أبو الحسن احمد بن فارس) ، معجم مقاييس اللغة : ٥/ ١٢٦ ، ابن منظور ، لسان العرب : ٥ /٣٨٥١،الجوهري ، الصحاح :١٣٨٤/٤

٢) التهانوي (محمد علي) ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١ /٥٦٢

٣) ماهر مهدي هلال ، جرس الألفاظ ودلالتها : ٢٣٩ .

٤) سناء حميد البياتي ، البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، ط / د : ١٧ .

واحد بين الفينة والفينة في داخل النّص يخلق جوًّا نغميًا خاصًّا تهشّ له نفس المتلقي ،ويستجلب اهتمامه ويوجب إصغائه ، وهذا كلّه غير منفصل عن خلجات نفس المنشئ وما يعتريه من مشاعر وانفعالات ، فالتّكرار مطلب يستدعيه ((السّياق النّفسي والجمالي معًا))[١] ؛ لذا صار من سنن العرب [٢] ؛ ((حتى لا يكاد كلام الواحد منهم يغفل عن كلمة واحدة فلا يعيدها في نظمه أو نثره ، ومتى اعتبرت كلامهم وجدته على هذه الصّفة)) [٣] .

وقد حدّد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) هذا الإطلاق للتكرار في كلام العرب بـ ((إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر)) [٤] ، وجعل ابن الأثير(ت ٦٣٧ هـ) فائدته ((قرع الأسماع وإثارة الأذهان)) [٥] ممّا يؤدّي إلى إفادة القوة في إرادة المعنى [٦] .

وقد ميّز العلماء التّكرار وجعلوه على ضربين ((أحدهما : مذموم ، وهو ما كان مستغنى عنه ، غير مستفاد به زيادة معنى ، لم يستفيدوه بالكلام الأول ؛ لأنّه يكون حينئذ فضلًا من القول ولغوًا ... والضّرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصّفة)) [٧] .

أي إنّ ما يجعله مذمومًا هو انحساره في مجرد إيقاع رتيب يخلو من القصديّة والإضافة ، هذا من حيث المعنى والدّلالة ، أمّا من النّاحية الصّوتيّة ، فقد عابوا على المنشئ المبالغة فيه ووضعه في مواضع من الكلام يجعل النّطق به عسيرًا ، فالمهارة التي يجب أنْ يتّسم بها المتكلم هي التّوزيع العادل لما يكرّر في النّص[٨] ، ولا يقصد بالعدالة المساواة والتّماثل الموقعي المفروض ؛ بل هي الحالة التي لا تُخرج النّص عن نغميّته واتّساقه .

والذي يهمّ البحث من التّكرار هو قدرته على زيادة النّغم وتقويّة الجرس ، ممّا يؤذن بصلاحه وسيلة يتوسّلها المتكلّم لتوصيل انفعالاته وعواطفه ، فيضفي على كلامه نوعًا من الإيقاع المحبّب والفيض الموسيقي الموجّه نحو نقطة حسّاسة في العبارة يُعنى بها أكثر من عنايته بسواها فيكشف عن اهتمامه بها ، وسيطرتها على تفكيره أو شعوره أو لا شعوره، وهو بهذا ذو

---

١) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر : ٢٧٦ .
٢) ينظر، ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ٣٤١ .
٣) ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد) ، سر الفصاحة : ٩٥ .
٤) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ٣٤١ .
٥) ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣ / ١٥ .
٦) ينظر،القلقشندي(أبو العباس احمد بن علي) ،صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٢ / ٣٦١
٧) الخطابي (محمد بن محمد) ، بيان إعجاز القرآن : ٤٧ – ٤٨ .
٨) ينظر، إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر : ٤٦ .

دلالة نفسيّة قيّمة [١] تندرج تحت ((قانون التّوازن الصّوتي في السّياق ، فهو تجانس صوتي مردّد يخضع في تحديد كينونته التّرديّة إلى الوحدة المكررة ، بدءًا من الصّوت المفرد، وانتهاءً بالنّص مجتمعًا ؛ ليستحيل الصّوت حينئذٍ إلى رمز دلالي)) [٢] .

وقد كان التّكرار سمة غالبة في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، ويمكن عرضه بحسب موقعه في الفقرة ، فيكون على ثلاثة أقسام :

أولًا : التّكرار الاستهلالي .

ثانيًا : التّكرار الضّمني .

ثالثًا : تكرار الفاصلة .

أولاً : التّكرار الاستهلالي :

وهو تكرار كلمة واحدة أو عبارة في أول كلّ بيت في مجموعة أبيات متتالية ، أو بداية كل فقرة من فقرات قطعة نثريّة [٣]، وهذا التّكرار ((يكشف عن فاعليّة قادرة على منح النّص بنية متّسقة ، إذ كل تكرار من هذا النّوع قادر على تجسيد الإحساس بالتّسلسل والتّتابع الشّكلي و يعين في إثارة التّوقّع لدى السّامع ، وهذا التّوقّع من شأنه أن يجعل السّامع أكثر تحفزاً لسماع النّص والانتباه إليه))[٤]، أمّا في أدعية الإمام فقد أنبئ هذا التّكرار عن أفكار ملحّة ، ومشاعر نابضة ، ومعتقدات راسخة ، وبحسب ما يتكرّر من ألفاظ وأساليب .

وقد شاع نوعان من التّكرار الاستهلالي في أدعية الإمام (عليه السّلام) وهما :

١- تكرار الضّمير

٢- تكرار الأساليب (النّداء ، الاستفهام ، الشّرط)

١- تكرار الضّمير (أنا ، أنت):

غالبًا ما يأتي تكرار الضّمير (أنا) في بداية الفقرات ليمنح النّص تتابعًا شكليًا يثير التّوقّع لدى المتلقي ، ويعبر عن غنائية متسارعة توجّه إلى تمجيد الذّات وإثبات وجودها في ساحة العرض ، ولكن الحال بدا معكوسًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، فقد مثل حضور الذّات

---

١) ينظر، نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر : ٢٧٦ .
٢) مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : ٥١ .
٣) ينظر ، جمال الدين ابن الشيخ ، الشعرية العربية : ٩١ .
٤) موسى ربايعة ، التكرار في الشعر الجاهلي (دراسة أسلوبية) : ١٥ .

حضورًا سلبيًا ، فهو يحمل على الدّوام دلالة الافتقار والحاجة والإقرار بالنّعمة وتلادّها مع الاحتياج لها وعدم الاستغناء عن منعمها ، مثال ذلك قوله (عليه السّلام) :

((يَا رَبَّ أَنَا الصَّغيرُ الَّذي رَبيَّتَهُ ، وأَنَا الوَضِيعُ الذَّي رَفَعْتَهُ وَأنَا المُهَانُ الذَّي أكْرَمْتَهُ ، وأنَا الذَّلِيلُ الّذِي أَعْزَزْتَهُ ، وأنَا السَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيتَهُ))[1] .

فهذه الـ(أنا) كانت مُحتاجة في جميع الحالات إلى قوة خارجة عنها للنهوض بها ؛ لأنّها قاصرة في ذاتها ، لا حول لها ولا قوة ، وكانت هذه القوة وعلى الدّوام مصدر الرّفع ، والإكرام والإعزاز . وهذا يبين ما قصده البحث هنا من الحضور السلبي ،فليس الإحساس بالفقر إلى الله هو أمر سلبي ، بل هو قمة الإيجابية ، ولكن المعنى منحصرٌ بالصفة فقط ؛ أي الفقر مقابل الغنى(عدم الفقر) ، الجهل مقابل العلم (عدم الجهل)،الذل مقابل العز(عدم الذل) ، وهو معنى عرف حتى في صفات الله تعالى ، فـ((الصفات السلبية التي تسمى صفات الجلال هي جميعها ترجع إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه ، فإن سلب الإمكان عنه لازمه ؛ بل معناه : سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة ، وما إلى ذلك))[2] ؛ أي وجود صفة مقابل عدم وجودها.

وقد تحمل دلالة الاستكانة والاسترحام بعد الاعتراف بالذّنب من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((أَنَا يا سَيِّدي الَّذِي أَوْقَرَتِ الخَطَايَا ظَهْرَهُ أَنَا الذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمْرَهُ ، أَنَا الَّذِي بِجِهْلِهِ عَصَاكَ ، أَنَا يا سَيِّدِيَ عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالَّدُعَاءِ ، فَقَالَ لبِّيكَ وسَعْدَيكَ ، فَهَل أنْتَ يا مَوْلايَ رَاحِمٌ مِنْ دَعاكَ))[3] .

وقد يؤخر الضّمير ولكنه يبقى على سلبيته ، وقد تزيد منها وتؤكدها قرائن أخرى تُضاف إلى السّياق وفي هذه الحالة تأخذ تلك القرائن المؤكِدة الموقع الاستهلالي في الفقرة ، من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((نِعْمَ الرَّبُّ أَنْتَ ، وَبْئسَ المَرْبُوبُ أَنَا ، وَنِعْمَ المَوْلى أَنْتَ ، وبِئْسَ العَبْدُ أَنَا ، وَنِعْمَ المالِكُ أنْتَ وَبِئْسَ المَمْلوُكُ أَنَا))[4] .

فلفظة (بئس) المكررة أكدت سلبية هذه الذّات ، ويمكن للبحث أن يسجل هنا ملحظًا يجده مهماً ، وهو أنّ الحضور السّلبي لذات العبد كان يقابل بحضور إيجابي للذات المقدسة في الفقرة نفسها في كلِّ مرةٍ ، سواء بالضّمير المنفصل أو المتصل وسواء تقدم الضّمير أو تأخر .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٣ .
٢) محمد رضا المظفر ،عقائد الإمامية : ٣٠
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١١ .
٤) نفسه : ١٠١ .

وكأنّ الإمام (عليه السّلام) كان قاصدًا إقامة هذه الثّنائية ؛ للدلالة على الاحتياج الذي لا ينفك عن العبد في وجوده واستمراره إلى الله – سبحانه – فلا وجود يذكر ولا أثر يبان إلا بكرم ربّه ومنّه ورعايته ، وهي ثنائية غير متوازنة وغير متعادلة البتة ، فهي قائمة على الكمال المطلق والاستغناء التّام من الرَّب ، والنّقص المحض والافتقار الدّائم من العبد .

٢- تكرار الأساليب

أ- أسلوب النّداء :

وهو الأسلوب الأكثر شيوعًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، بل أنّ الأساليب الأخرى كانت تنضوي تحته ، وتنساق بين يديه ، ولا غرابة في ذلك ؛ فالنّداء هو الرّكيزة الأساسية للدعاء بعامة.

ويبدأ البحث مع لفظ الجلالة ، فقد تعدّدت أوجه النّداء للفظ الجلالة في الأدعية بين (اللّهمّ) و (إلهي) (يا الله) وقد جاء تكرار هذه الأسماء على صور مختلفة ، فالنّداء بـ (اللّهمّ) و(إلهي) كان يكرر في بداية كل فقرة في بعض الأدعية أو في بداية الفقرات الأولى للدعاء ، ثم يغيب في بعض الفقرات ، ولا يطول به العهد حتى يعود للظهور في بداية فقرات متفرّقة من الدّعاء ، ولا يخلو تكرار لفظ الجلالة بهذا الكمّ من دلالات ثلاث :

١- التّلذذ بذكر هذا الاسم والاستئناس به ((إذ يدق اللفظ بعدد ما يتكرر أبواب القلب موحيًا بالاهتمام الخاص بمدلوله))[١] .

٢- إظهار الضّعف والإقرار بالعبودية لله ـ سبحانه ـ

٣- استجلاب الرّحمة عن طريق التّمجيد والتّعظيم والثّناء .

وقد كان حذف أداة النّداء هو الأكثر مع لفظ الجلالة في الأدعية ، وربّما يكون لحذف حرف النّداء حيّزٌ من الدّلالة على قرب المنادى من المتكلّم سواءً كان القرب حقيقيًا أو معنويًا ، فلا يحتاج مع هذا القرب إلى واسطة لندائه[٢] ، ويبدو أنّ الإمام (عليه السّلام) – والله أعلم – أراد بحذف تلك الياء التي قد تطول بسبب المد أو تقصر النّطق مباشرة بلفظ الجلالة ؛ ليدخل إلى تلك الحضرة المقدّسة ، فيكتسي من أنوارها ما يشعر نفسه بالطّمأنينة ، والاستكانة ؛ كونه في كنف الله وإنّ الله ملتفتٌ إليه ، فيحذف تلك (الياء) وهو الأكثر في دعائه ، أو يبدلها بياء المتكلم ويؤخرها إلى نهاية اللفظ (إلهي) .

---

١) عز الدين علي السيد ، التكرير بين المثير والتأثير : ١٩٨ .
٢) ينظر، فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٤ / ٢٧٨ .

وقد رأى صاحب البرهان أن الحكمة من حذف ياء النّداء مع لفظ الجلالة هي التّعظيم والتّنزيه؛ ((لأنّ النّداء يتشرّب معنى الأمر ، وبحذف (الياء) من نداء الرّب ، يزول معنى الأمر، ويتمحض التّعظيم والإجلال))[١]

أمّا الصّورة التي تكرر فيها النّداء (يا الله) فقد جاء على شكل تكرار تتابعي في أغلب الأحيان ، من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((يَا اللهِ يَا اللهِ يَا اللهِ ..... احْجُبْ عَنِّي شُرُورَهُمْ ، وشُرُورَ الأَعْداءِ كُلِّهِمْ))[٢]

وقد يُتبع لفظ (يا الله) بالنّداء بالصّفة كما في قوله (عليه السّلام) :

((يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا رَحْمنُ ، يا اللهُ يا رَحِيمُ ، يَا اللهُ يا مَلِكُ ..... أسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَمُنَّ عَلَيَّ بِرِضَاكَ ، وَتَعْفُوَ عَنِّي بِحلمِكَ))[٣]

ولا يعني ما قدّمناه في شأن حذف ياء النّداء أنّ النّداء مع إثباتها قد خلى من الإحساس بالقرب أو أنّه خلى من التّعظيم والتّنزيه ، بل ربّما يكون و كما ذكر الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)((استقصارًا منه [العبد] لنفسه واستبعادًا لها من مظانّ الزّلفى ، وما يقرّبه إلى رضوان الله ومنازل المقرّبين هضمًا لنفسه وإقرارًا عليها بالتّفريط في جنب الله مع فرط التّهالك على استجابة دعوته والأذن لندائه وابتهاله))[٤] .

ومن الواضح أنّ هذا التّكرار الذي استهلت به الفقرات وبشكل تتابعي قد منح النّص ما كان للقرآن من((خصائص صوتيّة لا تتوافر له مع عدمه من حسن الإيقاع ، وتكافل النّسق ، وتآلف الجمل بعضها ببعض في وحدة عضويّة متآخية))[٥] .

وقد تكرر من النّداء في أدعية الإمام ما هو خارجٌ عنه دلاليًا ، من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((وَإنْ قُلْتَ : لَا ، فَبِغَير ذَلِكَ مَنَّتْني نَفْسِي ، فَيَا وَيْلَاه يَا وَيْلَاه ، ويَا عَوْلَاه يَا عَوْلَاه ، وَيَا شِقْوَتَاه يَا شِقْوَتَاه))[٦] .

---

١) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ، البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٢٥٦ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٣٥ .
٣) نفسه : ٢٨٥ .
٤) الزمخشري ، الكشاف : ١ / ٢٢٤ .
٥) فتحي أحمد عامر : المعاني الثواني في الأسلوب القرآني : ٤٤٤ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧١ .

إنّ مناداة غير العاقل في هذه الفقرة أخرجته عن النّداء الحقيقي إلى إرادة معانٍ أخرى غيره ؛ فـ((أصل الدّعاء بالويل ونحوه ، هو التّفجّع لشدّة مكروه يدهم النّفس))[١] .

وقد ذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أنَّ((قول يا حسرتاه ويا ويلاه مضاف إلى المتكلم ، يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة يخرج على لفظ الدّعاء))[٢]

وقد جعل الزّجاج (ت ٣١١ هـ) لمثل هذا النّداء دلالة التّمكن واللزوم ؛ إذ يقول : ((وحرف النّداء يدل على تمكّن القصة من صاحبها ، إذا قال القائل : يا حسرتاه ويا ويلاه ... فتأويل الحسرة والويل قد حلّا به وأنّهما لازمان غير مفارقين))[٣] ، وقال في موضعٍ آخر : ((إذا قال قائل ، ما معنى دعاء الحسرة ، وهي لا تعقل ولا تجيب ؟ فالجواب عن ذلك : إنَّ العرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جعلته نداءً))[٤] .

ولا يبدو أنّ هناك تناقضاً بين هذه المعاني إذ إن تمكّن ولزوم الإحساس بالحسرة والويل والشّقاء نتيجة الإبعاد الذي تجره هذه الـ(لا) هو أمرٌ عظيم يتطلب الاستغاثة والتّضرع والدّعاء.

ومن أسلوب النّداء ما يعرف بـ (النّدبة) ، فالمندوب عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ((مدعو ولكنّه متفجّع عليه))[٥] وقد رفض بعضهم ذلك ؛ ((لأنّ المنادى هو المطلوب إقباله و المندوب ليس كذلك ، ولذلك لم تدخل (وا) إلاّ في النّدبة خاصة ، ولو قلت : وا زيد وأنت تقصد النّداء لم يجز))[٦] ، وعلى كل حال فقد سار الدّرس النّحوي في دراسته ضمن أسلوب النداء .

وممّا ورد مكررًا تكرارًا استهلاليًا من أسلوب النّدبة قوله (عليه السّلام) :
((وا نَفْسَاهُ مِنْ يَوْمٍ يُشْتَغَل فِيهِ عَن الأُمَّهاتِ والآبَاءِ ، وا نَفْسَاهُ مِنْ أَهْوِالِ يَوْمِ القِيامَةِ وَشَدائِدَ شَتَّى ، وا نَفْسَاهُ لَوْ كَانَ هَوْلٌ واحدٌ لَكَفَى ، وا نَفْسَاهُ مِنْ نَارٍ حَرُّهَا لا يَهْدَأ وَحَدِيدُهَا لا يُبْلَى ، وا نَفْسَاهُ مِنْ نَارٍ دُخانُهَا لا يَنقَطِعُ ، وَجَمْرُهَا لا يُطْفَى ، وا نَفْسَاهُ مِنْ نَارٍ تُحرِقُ الجُلُودَ وَتُنْضِجَ الكُلَى))[٧] .

---

١) التوحيدي (محمد بن يوسف أبو حيان) ، البحر المحيط : ٥ / ٣٤٤ .
٢) الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ، معاني القرآن : ٤١٢ .
٣) الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) ، معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٣٥٨ .
٤) نفسه : ٢ / ٢١٤ .
٥) سيبويه (أبو بشير عمر بن عثمان)، الكتاب : ٢ / ٢٢٠ .
٦) ابن الحاجب(أبو عمرو عثمان بن عمر) ، الإيضاح في شرح المفصل : ٤ / ٢٢١ .
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٦

لقد كرر الإمام إظهار التّوجع (وا نفساه) أحدى وأربعين مرة في بداية كل فقرة ، وقد خلت الفقرات الخمسة بعدها من ذلك وبنظرة تجزيئيّة لهذه اللفظة يمكن الوقوف على بعض المعطيات التي أظهرت مدى الضّعف وخوار القوى التي كان عليها الدّاعي ، وهذه المعطيات هي :

١- إيرادها بأسلوب النّدبة ، والمندوب هو ((المتفجع عليه نحو : (وا زيداه) والمتوجع منه نحو (وا ظهراه)))[١] .

٢- حوت من أصوات المدّ غير واحد، وهي من الأصوات ذات المخارج المتسعة[٢] ((وتتميّز هذه الحروف[الأصوات] بأنها تأخذ زمنًا أطول من الحروف الأخرى أثناء النّطق بها ، مع ذلك فهي لا تأخذ طولًا زمنيًا محددًا.... وهذا الأمر يمنحها القدرة الفائقة على التّلوّن الموسيقي ، بحيث تمنح المتلقي لحونًا وتأثيرات نفسيّة متنوعة تخلق نوعًا من الانسجام بين الموسيقى والحالة النّفسيّة))[٣] .

٣- تمثّل في جذرها اللغوي صوتي (الفاء) و (السّين) ، وهما صوتان يشتركان بصفات عدّة، أهمها : الهمس والتّرقيق والرّخاوة [٤]، وهي صفات تحمل دلالة الضّعف دون القوة

٤- تنتهي بصوت (الهاء) أو ما يسمى بـ (هاء السّكت)[٥] ، والهاء مهتوتة [٦]، هشّة ، ليّنة [٧]، يرافق نطقها اندفاع كمية كبيرة من الهواء[٨] ، ((ولولا وجود الحفيف عند نطقها لما سمع غير صوت الزّفير العادي))[٩] ؛ ولحملها هذه الصّفة يُستعان بها لإظهار ما تكنّه النّفس من الألم والحسرة .

أمّا تكرارها على هذا النّحو فقد أجلى صورة نطقت بأشد حالات الضّعف والتّحسر ؛ بل أنّ تتابع هذه اللفظة بهذا الكمّ وبالأسلوب نفسه والتّأكيد على مخوفٍ واحد (أهوال يوم القيامة) وإنْ عُرضت بصورٍ شتى خلق انطباعًا مأساويًا لآث المصير الذي يؤول إليه العبد ، وأبرم حتميّة الاستسلام ، إلاّ أنّ الاستسلام لا يُقصي الأمل مادام الأمر بيد الله ـ سبحانه ـ الذي وسعت رحمته السّماوات والأرض ومع حضور الأمل في ساحة النّفس يبدأ الانفراج في ذلك الجو الذي خلقه التّكرار الاستهلالي التّتابعي لندبها،((وممّا لاشك فيه أنّ التّكرار الاستهلالي في أي النص يسهم

---

١) ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل) ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٥٨ .
٢) ينظر،سيبويه ،الكتاب : ١٧٦/٤
٣) إبراهيم عبد الرحمن محمد ، بين القديم والجديد : ١٣٤ .
٤) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٦٧ .
٥) ينظر ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٦١ .
٦) ينظر الفراهيدي (الخليل بن احمد) ، العين : ١ / ٥٧ .
٧) ينظر، ابن منظور، لسان العرب : ٦ / ٤٥٩٩ .
٨) ينظر، إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية : ٧٦
٩) مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٨٨ .

فيما يوفره من دفق غنائي في تقوية النّبرة الخطابية ، وتمكين الحركات الإيقاعية من الوصول إلى مراحل الانفراج بعد لحظات التّوتر القصوى))[١] ، فيقول الإمام (عليه السّلام) بعد أنْ ندب نفسه وتفجّع عليها بإحدى وأربعين فقرة :

((يا رَبِّ وَما تَصْنَعُ بِعَذَابِي وَرَحْمَتُكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ، وَأنَا شَيءٌ فَلتَسَعْني رَحْمَتُكَ ، يا رَبِّ وَما عَلَيكَ أَنْ تُعْطِيَني ما سَألتُكَ ؛ وأَنْتَ لِكُلِّ خَيرٍ....))[٢]

ب- الاستفهام :

الاستفهام : ((أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم))[٣] ، وبتعبير البلاغيين هو : ((طلب حصول صورة الشّيء في الذهن))[٤] ، وتنحصر هذه التّعريفات في الاستفهام الحقيقي ، وقد يخرج الاستفهام إلى معانٍ مجازية أو ما يسمى بـ (تجاهل العارف) وهو ((سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلًا منه ؛ ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذّمّ ؛ ليدّل على شدّة التَذَلّة في الحبّ أو القصد أو التّعجب أو التّوبيخ أو التّقرير))[٥] أو أغراض أخرى تحدّدها القرائن المقالية في السّياق أو المقامية من خارجه .

ومن الدّلالات التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في أدعية الإمام عليه السّلام (النّفي) في قوله (عليه السّلام) :

((فَهَل مُؤَمَّل غَيُرك فُيْرجَى ، أَمْ هَل ربٌّ سِواكَ فَيُخْشَى ، أمْ هَل مَعْبَودٌ سِواكَ فَيُدْعى ، أَمْ هَل قَدَمٌ عِنْدَ الشَّدائِدِ إلاَّ وَهِيَ إليكَ تَسْعى))[٦] .

أي ليس هناك ، مؤمل غيرك ولا ربٌّ سواك ،و قد شاب هذا النّفي التّعجب المبطّن من رجاء غير الله ، والخوف والخشية من غيره ، والسّعي إلى غيره في الشّدائد ، وورود النّفي بأسلوب الاستفهام أمكنه من استبطان دلالة التّعجب هذه إذ ((إنَّ النفي ، بـ (هل) ليس نفيًا محضًا ؛ بل هو استفهام أشرب معنى النّفي ، وقد يكون مع النّفي تعجب أو استنكار أو غير ذلك من المعاني))[٧] .

---

١) عصام شرتح ، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل : ١٠ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٧ .
٣) مهدي المخزومي ، في النحو العربي : ٢٦٤ .
٤) عبده عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية : ١٦٠ .
٥) ابن أبي الإصبع المصري(زكي الدين عبد العظيم) ، تحرير التحبير : ١٣٥ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨٣ .
٧) فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٤ / ٢٠٩

ومن أمثلة التّكرار الاستهلالي بأسلوب الاستفهام قوله (عليه السّلام) :

((فَمَن أَجْهَلُ مِنّي يا سَيِّدي بِرُشْدِكَ ، وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّه مِنْكَ ،وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي فِي اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ حِيث أَنْفقْتُ مَا أَجْرَيتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكِ فِيما نَهَيَتنِي عَنْه مِنْ مَعْصِيتَكَ ، وَمَنْ أَبَعْدَ غُوْراً فِي الباطِلِ وأَشَدُّ إِقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقِفُ بَينَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيطانِ فَأَتَّبعَ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيرِ عَمىً عَنِ المَعْرِفَةِ بِهِ ولا نِسْيانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ ، وَأناً حِينئذٍ مُوقِنٌ أَنَّ مُنْتَهى دَعْوَتِكَ الجَنَّةُ وَمُنَتْهَى دَعْوَتِهِ النَّارُ))[1] .

(من) اسم استفهام يستعمل للسؤال عمّن يعقل[2] وقد خرج الاستفهام هنا للتعجب والدّهشة ، ولا يعني ذلك الخروج بالكليّة ؛ ((لأنّ الاستفهام مع التّعجّب مستمر ، فمن تعجّب من شيء ، فهو بلسان الحال سائلٌ عن سببه))[3] .

فالإمام (عليه السّلام) يسأل بـ (من) عن الجاهل والغافل والأكثر بُعدًا لا لأجل تعينه ؛ بل لتعجّبه من جهله وبعده وغفلته ، ((فالتّعجّب انفعال يحدث في النّفس عند الشّعور بأمر يُجهل سببه))[4] ، وزخم الأسئلة هذا يُنبئ بالصّراعات النّفسيّة التي يعيشها المتسائل في تلك اللحظة ، أي أنّ عناصر الغياب من نواقص وإجابات تثير الجدل والقلق بما يوحي بضغوطات وانفعالات نفسيّة متراكمة ، انعكست بتكرار تصدّر الاستفهام في فقرات متتالية من الدّعاء .

ولو كان إيراد هذا التّعجب بأساليبه المتعارف عليها ؛ لضّاعت تلك الدّلالات وهفت بريقها ؛ لأن ((التّناوب في الأساليب يعطي دلالات أبلغ في المعاني من استخدام الأسلوب في بابه الأصلي))[5] .

كما يستشف من سوق النّفي أو التّعجّب بهذه الطّريقة وجه آخر من الدّلالة وهو ((إشراك المخاطَب في الأمر ليقرر ويجيب بنفسه في حين لو ذكره بصورة الخبر لكان إخبارًا من المتكلم نفسه))[6] ؛ أي أنّ ((عرضها بصورة الاستفهام معناه أنّ المخاطَب هو الذي يصدر الحكم))[7]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١١ .
٢) ينظر، فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٤ / ٢٩٩ .
٣) التفتزاني (سعد الدين)، شروح التلخيص : ٢ / ٣٠٦ .
٤) الصبّان (أبو العرفان محمد بن علي)، حاشية الصبّان على شرح الاشموني : ٣ / ١٦ .
٥) القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) ، الإيضاح في علوم البلاغة : ١٥٠ .
٦) فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٤ / ٢٩٠ .
٧) نفسه : ٤ /٢١٠

وبالرّجوع إلى ما قرره البحث في التّمهيد من أنّ الغرض من الأدعية الواردة عن الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السّلام) هو تعليم العامة كيفية التّقرب إلى الله زلفى ، وإرساء قواعد الدّين الإسلامي بطريقة مختلفة ، فضلًا عن تعبّدهم (عليهم السّلام) بهذه الأدعية ، تنشطر شخصية المخَاطَب في هذه النّصوص ، فيصير المخاطَب (العبد) مطالبًا بالإجابة على هذه الأسئلة ، ممّا يفتح له طريق العودة إلى ربِّه باختيار وقناعة ، هذا بالنسبة إلى الاستفهام مفردًا فكيف إذا جاء مكررًا غير مرّة وتصدّر الكلام ـ وهو شأنه ـ ؟

إذاً فتكرار الاستفهام هنا أسهم في إثراء الجانب الموسيقي في النّص وكذلك إشراك السّامع في الوقوف مع منشيء النّص موقف المتسائل المتعجّب ؛ كون التّكرار ((انبعاثاً وجدانياً يفيض على السّامع حرارةً يتحرّك لها قلبه))[١] .

ج / أسلوب الشّرط :

ومن التّكرار الاستهلالي الذي ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) هو تكرار أسلوب الشّرط ، والشّرط هو ((تعلق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثّاني ، وقيل الشّرط يتوقف عليه وجود شيءٍ يكون خارجًا عن ماهيّته ، ولا يكون مؤثرًا في وجوده ، وقيل الشّرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه))[٢] .

وتتألف جملة الشّرط من جزأين أحدهما : جملة فعل الشّرط ، والأخرى : جملة الجزاء أو جواب الشّرط ، وعلى الرّغم من أنّ جملة الفعل وجملة الجواب هما جملتان تامتان من حيث المبنى ، إلّا أنّ دخولهما في دائرة الشّرط أوجب تعلقهما ببعضهما لأداء المعنى ، فلا يمكن الوصول إلى مقصد المتكلم إلّا بالجزأين معًا ، وحينها يكون ((الكلام قد تمّ وأصبحت الجملة تقريرية))[٣] ، والتّقرير معناه ((الاعتراف بأمر قد استقر في ثبوته ونفيه))[٤]

ونجد هذه الدّلالة في دعاء الإمام (عليه السّلام) إذ يقول :
((إِلهِي إنْ عَامَلْتَنَا بِعَدْلِكَ لَمْ تَبْقَ لَنَا حَسَنَةٌ ، وَإنْ أَنَلتَنَا فَضْلَكَ لَمْ تَبْقَ لَنَا سَيِّئَةٌ))[٥] .

---

١) عز الدين علي السيد ، التكرير بين المثير والتأثير : ٨٩ .
٢) الشريف الجرجاني (علي بن محمد) ، التعريفات : ١٦٦ .
٣) كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٠٢ .
٤) ابن هشام (جمال الدين بن هشام) ، مغني اللبيب : ١ / ١٨ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٩ .

فالجملة الشّرطية هنا طوّعها الإمام (عليه السّلام) لتأخذ معنى الإقرار بعدل الله وكثرة الذّنوب التي لا تدع للإنسان حسنة يستحق بها النّجاة ، وإقرار بجملة رديفة للأولى بفضل الله الواسع الذي يتجاوز به عن السّيئات وكأن العبد لا سيّئة لهُ .

وقد يكون لإضافة بعض الأدوات في جملة الشّرط زيادة في المعنى ، من ذلك إضافة أداة الجزم (لم) في قوله (عليه السّلام) في دعاء الصّباح :

((إلهي إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْني الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوفِيقِ ، فَمَن السَّالِكُ بي إلَيكَ في واضِحِ الطَّرِيقِ ، وان أسْلَمَتْنِي أَنَاتُكَ لِقائِدِ الأَمَلِ والمُنَى ، فَمنِ المُقيلُ عَثَرَاتي مِنْ كَبَوَاتِ الهَوَى ، وَإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عَنْد مَحارَبَةِ النَّفْسِ والشَيَّطانِ فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلانُكَ إلى حَيثُ النَّصَبِ والحِرْمانِ))[1] .

لقد كان لإدخال (لم) في جملة الشّرط في بداية الفقرة زيادة على دلالة التّقرير المشار إليها سابقًا ؛ لأنها أعطت للتعبير سعةً وشمولًا مردّهُ ذلك الاجتماع (لم + الجملة الشّرطية) والذي ((يفيد زيادة المساحة الزّمانية للشرط أي تجعلهُ ساريًا في الحاضر والمستقبل))[2] .

فالابتداء بالرّحمة لا ينحصر في الوقت الحاضر، بل هو ممتدّ في كلّ لحظةٍ يعيشها العبد في هذه الحياة وبعدها أيضًا ، ومن الجدير بالذّكر إنَّ لاجتماع صيغتي الشّرط والاستفهام وتكرارهما بشكل تناوبي استهلالي في أي نص أثراً كبيراً في شد القارئ ((إذ تسهم هاتان الصّيغتان في فتح المجال الدّلالي وشحنه بقوة إيحائية تستدرج القارئ إلى إكمال النّص ... وتشحن المنشئ بطاقة فاعلة في ممارسة الحوار والجدل والمسائلة))[3] .

ثانياً : التّكرار الضّمني

١- تكرار الصّوت :

الصّوت : هو ((أصغر الأجزاء في التّيار المسموع))[4] ، وهو ذرّات اللغة [5] التي تتسرب إلى مراكز الحسّ ومواطن التّأثير ، فتثير الفكر والخيال وتعمل صفاتها من اللين والقوة والرّخاوة عملها الخفي في النّفس فتثير فيها الانفعالات والاستجابات بحسب تلك الصّفات ، وتكرار أي

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٩١ .
٢) فلاح حسن كاطع ، التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم ، ط/د : ٢٣١ .
٣) عصام شرتح ، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل : ١١ .
٤) د.عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام : ١٣٨ .
٥) ينظر، كوندرا توف ، أصوات وإشارات : ٢٠٠ .

صوت من هذه الأصوات يمثّل تتابع النّقرات على وتر واحد ، فيتميّز الرّنين ويقوى باعث الإيقاظ[١] ((فيكون له قيمته النّغمية الجليلة التي تزيد من ربط الأداء بالمضمون))[٢] .

وقد جاء تكرار الصّوت في الأدعية على نحوين :
أولاً : تكرار الصّوت على مستوى المفردة .
ثانيا : تكرار الصّوت على مستوى الفقرة.

أولاً : تكرار الصّوت على مستوى المفردة :

ومنه قول الإمام (عليه السّلام) :
((**فَإِذَا وَلَجَتْ (القُلُوبُ) بطُرُقِ البَحْثِ عَنْ نَعْمتَكَ بَهَرَتْها حَيرَةُ العَجْزِ عَنْ إدْراكِ وَصْفِكَ فَهِيَ تَتَرَدَّدُ فِي التَقْصِيرِ عَنْ مُجاوَزَةِ ما حَدَّدْتَ لَهَا**))[٣] .

نلحظ أنّ صوت (التّاء) تكرر تكرارًا تجاوريًا في الفعل (تتردد) وكذلك (الدّال) وقد اشترك هذان الصّوتان في مخرجهما ، والعديد من صفاتهما وأهمها هنا الشّدّة[٤] ، وهذا يعني أنّ الكلمة حوت أربعة أصوات شديدة نطقت بشدة التّردّد والدّوران في ساحة القصور عن معرفة وإدراك صفات الحق - تبارك وتعالى - ، وقد تضامن صوت الرّاء الذي توسط هذين الصّوتين مع هذه الدّلالة لما يحمله من صفة التّكرار[٥] ، فالتّردّد مستمر ، والحيرة دائمة ، وعدم الولوج بنتيجة أمرٌ محسوم .

وعلى مقربةٍ من هذه اللفظة تتكرر (الدّال) ثلاث مرات في الفعل (حدّدت) ، اثنان منها التزمت حالة السّكون (دْ + دَ + دْ) ممّا أوحى بالتّقييد واليأس من القدرة على التّجاوز ، يضاف إلى ذلك مجيء الفعل بصيغة الماضي ، وهي أثبت صيغ الأفعال لدلالتها على الفراغ من الأمر.
وقال(عليه السّلام) في دعاء السّيفي الصّغير :
((**رَبِّ أَدْخِلْنِي فِي لُجَّةِ بَحْرِ أَحَدِيَّتِكَ وَطَمْطامِ يَمِّ وَحْدانِيَّتِكَ**))[٦].

---

١) ينظر، محمد حسن شرار ، في البيان القرآني الصوتي : ٩١ .
٢) محمد النويهي ، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : ١ / ٦٥ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٧ .
٤) ينظر، سيبويه ، الكتاب : ٤٣٤/٤.
٥) ينظر المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد) : ١٩٦/١
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨١ .

والطّم من ((طمّ الماء يطمّ طمًا وطمومًا : علا وغمر، وكل ما كثر وعلا حتى غلب فقد طمّ))[١] ، وجاء في معنى الطّم (البحر) ((وإنّما سمّي البحر طمًّا لأنهّ طمَّ على ما فيه))[٢] . أمّا طمطام بالتّضعيف فهي ((وسط البحر))[٣].

والذي يبدو من المعاني المذكورة إنّ لتكرار الصّوت هنا غاية دلالية ، فالإمام (عليه السّلام) لم يُرد البحر بسعته فقط ، وإنّما كان ناظرًا إلى العمق أيضًا ، وهو اللحاظ الأولى للمتدبّر في عظمة ربّه ، ولو أراد السّعة فقط لاستغنى عن (لُجّة) و(طمطام).

وهذا يعيد البحث إلى ما قرره بدأً من أهمية التّكرار ، فالتّناسق الصّوتي النّاتج عن التّكرار التّعاقبي لصوتي (الطّاء) الشّديد [٤] و (الميم) الشّفوي المغلق [٥] ، أدى إلى تعزيز الإيقاع الدّاخلي للفظ وإعلاء الجانب الموسيقي فيه ، فضلًا عمّا تكفّل به من إيصال المعنى بشكل دقيق .

ثانياً : تكرار الصّوت على مستوى الفقرة :

وهو كثير جدًا ، ومثال ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**يا رَؤُوفُ أَنْتَ أَرْأَفُ بِي مِنْ أبِي وَأُمّي ، وَلَولا رَأْفَتُكَ ، لمَا عَطَفَا عَلَيَّ ، فَتَمِّمْ نِعْمَتكَ عَلَيَّ ، يا لَطيفُ ، ، أَلطُفْ لِي بِلُطْفِكَ الخَفِيِّ ، مِنْ حَيْثُ أعْلَمُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ**))[٦] .

تكرر صوت (الفاء) في هذه الفقرة تسع مرات ، و (الفاء) صوت شفوي أسناني مهموس رخو منفتح ، وفيه نوع من التّفشي[٧] ، وهذه الصّفات مجتمعةً حادت به عن التّشدد إلى جانب اليسر والليونة ، ودلّت على ما تحمله صفتي (الرّؤوف) و(اللطيف) من الحنوِّ والمداراة التي غلبت مداراة الأبوين بل أنها سابقة لهما ، فهي رأفة امتدّت عبر عوالم مختلفة ومتعاقبة من الذّر إلى الوجود إلى ما بعده ، ولم تنحصر بعالم الوجود كما هو حنان الأبوين ، وما عطف الأبوين إلاّ صورة مصغّرة تكاد لا تُرى ولا تُذكر أمام عطف الله ورحمته ، كيف لا وهو مصدرها الباعث لها ، كما نصّ على ذلك الإمام (عليه السّلام) ؟

---

١) ابن منظور، لسان العرب : ٤/ ٢٧٠٦ .
٢) نفسه : ٤ / ٢٧٠٦ .
٣) نفسه : ٤ / ٢٧٠٧ .
٤) ينظر ،ابن جني (أبو الفتح)، سر صناعة الإعراب :١ /٤٨
٥) ينظر، كمال بشر ، علم اللغة العام : ١٨٨
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٩ .
٧) ينظر، شرف الدين الراجحي ، الفاء في النحو العربي : ٣

وصورة أخرى لهذا التّكرار قوله (عليه السّلام) :

((**إلهِي وَعِزَّتكَ وَجَلَالِكَ لَقَدْ أحَبَبْتُكَ مَحَبَّة اسْتَقَرَتْ حَلَاوتُهَا فِي قَلْبِي وَمَا تَنْعَقِدُ ضَمَائِرُ مُوحِدِيكَ عَلَى أنك تَبْغُضُ مُحِبِّيكَ**))[1] .

تكرر صوت (الحاء) خمس مرات ، وهو من الأصوات الرّخوة الاستمرارية[2] ، ومخرج هذا الصّوت هو ((أقصى الحلق ، بعد العين ، ولولا بحّة فيه لأشبه العين))[3] .

ويبدو أنّ أصوات المخارج المتأخرة(الحنجرة ، الحلق ، الطّبق) هي أصلح الأصوات للتعبير عن المشاعر فنراها تتصدر الكثير من الكلمات الدّالة على ذلك مثل: (هيام ، هوى ، حب ، عشق، غرام ، خُلّة) ؛ ممّا يوحي بالتّوائم بين بعد مخارج هذه الأصوات واستمرارها ، واستقرار تلك المشاعر الإنسانية داخل النّفس ، فضلاً عمّا يحمله صوت (الحاء) من صفة الهمس والتّرقيق[4]، فتوافر لهذا الصوت بعدٌ واستمرارٌ وهمسٌ وترقيقٌ نهض بوصف المشاعر التي أراد الإمام (عليه السلام) التعبير عنها، ولكنّ هذه المشاعر تغلق وبشدّة على محبوب واحد بواسطة (الباء) الشديدة المكررة في (أحببتك) و (محبّةً) (محبّتك) ، وقد أسهم في بيان شدّة هذه المحبّة تنكيرها فهي محبّةٌ سُكت عن وصفها وبيان كمّها ونوعها ليذهب الذّهن في شدّتها كلّ مذهب .

٢- تكرار اللفظ

وهو المظهر الآخر من التّكرار الضّمني ، والذي ((يمدّ النّص بفاعليّة أدائية عالية صوتيّاً و دلالياً بوصفه ترجيعاً لصوت الكلمة وترجيعاً لمعناها ، ممّا يتيح لها التّعبير عن أغراض ومعانٍ عديدة في النّص الذي ترد فيه مُحدثة وقعاً وتأثيراً يلوّن السّياق وينقل فكرته للمتلقي)) [5] .

من ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ أتَيتُكَ زَائِرًا مُتَعَرِّضًا لِمَعْرُوفِكَ ، فَآتِنِي مِنْ مَعْرُوفِكَ مَعْرُوفًا تُغْنِينِي بِهِ عَنْ مَعْرَوُفِ مَنْ سِواكَ ، يا مَعْرُوفًا بِالمَعْرُوفِ**))[6] .

أوحى التّكرار في هذا الدّعاء بيقين تام انعقد عليه ضمير السّائل بأن المسؤول هو مصدر المعروف بكل معانيه وأنواعه ؛ لذا اختار التّنكير في طلبه له ؛ لما يحمله التّنكير من الشّمول

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٩٢ .
٢) مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٦
٣) الفراهيدي ، العين : ٥٢/١
٤) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٧ ــ ٤٩
٥) نسرين ستار ، الإشارات الإلهية ، ر/ م : ٢٠ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٢٦ .

والسّعة ، وقد أدى تكرار هذه اللفظة ست مرات إلى ترجيع النّغمة وتساوق الإيقاع فضلاً عمّا يؤديه ذلك من الإيفاء بجوانب المعنى بالدّوران حولها[١] .

تكرار الجملة

وقد يكون الجانب الدّلالي أدعى من الجانب الصّوتي لتكرار بعض الجمل أو العبارات إلى الحدّ الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، فوحده التّكرار يفي بالدّلالة ويوضح المضمون ، من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((وَقَدْ دَعَتْنِي دَوَاعِي الدُّنْيا مِنْ حَرثٍ وَنَسلٍ وَبَنِينَ ، فَأَجَبْتُهَا سَرِيعًا وَرَكَنْتُ إليها طَائِعًا ، وَدَعَتْنِي دَوَاعِي الآخِرةِ مِنْ الزُّهْد وَالاجْتِهَادِ فَكَبُوتُ عَنْها ، وَلَمْ أُسَارِع إليهَا مُسَارَعَتي إلى الحُطامِ الهَامِدِ ، والَهَشِيمِ البَائِد))[٢] .

لقد تكررت جملة (دعتني دواعي) في النّص ، وكان لا بد من هذا التّكرار ، لا من أجل الموسيقى والإيقاع ، وإنّما من أجل الإطاحة بالمعنى ، ذلك أن التّهالك في تلبية الدّعوة الأولى كان سبباً في عدم تلبية الدّعوة الثّانية ، ولا يمكن و الحال هذه الاكتفاء بذكر الأولى ؛ لأنّ الصورة تبقى ناقصة غير متّضحة الأبعاد ، فالتّكرار في مثل هذه النصوص يؤدي((وظيفة تتعلق بسياقات ماضوية ومستقبلة ..... تتحدّد من مقتضى الحال ومضمون الحدث الذي يعمد إلى استعادة تراكيب وألفاظ معينة تمثّل بؤرة ارتكاز تشدّ ما حولها ، ولا سيما في المواقف التي تكون عرضةَ لمناقشات وجدالات عديدة فيأتي التّكرار ليضع حدًا لها ويقف على المعنى المقصود محققًا غايته جامعًا بين حدثين))[٣] يكون أحدهما امتدادًا للآخر أو نتيجة حتميّة له ، وقد سيقت هاتان الصّورتان و ما تضمّاه من إيمائاتٍ مختصرة في باب الاعتذار عن التّقصير في السّعي والعمل للآخرة .

ثالثاً- تكرار الفاصلة

اختار البحث لفظة الفاصلة لشمولها اللفظ المفرد وغيره ؛ ولأنّ السّجع هو الغالب في فقرات الدّعاء ؛ وهذا ما يقرّب نهايات الفقرات إلى مفهوم الفاصلة المتعارف عليه .

يوكل إلى الفاصلة في كثير من الأحيان مهمة إرساء المعنى [٤] وجعله قارًّا متمكّنًا في ذهن المتلقي ، وقد تضطلع الفاصلة بأدوار أخرى غير إتمام المعنى كالوصف والتأكيد .

---

١) ينظر، فائز طه عمر ، النّثر الصوفي دراسة فنية ، ر/ م : ٣٣٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤١ .
٣) وفاء فيصل اسكندر ، الإطناب في القرآن الكريم ودلالاته ، ط / د : ٣١٩ .
٤) الرّماني (أبو الحسن علي بن عيسى) ، النّكت في إعجاز القرآن :٨٩ .

وقد جاء تكرار الفاصلة في أدعية الإمام (عليه السّلام) تتابعيًا في فقرة واحدة ، أو موزعًا على رؤوس الفقرات ، وقد أطلق أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)على التّكرار التّتابعي (تكرار المجاورة) إذ ((تقع اللفظتان في النّص كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبًا منها من غير أن تكون إحداهما لغوًا لا يُحتاج إليها))[١] .

ومن أمثلة هذا النّوع من التّكرار في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :
((**وأسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد ، وَأَنْ تُوَسِّعَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ الواسِعِ رِزْقًا حَلالًا طَيِّبًا صَبًّا صبًّا**))[٢] .

لقد كان لتكرار (صبًّا) في نهاية الفقرة أثرٌ في بيان المعنى وإتمامه ، فالذي يبدو أنّ اللفظة الأولى جاءت بمعنى السّعة ، أمّا الثّانية فكانت بمعنى الاستمرار في الرّزق وعدم الانقطاع ، وقد يُلمح فيه دلالة الوصف،أي أن يكون الرّزق متتابعًا صبًّا من بعد صب، ولم يكن الجانب الموسيقي منوطًا بتكرار هذه اللفظة فقط ،بل كان لتكرار التنوين في الكلمات الخمسة الأخيرة نصيبه في ذلك

وممّا جاء مكررًا وقد حمل دلالة التّأكيد قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ دائِمًا سَرْمَدًا أَبَدًا أَبَدًا**))[٣]

لقد حملت (دائمًا) و (سرمدًا) و (أبدًا) كلها دلالة الاستمرار إلى ما لا نهاية ، وقد وضعت هذه الألفاظ بهذا التّرتيب لتؤكد إحداهن الأخرى ، ثم جاء التّكرار ليحكم بالأبدية المطلقة لدوام الحمد .

أمّا ما كان تكراره موزعًا على رؤوس الفقرات فهو قوله (عليه السّلام) :
((**أنْتَ العَالِمُ ، وأَنَا الجَاهِلِ ، عَصِيتُكَ بِجَهْلِي ، وَارْتَكَبْتُ الذُّنُوبَ بَجَهْلِي ، وَسَهُوتُ عَنْ ذِكْرِكَ بِجَهْلِي ، وَرَكَنْتُ إلى الدُّنيا بِجَهْلِي وَاغْتَرَتْ بِزِينَتَها بِجَهْلِي ، وَأنْتَ أرْحَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، فَاغْفِر وَارْحَمْ ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمْ ، إنَّكَ أنْتَ الأعَزُ الأكْرَمُ**))[٤] .

---

١) العسكري ، كتاب الصناعتين : ٤٦٦ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٧٥ .
٣) نفسه:٤٩.
٤) نفسه : ١٦٢ .

تكرر الجار والمجرور (بجهلي) خمس مرات ، والجهل ضد العلم ، و ((جهل الحق أضاعه فهو جاهل وجهول))[1] ، وكان بالإمكان الاستغناء عن ذلك التّكرار فيكون الكلام (عصيتك ، وارتكبت الذّنوب ، و سهوت عن شكرك ، وركنت إلى الدّنيا ، واغتررت بزينتها بجهلي) إلاّ أنّ واعز الدّلالة كان الأقوى فحتّم التّكرار ، ويبدو أن الإمام (عليه السّلام) – والله أعلم – شاء تقوية النّبرة العامة للكلمة وجعل ذلك التّصعيد الصوتي النّغمي يسهم في بلورة المعنى ويعمل على تمتين الوحدة العضوية للنص عبر التّركيز على التّماثل الموقعي ، ولا اعتباطية في هذا التّماثل ؛ إذ أنّ مردَّ ومنبع ما يتقدّم في كل فقرة هو الجهل ، وقد عُرف هذا النّوع من الفن عند أهل البلاغة بـ (الطّي والنّشر) ؛ إذ يذكر المُنشئ المعنى مقتضبًا ، ثم يعمد إلى التّفصيل في فقرات لاحقة ، وقد أقرّ الإمام (عليه السلام) في بداية الفقرة المعنى الرّئيس (أنا الجاهل) ، ثم بدأ بتعداد مظاهر ذلك الجهل ، وقد أثرى هذا التكرار الجانب الموسيقي ثراءً لا حدّ له ، بالإضافة إلى المقابلة بين أنت العالم وأنا الجاهل

وقبل الفراغ من القول في التّكرار يودّ البحث الإشارة إلى نوع من التّكرار ، يكاد يجمع بين الأنواع الثّلاثة التي فصَّلها لغرض الدّراسة ، ومن أمثلته قوله (عليه السّلام) :
((**حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنْ المَرْبُوبِين ، حَسْبي الخَالِقُ مِنْ المَخْلُوقِين ، حَسْبِيَ المَانِعُ مِنْ المَمْنُوعين، حَسْبِي مَنْ لَمْ يِزَلْ حَسْبِي ، حَسْبِي مُذْ قَطُّ حَسْبِي ، حَسْبِي مَنْ هو حَسْبِي ، حَسْبِي اللهُ لا إله إلاَّ هُو عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَهَو رَبُّ العَرشِ العَظِيم**))[2] .

تكرر لفظ (حسبي) عشر مرات ، ويبدو أن السّبب هو إشعار المتلقي بالاستقرار والثّبات على مبدأ التّوكل المنوط بهذه اللفظة ؛ فـ ((كلما تشابهت البنية اللغوية فإنّها تمثّل بنية نفسية متشابهة منسجمة تهدف إلى تبليغ الرّسالة بطريقة التّكرار والإعادة))[3] ، وكأن هذا اللفظ المكرر تحوّل إلى معتقدٍ راسخٍ في النّفس لا تحيد عنه أبدًا .

وبهذا يتّضح أنّ التّكرار بأنواعه كافة كان محورًا مهمًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، وقد تعدّدت أشكاله ومواقعه ووظائفه الدّلالية ، فضلًا عن إعطائه السّياق تناغمًا إيقاعيًا تلذُّ له أذن السّامع وتجعله منشدًا لمعرفة الدّلالات الكامنة وراء ذلك الجرس المتميّز .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٧١٣/١
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٠٣ .
٣) صميم كريم الياس ، التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته ، ر/م : ١٥٩ .

المبـــحث الثـــــاني

الجنـــاس

الجناس لغةً :

الجنس : الضّرب من كل شيء وهو من النّاس والطّير ومن حدود النّحو والعروض والأشياء جملة ..... ومنه المجانسة و التّجنيس ، ويقال هذا يجانس هذا : أي يشاكله[١] .

اصطلاحًا :

هو أنْ تتفق الكلمتان في اللفظ وتختلفان في المعنى [٢] .

يعدّ الجناس من أهم وسائل ((استقطاب المتلقي وإثارة حسّه باعتباره يحقق موسيقى داخلية في النّص))[٣] ومنشئ هذه الموسيقى ((التّكرار المؤكد للنغم من خلال التّشابه الكلي أو الجزئي في تركيب الألفاظ))[٤] ، ولا يعني هذا قبول الجناس على حساب المعنى ، وإنّما الواجب إرسال المعاني على سجيّتها من غير تكلّف وأنْ يكون اللفظ المجانس هو الأمكن في التّعبير عنها ، وكأن ((المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه .... [و] أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه))[٥] .

ويقسم الجناس على قسمين :

١ـ الجناس التّام

٢ـ الجناس غير التّام

١ـ الجناس التّام :

وهو ((أنْ تتفق الكلمتان المتجانستان في أعداد الحروف وترتيبها وأشكالها وأنواعها مع الاختلاف في المعاني))[٦] ، وهذا الاتفاق بين الكلمتين جعل الجناس ركنًا من أركان الجرس

---

١) ينظر الفراهيدي ، العين : ٢٦٧/١ ، ابن منظور ، لسان العرب : ٧٠٠/١
٢) ينظر ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ٢٤٦ .
٣) سندس عبد الكريم هادي ، شعر رشيد أيوب ، دراسة أسلوبية ، ط / د : ٩٤ .
٤) ماهر مهدي هلال ، جرس الألفاظ : ٢٨٤ .
٥) المدني (علي صدر الدين بن معصوم) ، أنوار الربيع : ١ / ١٤٨ .
٦) الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن) ، أسرار البلاغة : ١٠ .

الموسيقي وقيمته متأتية من ترجيع الحروف ترجيعاً متماثلاً فينتج عنه نغم موسيقي له أهمية كبرى في استيحاء المعنى الوارد في النّص .

ومن أمثلة الجناس التّام في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**إلهِي كَيفَ أَدْعُوكَ وأَنَا أَنَا ، وكَيفَ أيَئس مِنْكَ ، وأَنْتَ أَنْتَ**)) [1]

حوى هذا النّص جناسين :

الأول : هو الضّمير (أنا) وكان معنى الأول : الذّات ، أمّا الثّاني فقد جاء بمعنى (المذنب ، العاصي ، المتجرئ) أو أنّه يحوي هذه الدّلالات مجتمعة ، أي (أنا) الثّانية كانت معبّرة عن كلّ ما تحمله هذه الذّات من الذّنوب والخطايا والموبقات التي تجعله غير مؤهل للوقوف بين يدي الله ـ سبحانه – للدعاء ، فهو أبعد ما يكون عن مكان الدّاعي، وما أوحى بهذه الدلالة هو أسلوب الاستفهام المستبطن للتعجب الذي لا يتصور معه إرادة وصف الذات الإنسانية بصفات تظهر وتبرز الضعف الكامن فيها ؛لأن هذا من موجبات الدعاء لا من موجبات التعجب منه ، وليس الكلام بلحاظ الإمام المعصوم المنزه عن المعصية ، المفترض الطاعة ، وإنما بلحاظ كلية الإنسان وبلحاظ ما قدّمه البحث من كون جريان هذه الأدعية على لسان أهل البيت (عليهم السلام) بالإضافة إلى التّعبّد والتقرّب ـ وهو المطلب الأساس ـ؛هو لتعليم العامة لكيفية الإنابة والتوبة .

الثّاني : الضّمير (أنت) ، ومعنى الأول هو الذّات المقدسة ، أمّا الثّاني فكان بمعنى (الغفور، العفو ، المتجاوز) ، وأنْ كانت صفات الله – سبحانه – عين ذاته ، إلاّ أن الدّاعي كان ناظرًا بلحاظ هذه الخصوصية ؛ لأنها تبعده عن مواطن اليأس من روح الله – سبحانه – .

ومن الجناسات التي تحتاج إلى تأمل في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**إلهَيَ عَجَبًا لقُلُوب سَكَنتْ إلَى الدُّنْيا وَتَرَوَّحَتْ بِرَوْح المُنى ، وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ مُلكَهَا زَائِلٌ ، وَنَعِيمَها رَاحِلٌ ، وَظِلَّهَا آفِلٌ ، وَسَنَدَهَا مَائِلٌ ، وَحُسْنَ نَضَارَةِ بَهْجَتِهَا حَائِلٌ ، وَحَقِيقَتَها بَاطِلٌ ، كَيفَ تَشْتَاقُ ، إلى رَوْحِ مَلَكُوتِ السَّماءِ وأَنَّى لَهَا ذلِكَ ، وَقَدْ شَغَلَهُمُ حُبُّ المَهالِكِ ، وَأَضَلَّهُمُ الهَوى عَنْ سَبِيلِ المَهالِكِ**))[2] .

حصل الجناس التّام في لفظة (المهالك) وهي جمع مهلكة من ((هلك ، يهلك ، هُلكًا ، وهَلكًا، وهَلاَكًا : مات ..... وتهالك الرجل على المتاع : سقط عليه ..... واستهلك الرّجل في كذا ، إذا جهد نفسه ، والمتهالك يقال للمزاحم على الموائد))[3] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٤ .
٢) نفسه : ٨٤ .
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٦٨٨/٦.

جاءت اللفظة الأولى دالة على الأمور والموبقات التي تؤدي إلى الخسران ، أمّا الثّانية فهي تحتاج إلى شيء من التّفصيل ونبدأ مع ما ذكره ابن منظور(ت ٧١١ هـ) من إنَّ ((المهلكة : المفازة ، لأنّه يهلك فيها كثيرًا ، ومفازةٌ هالكة مَن سلكها : أي هالكة للسالكين .... وجمعها مهالك ، وتفتح وتكسر أيضًا للمفازة))[١] .

والمفازة هي الصّحراء ، وممّا ذكره ابن منظور في أصل تسميتها بالمفازة قوله : ((وأصل المفازة : مهلكة ، فتفاءلوا بالسّلامة والفوز ، وقيل فاز إذا لقي ما يغتبط ، وتأويله التّباعد عن المكروه ، والمفازة ، أيضًا واحدة المفاوز ، وسميّت مفازة من فوَّز الرّجل : أي هلك ، وقيل تفاؤلًا من الفوز والنّجاة))[٢] .

إذاً يمكن استعمال المهلكة والمفازة أو جمعهما بمعنًى واحد ، أي يمكن أنْ تستعمل المفاوز وتقصد المهالك ؛ للتفاؤل ، أو تقول المهالك وتقصد المفاوز من الفوز لعلّةٍ ذكرها صاحب المفردات حين بيّن أوجه الالتقاء بين اللفظتين ، إذ يقول : ((إنّ الموت كما يكون سببًا للهلاك فقد يكون سببًا للفوز ..... وقال بعضهم سمّيت مفازة من قولهم : فوّز الرّجل إذا هلك ؛ فإنْ يكن فوّز بمعنى هلك صحيحًا فذلك راجع إلى الفوز تصورًا لمن مات بأنه نجا من حُبالة الدّنيا ، فالموت وإنْ كان من وجه هُلكًا ، فمن وجه فوز ، ولذلك قيل : ما أحد إلاّ والموت خيرٌ له ، هذا إذا اعتبر بحال الدّنيا ، فأمّا إذا اعتبر بحال الآخرة فيما يصل إليه من النّعيم فهو الفوز الكبير))[٣].

وعلى هذا الفهم تكون اللفظة الثّانية جاءت بمعنى الفوز ، يعزّز ذلك السّياق الذي جاءت فيه (فأضلهم الهوى عن سبيل المهالك) ، فالابتعاد عن المهالك بمعناها الأول (موجبات الخسران لا يكون ضلالًا على حال ؛ بل هو غاية الصّواب ؛ بل إنَّ اتّباعهُ وتعاطيه (الهوى) هو الضّلال بعينه ؛ أي إنّ الإمام (عليه السّلام) كان ناظرًا إلى وجه النّجاة والفوز الذي يكون بعد الموت ، والذي يكون الموت فيه خطوة يُنتقل بها إلى الفوز حين يوفى العاملون أجورهم ، ويكون القصدّ من الكلام بعامة هو : إنّ حب الدّنيا والتّهالك على فتاتها هو ما أسلكهم طريق الضّلال وحاد بهم عن الأعمال التي توجب الفوز ، وبهذا يتضح الجناس التّام بين اللفظتين .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٦٨٨/٦ .
٢) نفسه : ٤٦٨٩/٦
٣) الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد) ، المفردات : ٥٠٩ .

ومن الجناسات التّامة الأخرى التي جاءت في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :
((**وا نَفْساهُ مِنْ مَوْقِفٍ بَينَ يَدَي الرَّحْمنِ فِي مَوْقِفٍ غَدًا**))[١] .

جاءت كلمة (موقف) الأولى بمعنى الوقوف ، أما الثّانية فقد كانت بمعنى يوم القيامة ،

ومن الجناس التّام أيضًا قوله (عليه السّلام)
((**وَأَسْأَلُكَ مَا كَانَ أَوْفَى بِعَهْدِكَ ، وَأَقْضَى لِحَقِّكَ ، وَأَرْضَى لِنَفْسِك ، وَخَيرًا لِي فِي المَعادِ عِنْدَكَ، والمَعَادِ إِليكَ**))[٢] .

فلفظة (المعاد) الأولى كانت بمعنى القيامة ، أما الثّانية فكانت بمعنى الرّجوع ، ومنه أيضًا قوله (عليه السّلام):
((**المَوْتُ الآتي عَلَى خَلْقِه مُخْبِر عَنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِه**))[٣]

إذ وردت لفظة (خلق) الأولى بمعنى (المخلوق) ، أمّا الثّانية فهي بمعنى الإيجاد .
وبتأمل العبارات السابقة نلاحظ أنّ إيراد الجناس على هذه الصّورة أعطى نوعًا من الزّخم الموسيقي والإيقاعي داخل النّص ممّا يستحوذ على السّامع ويجره إلى التماس المعاني التي ذهب إليها اللفظان .

الجناس غير التّام :

وهو أنْ يختلف المتجانسان في أحد الأمور التي يبنى عليها الجناس التّام ، أمّا نوع الأحرف أو عددها أو هيأتها أو ترتيبها [٤] .

من المسلّم به أنّ التّجانس القائم بين أصوات الألفاظ في أي نصٍّ يخلق نوعًا من الإيقاع والانسجام الصّوتي بينهما ((وكلّما تقلّص الاختلاف [بين لفظتين] إلى فونيم واحد ..... كان التّجانس الصّوتي [بينهما] في حدوده القصوى ، وكلما ازداد عنصر الاختلاف تقلّص التّجانس الصّوتي إلى حدٍ أدنى))[٥] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٦ .
٢) نفسه: ٢٨٠
٣) نفسه : ٥٠ .
٤) ينظر، عبد الفتاح لاشين ، البديع في ضوء أساليب القرآن : ١٦٤ .
٥) حسن الغرفي ، البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد : ٨٥ .

وعلى هذا الأساس يكون الجناس غير التّام أحد موارد التّجانس الصّوتي لانحسار الاختلاف فيه في أحد الأمور التي ذُكرت في التّعريف آنفًا ، وبالتّالي وجود أحد الجوانب المهمة من جوانب الإيقاع الموسيقي في النّص ، ويقسم الجناس غير التّام إلى أنواع عدّة منها :

أ- الجناس اللاحق :

وهو ما كان الحرفان المختلفان في الكلمتين المتجانستين متباعدين في مخرجهما سواء أكان في أول الكلمتين أم وسطهما أم في أخرهما [١] .

ومن الأمثلة على هذا النّوع من الجناس في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله في دعاء يوم الجمعة :

((**يا مَنْ هُوَ مَأمولٌ فِي كُلِّ عُسرٍ ، وَمرْتَجَى لِكُلِّ يُسْرٍ ، بِكَ أَنْزَلتُ حَاجَتِي**)) [٢] .

حصل الجناس بين كلمتي (عُسر) و (يسر) وكان الاختلاف بين صوتي (العين) و(الياء) و(العين) صوت حلقي بعيد المخرج [٣] ، يضيق مجرى الهواء عند النّطق به في الفراغ الحلقي تحديدًا ؛ لذا هو صوت احتكاكي رخو [٤] ، وتحتاج الأصوات الرّخوة بعامة إلى زمن أطول وجهد أكبر للنطق بها[٥] وهي من الأصوات التي يصعب نطقها على العربي [٦] .

أمّا (الياء) فقد عدّها الخليل(ت١٧٥ هـ) من الأحرف الجوف وعلل سبب تسميّتها بذلك ؛ أنّها ((تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، وإنّما هي هاوية في الهواء ، فلم يكن لها حيزٌ تنتسب إليه إلاّ الجوف))[٧] .

ونسبها المحدثون إلى الغار ، فهي من الأصوات الغارية ومن صفاتها الجهر والتّرقيق ، كما أنّها من الأصوات المتوسطة بين الشّدّة والرّخاوة[٨] والتي لا يحتاج المتكلم إلى الضّغط في موضع إخراج الهواء للنطق به .

---

١) ينظر التفتزاني، مختصر المعاني :٦٣١ ، احمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية : ٢ / ٩٣ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٥٧ .
٣) ينظر، الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٨ .
٤) ينظر كمال بشر ،علم اللغة العام : ٢٩٧ .
٥) ينظر، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٤٢ .
٦) ينظر، مناف مهدي الموسوي : علم الأصوات اللغوية : ٨٤ .
٧) الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٧ .
٨) ينظر، كمال بشر ،علم اللغة العام : ٢٥٣

أمّا معنى (العسر) و (اليسر) عند أصحاب المعجمات ، فالعسر هو : ((الضّيق والشّدّة والصّعوبة))[١] وهو ضد اليسر الذي جاء بدلالة ((اللين والانقياد ..... وفي الحديث إنّ الدّين يُسر ..... أراد أنّه سهل ، سمح ، قليل التّشدّد ..... ويسّرت الغنم : كثر نسلها ولبنها وهو من السّهولة))[٢] .

إذن فكلّ أمر يعيش العبد حالة الضّنك والضّيق بسبب شدّته وعدم انفراجه فهو عسر ، وكلّ أمر فيه السّهولة واللين والخير هو يسر وقد تناسبت أوصاف (المأمول) و(المرتجى) التي ألحقها الإمام (عليه السلام) بالله – سبحانه – في دعائه مع هذه المعاني ، فالأمل ((أكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله ، فمن عزم على الذّهاب إلى بلدٍ بعيد يقول : آمل الوصول إليه))[٣] ، إمّا التّرجي فهو ((للخير خاصة))[٤] ، قال تعالى :

((وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)) [فاطر : ٢٩]

وقال تعالى :

((يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أيُّهُمْ أقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ)) [الإسراء : ٥٧]

ويعزز التفات الإمام (عليه السّلام) إلى الفرق بين دلالتي الأمل والرّجاء قوله في إحدى خطبه في نهج البلاغة :

((**قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، المَأمُولُ مَعَ النِّقَمِ ، المَرْجُو مَعَ النِّعَمِ**))[٥] .

ولكي يبقى البحث في مورد الموسيقى الثّاني في الدّعاء وهو الجناس ، والذي يبدو أنّ اختيار نوعه لم يكن خاليًا من الدّلالة ، نقول إنّ الإمام (عليه السّلام) كان دقيقًا في اختيار نوع الجناس الذي يعبّر عن المعنى فكان لاختيار الجناس اللاحق ، والبعد الموجود بين مخرج الصّوتين وبعض صفاتهما توافقٌ كبيرٌ مع البعد بين معنيهما ، وليس للبحث أن يجزم بأن أي تباعد بين صوتين مختلفين في كلمتين متجانستين يولّد معنيين متباعدين أو متضادين تمامًا ، ولكن لا بد من

---

١) ابن منظور، لسان العرب : ٤ /٢٩٣٨ .
٢) نفسه : ٤ /٢٩٤١.
٣) محمد جعفر الكرباسي ، الرسالة التامة في فروق اللغة العامة : ٣٠ .
٤) نفسه : ٣٠ .
٥) نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب ، شرح : محمد عبده : ١ / ١٣٥ .

أنْ يكون هناك وجه من أوجه الاختلاف في المعنى يستطيع المتأمل حيازته بشيء من التّدبر في المعنى والنّظر إليه من زوايا مختلفة .

ومن الأمثلة الأخرى في أدعية الإمام (عليه السّلام) للجناس اللاحق قوله :

١- **اللَّهُمَّ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ ، أو مُوتٍ عَلَى غِيرِ عُدّةٍ** [١]

٢- **لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ قَبْلَ خَلقِكَ .... القَاهِرُ لَهُمْ ، والقَادِرُ عَلَيهُمْ** [٢]

٣- **يا مَنْ لا تُوارِي مِنْهُ سَماءٌ سَماء .... ولا بَحْرٌ ماً فِي قَعْرِه ، وَلا جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِه**[٣]

ب – الجناس المضارع :

وهو أنْ تختلف الكلمتان بحرف متقارب المخرج سواءً أكان الأول أم الوسط أم الأخير[٤] .

قال الإمام (عليه السّلام) في دعائه المسمى بدعاء الأمان :

((**الوَيلُ لِي ثُمَ الوَيل ، أُكْبِرُ ذِكْرَكَ فِي الضَّرْاءِ وَأغْفَلُ عَنْهُ فِي السَّرَّاءِ**))[٥]

حصل الجناس بين لفظتي (السّراء) و (الضّراء)

السين عند القدماء((أسلية ؛لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان))[٦] وهي صوت أسناني لثوي عند المحدثين[٧] ، وقد عدّه القدماء في ضمن الأصوات التي تضيف صفة الحسن للفظ بالقول :((فإن كان البناء اسمًا لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ؛لأنّ الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت ، وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك ، ومهما جاء من بناء معرى من الحروف الذُلق فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال))[٨] ومن صفاته الهمس والترقيق[٩] ممّا يعطيه طابعًا موسيقيًا يوحي بالهدوء والسّكون والضّعف ، ويشاركه في المخرج صوت (الضّاد) عند القدماء والمحدثين [١٠]،إلاّ أنّه يفترق عنه بالصّفات فهو من الأصوات الشديدة المفخمة المطبقة المستعلية [١١] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٥.
٢) نفسه : ١٢٢.
٣) نفسه : ١٥٢ .
٤) ينظر السيوطي ،جلال الدين بن عبد الرحمن) الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٩٢١ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨٨ .
٦) الفراهيدي ،العين : ١ / ٥٧
٧) ينظر، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٧٦ .
٨) الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٣
٩) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٦٧ .
١٠) ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب :١/ ٢١٤، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية :٤٦.
١١) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٧

أمّا معنى (السّراء) ؛ فـ((يقال : أرض سرّاء : أي طيّبة ، وقيل السَّرُّ : أخصب الوادي ... وفلان سرٌ قومه : أي أفضلهم ... والسَّرَّاء : النّعمة والرّخاء .... والسَّرُّ ، السَّرَّاء ، السّرور والمسرّة : كلّه الفرح يقال : سُررتُ برؤية فلان ، وسرّني لقاؤه ، وقد أسررته وأسرُّه أي أفرحته))[١] .

أمّا الضّراء فهي من ((المضرة خلاف المنفعة من ضرَّ ، يضرُّ ، ضرًّا ، والضّرّاء : الشّدّة والسّنة القحط ، والضُّرُّ : سوء الحال ... وقيل : الضّرُّ : النّقص في الأموال والأنفس))[٢]

ويمكن إجمال ما جاء في معنيهما بأن السّرّاء هي : الرّخاء والرّاحة والفرح مقابل الشّدّة وسوء الحال كمعنىً للضرّاء ، فهما نقيضان على ما جاء في لسان العرب ((الضّرّاء نقيض السّرّاء))[٣] .

ويبدو لهذا الكلام تعارضٌ ظاهر مع لازم ما أسلفه البحث في الجناس اللاحق ، من أنّ تباعد مخارج الأصوات وصفاتها بين اللفظتين يُوجد وجهًا من أوجه تباعدهما دلاليًا ، واللازم هو أنّ التّقارب يُوجد وجهًا من أوجه التّقارب في المعنى ، فالمعنيان هنا متناقضان ؛ ولكن بشيء من التأمل لا نعدم ذلك الوجه ، وهو أن السّرّاء والضّرّاء هما موضعا ابتلاء للعبد في هذه الحياة ، يجب التّصرف إزاءهما في حالة من التّوازن ، فذكر الله وشكره – سبحانه – في الحالين أمر مقطوع به مفروغٌ منه ؛ لذلك نجد الإمام (عليه السّلام) يدعو بالويل على تلك النفس المتقلبة مع ربِّها بين الإقبال والإدبار ، مع أنّ الأمر واحد وهو الابتلاء ، وقد ((ورد في الحديث ابتلينا بالضّرّاء فصبرنا ، وابتلينا بالسّرّاء فلم نصبر ، قال ابن الأثير : الضّرّاء : الحال التي تضرّ وهي نقيض السّرّاء..يريد إنّا اختبرنا بالفقر والشّدّة والعذاب فصبرنا عليه فلما جاءتنا السّرّاء ، وهي الدّنيا والسّعة والرّاحة بطرنا ولم نصبر))[٤] .

إذاً فالابتلاء بالسّرّاء بابٌ خطير يجب الالتفات إليه ؛ لذلك لم يسبق الإمام (عليه السّلام) كلامه في باب الضّرّاء بالشّكوى أو بالشّكر في باب السّرّاء ، فالحالتان هما موضعا شكرٍ وحذر، وقد جمع الجناس المضارع بينهما ؛ لاجتماعهما بهذا اللحاظ ، وإنْ كان العبد يعيش ظاهرًا بحالة مختلفة في أي منهما ، ومن أمثلة الجناس المضارع الأخرى قوله (عليه السّلام) :

١- **اللَّهُمَ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ** [٥] .

---

١) ابن منظور، لسان العرب : ١٩٨٩/٣
٢) نفسه ، لسان العرب : ٢٥٧٣/٤.
٣) نفسه :٣ /١٩٩٢.
٤) نفسه :. ٢٥٧٣/٤
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٣٤ .

٢- **اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى حِلمكَ بَعْدَ عِلمِكَ** [١] .

٣- **أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ اَلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا** [٢] .

٤- **اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ مَاجِدًا ، وَلَكَ الحَمْدُ وَاجِدًا**[٣]

ج – جناس القلب :

وهو الجناس الذي يحدث بسبب اختلاف اللفظتين في ترتيب الأحرف أو يكون عن طريق تقليب الألفاظ داخل النّص [٤] .

ومن أمثلة تقليب الأحرف قوله (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَ هَوادِيهِ ، وَالظُّلمِ وَدَواهِيهِ**))[٥] .

(الهوادي) من ((هاد إذا رجع من خير إلى شر أو من شر إلى خير... والهوادة : اللين والسّكون والرّخصة ، والهَودّ : الإبطاء في السّير واللين والتّرقيق ، والتّهويد : المشي الرّويد مثل الدّبيب ونحوه .... وقيل هدهدة الرّيح في الرّمل ولين صوتها فيه ، وقيل التّهويد : النّوم .... وهوده الشّراب إذ فتّره فأنامه .... والتّهواد الصّوت الضّعيف اللين الفاتر))[٦] .

ويمكن قراءة قول الإمام (عليه السّلام) في ضوء ما تقدم قراءتين لا يُعتدّ بإحداهما دون الأخرى : الأولى : أنّ الإمام كان قاصدًا التّعوذ من الرّجوع من الخير إلى الشّر، والثّانية : إنّه ألمح ، إلى ما في الشّرك من الخفاء واللين ، فيكون انسلاله إلى القلب بهدوء وترفّق (دبيب) ، لا يحسُّ فيه لضعفه وفتوره إلى أنْ يستفحل أمره داخل ذلك القلب الضّعيف فيكون الإنسان على حالة غير محسوسة من الشّرك ، قال تعالى :

((**وَمَا يُؤمِنُ أكْثَرهُمْ بِاللهِ إلاّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**)) [يوسف : ١٠١]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة: ١٩٦ .
٢) نفسه : ٢٣١ .
٣) نفسه : ١٩٤ .
٤) ينظر، القزويني ، التلخيص : ٣٩٢ ، التفتزاني ،مختصر المعاني:٦٣٦
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٢ .
٦) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ /٤٧١٨.

وقد وردعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :

((الشّرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النّمل على الصّفا)) [١] .

أمّا الدّواهي فهو جمع داهية و((الدّاهية : الأمر المنكر العظيم .... وكلُّ ما أصابك من منكر من وجه المأمن فقد دهاك ..... ودواهي الدّهر : ما يصيب النّاس من عظيم نُوبِه)) [٢] .

فما هو الظّلم الذي نتيجته الدّاهية والأخذ من حيث المأمن ؟ يقول صاحب المفردات ((الظّلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشّيء في غير موضعه المختص به ، أمّا بنقصان أو زيادة وأمّا بعدول عن وقته ومكانه ..... والظّلم يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدّائرة ، ويقال فيما يكثر وفيما يقلُّ من التّجاوز ؛ ولهذا يستعمل في الذّنب الكبير وفي الذّنب الصّغير))[٣] .

وقد ربط الإمام (عليه السّلام) في هذا الدّعاء بين الظّلم وما يتبعه من الدّواهي ، لأن الظّلم يعجّل الفناء ، ولا بقاء معه ، فهو يتعوّذ من السّبب المقرون بالنّتيجة على وفق ترتيب يتبع بعضه بعضًا .

إنّ تقليب الأصوات من خلال جناس القلب أعطى اللفظتين نسقًا صوتيًا تواءم مع دلالة كل منهما ؛ فـ(الهاء) وما فيها من هشاشة وليونة [٤] كانت بداية للهوادي فألبست اللفظ لونًا من ألوان الليونة والضّعف ، في حين تقرع الدّال في دواهٍ بشدّتها وجهرها وقلقلتها السّمع قرعًا ينبئ بعظم الأمر وفداحته .

ومن الأمثلة الأخرى لتقليب الحروف في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

١- **إلهي كَيفَ أَنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بالخَيبَةِ مَحرُومًا ، وَقَدْ كانَ ظَنّي بك و بِجوُدِكَ أنْ تَقْلبِنَي بالنَّجاةِ مَرْحُومًا)) [٥]**

٢- **إنك مُجِيبٌ مُثِيبٌ ، رَقيب قَرِيبٌ**[٦] .

---

١) الراغب الاصفهاني ، المفردات : ٣٤٥ ، نقلاً عن مسند أحمد ، احمد ابن حنبل : ٤ / ٤٠٣ .
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ /١٤٤٨.
٣) الراغب الاصفهاني، المفردات : ٤٠٥ .
٤) ينظر الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٧ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٩ .
٦) نفسه : ٢٥٧ .

٣- **الحَمْدُ للهِ الَّذِي هُوَ أَوْلَى المَحْمُودِينَ بِالحَمْدِ ، وَأَوْلَى المَمْدُوحِينَ بِالثَّنَاءِ وَالمَجْدِ** [١] .

نلاحظ من الأمثلة السّابقة أن هذا الجناس قام على الأصوات نفسها من غير زيادة أو نقصان أو تبديل ، وإنّما هو إعادة ترتيب فقط فضَمِنَ بذلك إحداث نوع عالٍ من الموسيقى الدّاخلية المنسجمة مع ما في النفس من مشاعر، القادرة على استجلاب ذهن المتلقي وجرّه إلى الإصغاء واستجلاء المعاني ، فضلًا عن إنتاجه لدلالاتٍ جديدة .

أمّا أمثلة قلب الألفاظ في العبارة فهي كثيرة في أدعية الإمام (عليه السّلام) نذكر منها :

١- **لا رَافِعَ لِمَا وَضَعْتَ ، وَلا وَاضِعَ لَمِا رَفَعْتَ ، ولا مُعِزَّ لِمَنْ أَذْلَلتَ وَلا مُذِلَّ لِمَنْ أَعْزَزْتَ ، وَلا مَانِعَ لِمَا أَعَطَيْتَ ، وَلا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ**))[٢] .

٢- **لَا يَنْقُصُ مَا أَرَدْتَ أنْ يَزْدَادَ ، وَلَا يَزْدادُ مَا أَرَدْتَ أنْ يَنْقُصْ** [٣] .

٣- **أُوَلِيَّتُكَ مِثْلُ آخِرَّيتِكَ ، وَ آخِرِيَّتُكَ مِثْلُ أَوَّلِيَّتِكَ** [٤] .

٤- **قَرُبَ فَبَعُدَ ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ** [٥] .

نلحظ في هذه الأمثلة إيقاعًا صوتيًا عاليًا ؛ نتيجة ترديد الأصوات ، وكذلك الألفاظ وبعض الصيغ ، أمّا من حيث الدلالة فكان هذا الجناس هو الأقدر على إظهار الشمولية والسعة ،بل الإطلاق في القدرة والتمكن والإحاطة والتصرف ؛ لما يفيده جناس القلب من دلالة ((التّقرير والتّأكيد وإثبات القدرة على كمال التّصرف في الأضداد ، فإنّ كثيرًا يقدر على الفعل دون عكسه فيكون ذلك نقصًا في قدرته))[٦] .

د ـ الجناس الاشتقاقي :

وهو ما تجانس ركناه في الأصل واختلفا بالهيأة ، إذ يأتي كل منهما على صورة من صور الاشتقاق مع المحافظة على ترتيب الحروف الأصلية في الرّكنين [٧] ؛ لذا فهو يشكّل نغمًا عاليًا في النّص ، كما يشكّل تقاربًا دلاليًا ملحوظًا ، إذ الكلمتان تنبعان من أصل لغوي واحد ، ومردّ الاختلاف الحاصل بينهما هو ما تفرضه بنية كلّ منهما ، فلكلٍّ بنية دلالتها المرتبطة بها كما سيتبيّن ذلك في موضعه من البحث .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٩٨
٢) نفسه : ١٣٦ .
٣) نفسه : ١٥٦ .
٤) نفسه : ١٢ .
٥) نفسه :٣١ .
٦) عز الدين علي السيد ، التكرير بين المثير والتأثير : ٢١٧ .
٧) ينظر التفتزاني ، مختصر المعاني : ٦٤٤ ، عز الدين علي السيد ، التكرير بين المثير والتأثير : ٢٠٧ .

ومن أمثلة الجناس الاشتقاقي في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

١ـ جَبَّارُ الجَبَابِرَةِ عَظِيمُ العُظَماءِ ، كَبِيرُ الكُبَراءِ ، سَيِّدُ السَّاداتِ ، مَوْلى المَوَالِي ، صَرِيخُ المُسْتَصْرِخِينَ .... أَسْمَعُ السَّامِعينَ ، أَحْكَمُ الحاكِمينَ ، أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ [١] .

٢ـ اللَّهُمَّ أجَعْل نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُها مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدائِعِ نِعَمِتك عِنْدِي))[٢]

٣ـ وأعُوذُ بِكَ مِنْ جَورِ كُلِّ جَائِر ، وَبَغْيِّ كُلِّ بَاغٍ ، وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ [٣] .

٤ـ أَدْعُوكَ مُسْتَغِيثاً بِك اسْتِغاثَةَ المُسْتَيْئِس مِنْ إِغَاثَةِ خَلْقِكَ [٤]

هـ . الجناس النّاقص :

وهو أنْ تختلف الكلمتان المتجانستان في أعداد الأحرف أمّا نقصانًا أو زيادة [٥] ، ولا يخلُ هذا النّقصان أو الزّيادة في التّناغم الحاصل بين اللفظتين ، بل إنّ النّغم المنحدر من تكرار الأصوات تكرارًا جزئيًا يسهم إسهامًا كبيرًا في إيجاد لذّة الاستماع ؛ فـ((النّقص في الجناس النّاقص يلبّي حاجة النّفس إلى الإيقاع المتباين كما يلبّي الجناس التّام حاجتها إلى الإيقاع الواحد المتكرر))[٦] .

ومن أمثلة الجناس النّاقص في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**اللَّهُمَّ إنَّ (فُلانَ بْنَ فُلانٍ) ظَلَمَني ، <u>وَأَمَضَّنِي وَأَرْمَضَنِي</u>**)) [٧] .

أمضّني الأمر: ((بلغ مني المشقة وكذلك الهمُّ يمضّ القلب ؛ أي يحرقه ، وأمضني السوط ، و أمضني الجرح ، وما كان في الجسد و سائره بألف))[٨]، أمّا الرّمض فهو:((حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشّمس ... والإرماض كل ما أوجع يقال : أرمضني أي أوجعني ، وأرمض القوم الحرّ اشتد عليهم))[٩] ، نلحظ إنّ الفعلين حملا معنيين متقاربين فهما يحملان دلالة

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٣٦
٢) نفسه : ٣٨ .
٣) نفسه : ٦٧ .
٤) نفسه : ٩١
٥) ينظر، ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحبير : ١٠٧ .
٦) منير سلطان ، البديع تأصيل وتجديد : ٨٣ .
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٩٤ .
٨) الفراهيدي ، العين :٤ /١٤٨
٩) الفراهيدي ، العين : ٢ /١٥٠ ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب : ٣ /١٧٢٩

الألم والهم والحرقة والوجع ، لذلك يمكن أن يكون أحدهما توكيدًا للآخر إذا وردا في سياق واحد ، وفي هذا تعبير عن شدّة ما يعانيه الإمام (عليه السلام) إذ لم يكتف برفع مظلوميته لله ــ سبحانه ــ بقوله ظلمني ، بل زاد من الأفعال ما يبين أثر ذلك الظلم في نفسه .

ومن أمثلة الجناس الناقص الأخرى في أدعية الإمام (عليه السلام) قوله :

١- أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزُون – الَّذِي تُحِبُّهُ وتَرْضَاه ، وتَرْضَى عَمَّنْ دَعاكَ بِهِ)) [١] .

٢- يا رَجَاءَ المُؤمِنين لاَ تُخَيِّبْ رَجَائِي [٢] .

٣ ـ وَأَنَا عَبْدُكَ الذَّلِيلُ الحَقِيرُ ، المِسْكِينُ ، المُسْتَكِينُ[٣] .

قام الفرق في الجناسات السّابقة على نقصان أو زيادة حرف واحد ، فإذا كان النّقصان أو الزّيادة بغير حرف فيسمى بـ (الجناس المذيل)، وهو ما يختلف فيه اللفظان المتجانسان بغير واحدٍ من الأحرف [٤] ، ومن أمثلته في دعاء الإمام (عليه السّلام):

اللَّهُمَّ العَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ آتوْهُ .... وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ ، وَشَرٍّ آثُروهُ)) [٥] .

والأثر : ((بقية ما ترى من كل الشيء ،وما بقي من رسم الشيء))[٦]؛ لذلك نجد الإمام عليه السلام يدعو على هؤلاء القوم باللعن لإنكارهم أمرًا مازالت ملامحه باقية وحاضرة لمن أراد الاقتفاء والأخذ بالوصية التي أوصى بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن حق الإمام بالخلافة ، وهم بهذا قد آثروا ما تهوى أنفسهم ، ((وآثر الشيء : قدّمه وفضّله))[٧] ، وقد نعت الإمام ذلك بالشر لما يترتب عليه من إضاعة الحقوق وما يلحق بالإسلام والمسلمين من ويلات نتيجة تولّي غيره فهو قطب الرحى الذي ينتظم به دورانها .

ومن الأمثلة الأخرى قول الإمام (عليه السلام) :

١ـ((إلهي عَصَيتُكَ وَلَمْ أُطِعْكَ .... وَأَنَا مَعَ مَعْصِيتِي لَكَ رَاجٍ)) [٨] .

٢ـ((وتَسْوَدُّ وُجُوهُ أعْدائِكَ ، إذا أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ)) [٩] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة: ٢٥٢ .
٢) نفسه : ١٣٠ .
٣) نفسه : ٢٤٩ .
٤) ينظر، عبد العظيم ابراهيم ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٢ / ٤٣٧.
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٦٨ .
٦) الفراهيدي ، العين : ١/ ١٥٦
٧) نفسه : ١ /١٥٦
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠٨ .
٩) نفسه : ٣١٢ .

ومن أنواع الجناس الأخرى التي حقّقت الموسيقى داخل النّص (الجناس المصحّف) أو ما يسمّى بجناس الخط ويكون باختلاف الكلمتين في النّقط فقط [١] . وجاء منه في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١- **عَلَّام الغُيُوب ، سَتَّارِ العُيُوب** [٢] .
٢- **اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، الطَّيِّبِ التَّقِيِّ ، المُبَارَكِ النَّقِيِّ** [٣] .
٣- **واقْضِ لِي بالحُسْنى فِي عَافِيَةٍ وَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي كُلِّهِ** [٤] .

ومن الجناس أيضًا (الجناس المحرف) ويكون الاختلاف فيه بالحركات دون الأحرف [٥] ومن أمثلته :
« **اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ أَذِل وأُذَلّ ، وأَظِلَّ وأُظَلّ وأظْلِم وأُظْلَم** » [٦] .

من كلِّ ما قدّمه البحث من أمثلة يتبيّن أنّ الجناس بكلِّ أنواعه كان متساوقًا مع الدلالة بعيدًا عن التّكلف ، توافر عن طريقه الانسجام التّام بين الألفاظ والمعاني التي يقصد إليها الإمام (عليه السلام) ، فغدا الدّعاء به ذا أسلوب سلس محبّب ينطوي على قيمة نغمية تثير الذّهن وتحدو به لتبيّن المعاني .

---

١) ينظر ، ابن منقذ (أسامة ابن منقذ) ، البديع في نقد الشعر : ١٧ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٦ .
٣) نفسه : ١٨٢ .
٤) نفسه : ٢٥٨ .
٥) القزويني ،الإيضاح : ٥٣٧،التفتزاني ،مختصر المعاني :٦٣١
٦) الصحيفة العلوية الجامعة :٢٢١ .

المبحث الثّـــــالث

السّجع والتّوازن

السّجع لغةً :

من سَجَعَ يسْجَعُ سَجْعًا استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا ، والسّجَع الكلام المقفى وسَجَعَ يسْجَع سَجْعًا وسَجّعَ ، تَسْجيعًا ، تكلّم بكلامٍ له فواصل كفواصل الشّعر من غير وزن وهو مأخوذ من سَجْعِ الحمام ، تقول العرب : سجعت الحمامة إذا دعت وطرّبت في صوتها ، وقيل سمّي سجعًا ؛ لاشتباه أواخره وتناسب فواصله [١] .

اصطلاحًا :

هو : توافق الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحد[٢] .

لقد ارتبط السّجع ومنذ القدم بالطقوس العبادية عند العرب ؛ كون ((الصّلوات بطبيعتها تحتاج إلى لون من الفن يتمثل في السّجع ؛ لأن فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبتلين))[٣]

وقد افترش السّجع مساحة واسعة في القرآن الكريم ، إلا أنّه لم يسمّ سجعًا تنزيهًا للقرآن عن التّكلف ، وعن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة [٤] ، وما دام الأمر كذلك فإنّ هذا التّنزيه لا يشكّل طعنًا في مدى جمال السّجع وبلاغته وقوة تأثيره ((إذا وقع سهلًا متيسّرًا بلا كلفةٍ ولا مشقّةٍ))[٥] .

ويعدُّ السّجع أحد القيم الصّوتية الفاعلة في النّص ((إذ ينطوي على زخم كبير من الإيقاع ؛ لأنّ فيه ترديدًا صوتيًا يفاجئ ذهن السّامع فيلتذّ له ويستطيبه))[٦] وهو وسيلة مثلى لتحقيق التّوازن والتّلاؤم الصّوتي في النّثر بما يجعله قريبًا من الشّعر[٧] .

---

١) الفراهيدي ، العين :٢١٧/٢ ، ابن منظور ، لسان العرب : ٣ /١٩٤٤، الزبيدي، تاج العروس: ١٧٩/٢١

٢) ينظر ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ٢٧١ ، الشريف الجرجاني ، التعريفات :٦٤ ، التفتزاني ، مختصر المعاني : ٦٤٤ ، ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحبير :٣٠٠

٣) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع : ١ / ٧٨ .

٤) ينظر الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) ، إعجاز القرآن : ٨٧ .

٥) ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة : ١٦٤ .

٦) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٧٠ .

٧) ينظر عبد الهادي خضير نيشان ، النقد البلاغي عند العرب إلى نهاية القرن السابع الهجري ، ط / د : ٢١٥ .

وعلى الرّغم من ذلك لم يكن السّجع في كلام أمير المؤمنين (عليه السّلام) كما هو الحال في القرآن الكريم – مطلبًا إيقاعيًا تقصّده أو سعى إليه ،، بل إنَّ المعنى هو الطّالب الرّئيس له والحاث عليه ، وإنّ هذه الكلمات المسجوعة القادرة على إيصال المعاني بدقة متناهية من غير تكلّف هي شاهدٌ على قدرة الإمام (عليه السلام) في التّصرف باللغة وانتقاء الأفضل من حيث الدلالة ومن حيث التّأثير في المتلقي عقلًا وروحًا ؛ على اعتبار أنّه معلم ومربّي لهذه الأمّة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي أمّة شاعرة تلتذ لسماع الكلام الجميل وتأنس لوقع القوافي ،((ولا مجانبة للصواب إذا قلنا : إن سبب علوق كلام الإمام (عليه السّلام) في الأذهان وحفظه من الضّياع هو كثرة اشتماله على موسيقى سجعية كثيفة أخّاذة سلك بها سبيل القرآن في سهولته وعدم قهر المعاني عليه))[١] ، وقد بلغ كلام الإمام (عليه السّلام) بعامة ((من الصّدق حدًّا ترفّع فيه عن الصّنعة ، والتّكلّف فإذا هو على كثرة ما فيه من الجمل الموزونة المسجعة أبعد ما يكون عن الصّنعة ، واقرب ما يكون إلى الطّبع الزّاخر))[٢] ، فكيف بالدّعاء حيث الوقوف بين يدي الله وقد اتّخذ من التّذلل والمسكنة جلبابًا بغية القرب إليه ونوال رضاه ؟

ومن أمثلة السّجع في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**اللهُ أَكْبَرُ القَاهِرُ لِلأَضْدَادِ ، المُتَعَالِي عَنْ الأَنْدَادِ ، المُتَفَرِّدِ بالمِنَّةِ عَلَى العِبَادِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ المُتَقَدِّسُ بِدَوَامِ السُّلطَانِ والغَالِبِ بالحُجَةِ والبُرْهَان ، وَنَفَاذِ المَشِّيئَةِ فِيَ كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ**)) [٣] .

لقد تنوعت السّجعات في النّص أعلاه فبدأت بـ (الدّال) ثم (النّون) وقد أقام الإمام (عليه السّلام) النّص على فقراتٍ متوازنة إضافة إلى السّجع ممّا أدّى إلى زيادة الجرس الموسيقي فيه ، وهذا النّوع من السّجع يعرف بالسّجع القصير ، وهو من مذاهب الحسن في السّجع ((فكلّما قلّت الألفاظ كان أحسن ؛ لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السّامع))[٤] وقد عُدَّ من أضيق مسالك السّجع و أوعرها مذهبًا وأبعدها متناولًا[٥] ((لكنه غير ضيق على الإمام علي (عليه السّلام) لما أوتي من كنوز البلاغة ما أنْ مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها))[٦] .

ومن السّجع القصير أيضًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**وَقَدْ شَمَلْتنِي بِسترِكَ ، وَأَكْرَمْتَنِي بِمَعْرِفَتِكَ ، وَهَدَيتَنِي السَّبِيلَ إلى طَاعَتِكَ**)) [٧] .

---

١) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٧٥ .
٢) جورج جرداق ، روائع نهج البلاغة : ٢٨ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٣٥ .
٤) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ٢٣٥ .
٥) نفسه : ١ / ٢٣٦ .
٦) العلوي(يحيى بن حمزة) ، الطراز : ٣ / ٣١ .
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١٩

كان محطّ السّجعات في النّص هو صوت [الكاف] وهو صوت مهموس مرقق[١] ، وقد سبق بصوت [التّاء] وهو يحمل الصّفة ذاتها[٢] ، وقد تناسب ذلك مع الإقرار بالنعمة والأنس بها إذ إن معرفة الله وطاعته نعمة لا تدانيها نعمة ، وهي موجبة للشكر ، وإن كان الشكر من النعم أيضًا وقد أكّد مولانا زين العابدين (عليه السّلام) هذه الحقيقة بقوله : ((وكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر))

ومن السّجع القصير أيضًا قوله (عليه السّلام) :

((**يَا سَابِغَ النِّعَمِ، يَا دافِعَ النِّقَمِ، يَا بَارِئَ النَّسَمِ ، يَا جَامِعَ الأُمَمِ، يَا شَافِيَ السَّقَمِ، يَا خَالِقَ النُّورِ والظُّلَمِ، يَا ذَا الجُودِ وَالكَرَمِ، يا مَنْ لا يَطَأُ عَرْشَهُ قَدَمٌ**))[٣] .

توالت السّجعات في هذا الدّعاء على صوت (الميم) وهو من ((الأصوات الأنفية التي تشير إلى العظمة))[٤] ، ولم تكن هذه السّجعات هي النّاهض الوحيد بالإيقاع ؛ بل اجتمعت له آليات واعية أسهمت في تكثيف موسيقى النص أهمها ؛ الدّفق النّغمي المتأتي من قصر الفقرة ، وحالة التّوازن بين الفقرات التي خلقها تكرار حرف النّداء في بداية كل الفقرة ، والتوازن بين (سابغ ، دافع ، بارئ ، جامع ، شافي ، خالق) التي جاءت بصيغة الفاعلية ، وكذلك (النّعم ، النّقم ، النّسم ، الأمم ، السّقم ، الظّلم ، الكرم ، قدم) فالتّكثيف الموسيقي الذي اشتمل عليه النّص نتيجة التّماثل في زنة الألفاظ ، إذ كل مفردة في الصّدر متطابقة في الوزن مع أختها في صدر الفقرة الثّانية والثّالثة وهكذا ، وكذلك الحال في أعجاز الفقرات ، الأمر الذي يكثّف الإيقاع ويقوّي الجرس خاصّة مع تكراره .

والجمع بين السّجع والتّوازن هو حالة شاعت في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، وهو ليس أمرًا مبتدعًا في السّجع فنًا ، بل ((إن الأصل في السّجع إنّما هو الاعتدال في مقاطع الكلام))[٥] . وهو ((مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطّبع وتتشوق إليه النّفس))[٦] .

والقسم الآخر من السّجع هو السّجع الطّويل ، وتكون فيه الفواصل المسجوعة متباعدة عن بعضها ، وكان أقل ورودًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**إلهي أنْتَ الَّذِي أصْلَحْتَ قُلُوبَ المُفْسِدِين ، فَصَلُحَتْ بِإصلاحِكَ إيَّاهَا فَأَصْلِحْنِي بإصْلاحِكَ ،**

---

١) ينظر، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٧ .
٢) نفسه : ٤٧ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٣٢ .
٤) عبد الفتاح يوسف ، فاعلية التكرار في بنية الخطاب : ٤٢ .
٥) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ٢٧٥ .
٦) العلوي ، الطراز : ٣ / ٢١ .

وَأنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَى الظّالِينَ فَهَدَيتُهمْ عَنِ الضَّلاَلَةِ ، وَعلَى الجَاحِدينَ فَسَدَّدْتَهُمْ وَقَوَّمْتَ مِنْهُمْ الزَّلَلِ وَمَنَحْتَهُمْ مَحَبَّتَك)) [1] .

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام) :
((**إلهي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَأَنْتَقِلُ بِهِ عَنْ مَعْصيتكَ إلاّ فِي وَقْتٍ أَيْقَظْتني لِمَحَبَّتِكَ ، وَكَمَا أَرَدْتَ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ ، فَشَكَرْتُكَ بإدْخَالِي فِي كَرَمِكَ وَلِتَطْهير قَلْبي مِنْ أَوْسَاخِ الغَفْلَةِ فَانْظُرْ إلىَّ نَظَرَ مَنْ نَادَيتهُ فَأَجَابَك**)) [2] .

يفتقر السّجع في الفقرات الطّويلة في أغلب الأحيان إلى حالة التّوازن التي تكاد تلازم السّجعات القصيرة ، وقد يؤدي غياب التّوازن إلى خفوت الموسيقى في النّص ، ولكنّها لا تغيب تمامًا ؛ لما يمكن أن يتواجد في النّص من تكرار بعض الأصوات من ذلك تكرار (الميم ، والتّاء ، والنّون) في النّص الأول ، و(التّاء ، والكاف) في النّص الثّاني ، وكذلك تكرار الألفاظ (أنت ، الذي) واشتقاقات الفعل (صَلُحَ) في الأول ؛ و (يكن ، أكون ، كنت ، انظر ، نظر) في الثّاني.

ويقسم السّجع بلحاظ آخر لا يخرجه عن التّقسيم الأول على :

١- السّجع المرصع :

وهو مقابلة كل لفظة للفظة أخرى على وزنها ورويّها إذ يمتدّ ليشمل الفقرة بكاملها من دون الاقتصار على اللفظة الأخيرة ويتطلّب هذا النّوع من السّجع رصدًا كبيرًا من الألفاظ وبراعة نادرة في التّشكيل ؛ وإلاّ فهو من الأنماط التي قد يرافقها تكلّف وتعمّق صنعة[3] .

وقد يكون التّماثل رديفًا للترصيع فتكون الفقرة عبارة عن خليط متجانس من التّرصيع والتّماثل ممّا يؤدي إلى تكثيف النّغم وعلو الموسيقى فضلًا عن التّركيز على المعنى من طريق الدّوران حوله وعرضه من زوايا مختلفة مثال ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :
((**إلهِي إنْ حَرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْزُقُنِي ، وَإنْ خَذَلتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُنِي**)) [4]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٦٩ .
٢) نفسه : ٢٨٣ .
٣) ينظر ، أبن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ٢٥٥ .
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٨٢ .

إنْ ـــــــ إنْ

حرمتني ـــــــ خذلتني

فمن ـــــــ فمن

ذا ـــــــ ذا

الذي ـــــــ الذي

يرزقني ـــــــ ينصرني

ومن الأمثلة الأخرى قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ أَوْسِعْ لِي فِي رِزْقِي ، وَ أَمْدُدْ لِي فِي عُمرِي**))[1] .

أوسع ـــــــ أمدد

لي ـــــــ لي

في ـــــــ في

رزقي ـــــــ عمري

وكذلك قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ ارْفَعْنِي وَلا تَضَعْنِي ، وَارْحَمْنِي وَلا تُعَذِّبْنِي ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَخْذُلْنِي**))[2] .

ارفعني ـــــــ ارحمني ـــــــ انصرني

ولا ـــــــ ولا ـــــــ ولا

تضعني ـــــــ تعذبني ـــــــ تخذلني

لقد أثرى التّرصيع والتّماثل في هذه النّصوص الجانب النّغمي نتيجة تكرار الأوزان وإعادة الألفاظ ، وأمتدّ تأثير ذلك إلى الدّلالة ، إذ يبرز التّأكيد على الفكرة نفسها .

٢- السّجع المتطرف :

وهو الذي تتفق فيه حروف الرّوي ويختلف فيه الوزن كالرميم والأمم[3]،وهذا النّوع من السّجع يعطي حرّية أكبر للتصرف في السّجعات ، كما يبعد الكلام عن الرّتابة التي قد تُستثقل في السّمع

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٤٠ .
٢) نفسه : ١٦٠ .
٣) ينظر ، التفتزاني ، مختصر المعاني : ٤٣٠ ، الشريف الجرجاني ،التعريفات : ٦٤ .

وعلى النفس ، وجاء منه في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**فَأسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ أَساءَ وَاعْتَرَفَ ، وَنَدَمَ علَى مَا سَلَفَ ، وأَنَابَ إلى رَبِّهِ و أَسِفَ**))[١] .

لقد جاءت السّجعات (اعترف ، سلف ، أسِف) على روي واحد هو (الفاء) ، إلاّ أنّها اختلفت من حيث الأوزان وكانت أوزانها على التّرتيب (افتعل ، فَعَل ، فَعِل) ، وقال (عليه السّلام):

((**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ظَهَر دِينُكَ ، وَبَلغَتْ حُجَّتُكَ ، وَاشْتَدَّ مُلكُكَ ، وَعَظُمَ سُلطَانُكَ ، وَصَدَقَ وَعْدُكَ**))[٢]

جاءت السّجعات على روي واحد هو (الكاف) واختلفت أوزانها ، إلاّ أن هذا الاختلاف لم يخرجها عن دائرة الموسيقى والإيقاع ؛ لما حوته من الاتّساق كفقرات كاملة أي إنّ نغمية الكلام مكفولة بالاتفاق بالوزن الإيقاعي العام والاتفاق في الحرف الأخير ((ممّا يتيح للكلام ركيزة نغمية أخّاذة ؛ فتحدث توازنًا موسيقيًا فيه))[٣] على الرغم من اختلاف أوزان السّجعات .

٣ ـ السّجع المتوازن :

وهو أن تتفق السّجعتان في الوزن وتختلف في حرف الرّوي[٤] مثال ذلك في الأدعية قوله (عليه السّلام):

((**اللهم يا خَيرَ مَنْ شَخِصَتْ إلَيه الأَبْصَارُ ، وَمُدَّتْ إلَيهِ الأَعْنَاقُ ، وَرَفَدَتْ إلَيهِ الآمَالُ**)) [٥] .

لقد جاءت (الأبصار ، الأعناق ، الآمال) على وزن واحد وتباينت في حرف الرّوي ، وقد كان نغم هذا النّص مكفولًا بالتّوازن بين الفقرات ، وتكرار البنية الصّرفية ذاتها .

وقال (عليه السلام) :

((**قَدْ يَئِسَتْ عَنِ اسْتِنْباطِ الإحَاطَةِ بِهِ طَوامِحُ العُقُولِ ، وَنَضَبَتْ عَنِ الإشَارَةِ إليه بالاكْتِنَاهِ بِحَارُ العُلُومِ**))[٦] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٩ .
٢) نفسه : ١٩٣ .
٣) مجيد عبد الحميد ناجي ، الأسس النفسية الأساليب البلاغة العربية : ٦٣ .
٤) ينظر القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٢ / ٣٠٥
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٠ .
٦) نفسه : ٢٥٥ .

وازن الإمام بين العقول والعلوم كفواصل للكلام ، مثلما وازن بين العبارتين التي ضمّتهما كمعانٍ ، فطوامح العقول ليست هي العقول العادية التي تكتفي بما ييسر حياتها من المعرفة ، وإنّما هي مَن تتفكر طويلًا من أجل الوصول إلى الحقائق المعرفية وعلل الوجود والتّكوين ، إذاً أصحابها في حالة تفكّر دائم ، وحالة التفكّر هذه تجمعهم مع أُناس حاولوا بلوغ مراحل متقدّمة من العلم حتى وصلوا إلى مرحلة يمكن معها وصفهم ببحور العلوم ، وهي استعارة حاضرة الدّلالة في ذهن العربي على السعة ، وقد استعملها الإمام(عليه السلام) للتعبير عن العلماء ، وهم في حالة توازن مع أهل العقول الطامحة .

ومثال آخر قوله (عليه السّلام) :

((الحَمْدُ لِلهِ الوَاحِدِ بِغَيرِ تَشْبِيهٍ ، العَالِمِ بِغَيرِ تَكْوِينٍ)) [١]

لقد جرى التوازن بين (تشبيه) و(تكوين)

٤- السّجع المتوازي :

وهو أنْ يراعى في الكلمتين الوزن وحرف الروي كالمحيا و المجرى والقلم و النسم[٢]، وقد أكّد القدماء ميزة الحسن للتوازن ، فهو عندهم ((نوع شريف المحل ، لطيف الموقع ، وللكلام به طلاوة ونورق ، وسبب ذلك الاعتدال ؛ لأنّه مطلوب في جميع الأشياء وحيث كانت مقاطع الكلام معتدلة الوزن لذّ بها السّمع)) [٣] ، وقد اسماه بعضهم ازدواجًا لا يحسن الكلام إلاّ به [٤] .

ويكثر هذا النّوع من السّجع في كلام الإمام (عليه السّلام)((في لحظات اشتداد عاطفته وانفعاله وحماسته فتنتظم بإيقاعات سجعية متناسقة)) [٥]، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((يا عُدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي ، يَا غَيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي ، ويا وَلِّيِّ فِي نِعْمَتِي ، يا مَفْزَعي فِي وَرْطَتِي ، يا مُنْقِذِي مِنْ هَلْكَتِي ، يَا كَالِئِي فِي وَحْدَتِي))[٦] .

وقال (عليه السلام) :

((وأنَا العَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلًا ،الجَسِيمُ أَمَلًا))[٧] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٠ .
٢) ينظر ، التفتزاني ، مختصر المعاني : ٤٣١ .
٣)ابن الأثير ، الجامع الكبير : ٢٧
٤) ينظر، عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي :٢٢١
٥) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٧٧ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة: ٢٦٨ .
٧) نفسه : ١١٣ .

ومن أنواع السّجع الأخرى (لازم ما لا يلزم) وهو ((أن يجيء قبل حرف الرّوي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السّجع)) [١] ؛ أي أن يلتزم بحرف آخر أو أكثر ممّا يمنح النّص إيقاعًا قويًّا ومكثّفًا ، وقد ورد في ما سبق من الأسجاع ما يحمل هذه الصّفة ، ويضيف البحث هنا قوله (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ يَا مَنْ يَصْرِفُ البَلايا ، وَيَعْلَمُ الخَفَايَا ، وَيُجْزِلُ العَطَايَا**))[٢] .

وقال (عليه السّلام) مستغفرًا :

((**اللَّهُمَّ أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يوُجِبُ عَلَى صَغِيرِهِ أَلِيمَ عَذابِك ، وَيَحِلُّ عَلَى كَبِيرِهِ شدِيدُ عِقَابِكَ**)) [٣] .

يتبيّن من الأمثلة المعروضة آنفًا مدى التّداخل في أنواع السّجع وكذلك مدى أهميته في فرض موسيقى عالية داخل النّص ونغم أخآذ يسترعي ذهن المتلقي ويأخذ بتلابيب قلبه ويحدو به إلى تلمّس المعاني القابعة وراء تلك الأسجاع .

هذا بالنسبة للسجع أما التّوازن والذي يعتقد البحث أن دراسته مع السّجع باتت أمرًا واضحًا ، فأغلب الأدعية قامت على الاثنين معًا بدون انفصال ، ولا يمكن لأي باحث الفصل بينهما إلّا لغرض الدّراسة .

والتّوازن هو : أنْ تكون فواصل الكلام متساوية في الوزن دون التّقفية [٤] ، وهو تعريف حمله السّجع المتوازن من قبل ، إلاّ أنّ هناك فرقًا وهو أن التّوازن أشبه بـ ((مركب ثنائي أحد طرفيه لا يعرف إلاّ من خلال الآخر وهذا الآخر – بدوره – يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التّشابه ، ، نعني أنها ليست تطابقًا كاملًا ولا تباينًا مطلقًا))[٥] فهي قائمة على التّماثل وليس التّطابق[٥] وهذا ما يفرق به عن السّجع ؛ ((لانّ في السّجع اعتدالًا وزيادة ..... [فـ] كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعًا ، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة)) [٦] والعلاقة بينهما علاقة خاص بعام .

---

١) القزويني ، التلخيص :٤٠٦
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٧٢ .
٣) نفسه : ١٠٦ .
٤) ينظر، القزويني ، الإيضاح : ٣٦٦ ، احمد مطلوب ، البلاغة العربية : ٢٨٠.
٥) رومان ياكوسبن ، قضايا شعرية : ١٠٣ .
٦) ينظر ، يوري لوتمان ، تحليل النص الشعري : ١٧٧ .
٧) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ / ١١١ .

وقد كان للتوازن أثر كبير في تقوية الجرس الصّوتي في أدعية الإمام (عليه السّلام) ؛ لما فيه من ((توظيف خاص للمادة الصّوتية في الكلام يظهر في تردّد وحدات صوتية في السّياق على مسافات متقايسة لإحداث الانسجام))[١] ، ومن ثم الإيقاع المتوخّى منه ، والذي يزيد في التّأكيد على المعنى وإبراز العواطف [٢] .

وممّا جاء متوازنًا في كلام الإمام (عليه السّلام) قوله :
((**إلهي كَيْفَ أُثْني وَبَدءُ الثَّنَاء مِنْكَ إليكَ ، وأنْتَ الّذِي لا يُعَبرُ عَنْ ذاتِهِ نُطْقٌ ، وَلاَ يُعِيهُ سَمْعٌ ، وَلاَ يْحوِيهُ قَلْبٌ ، وَلاَ يُدْرِكِهُ وَهْمٌ**))[٣] .

حصل التّوازن بين (نُطق ، سمع ، قلب ، وهم) بالإضافة إلى الاعتدال بين الفقرات القصيرة الذي ضمّ هذه الفواصل ممّا أنتج جرسًا واضحًا ، وقال (عليه السّلام) أيضًا :
((**اللَّهُمَّ إِنَّي أسْأَلُكَ سَلواً عَنِ الدُّنْيا .... وَصَفْوَها يكْدُرْ ، وَجَدِيدَهَا يَخْلُقُ ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَنْ يَرْجِعْ**))[٤] .

جرت الموازنة بين (يكدر ، يخلق ، يرجع) ، ويمكن للبحث أن يثبت لمحة دلالية يجدها مهمة ، وهي تأخير الفعل وجعله فاصلة يقف عليها المتكلم إذ يستقر المعنى في نهاية الفقرة ، وبشكل خاص إذا تكرّر ذلك في فقرات متتالية غير مرة .

فمثلما أضفى الإمام بتكرار الفعل المضارع في فواصل الفقرات نغمًا مكثّفًا نهض بالإيقاع فإنّه كثّف دلالة التّغيّر والتّبدّل لأحوال الدّنيا فهي دائِمة التّكدّر لا تُبقي على جديد حتى تبليه بصروفها ، ولا يتوقع منها العود فهي صارمة لأيّامها وما يجري في تلك الأيّام ، وحاكمة عليه بأبديّة عدم الرّجوع أي أنّ تكرار الأفعال على أساس التّماثل الزّمني والموقعي أدى إلى ((التّجديد في الحدث والإشعار بالحركة والمزج بين الحدث والزّمن))[١] .

---

١) محمد هادي الطرابلسي ، في مفهوم الإبداع : ٢٠ .
٢) ينظر ، عصام الخطيب ، في نقد النثر وأساليبه : ٩٣ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٤ .
٤) نفسه : ١١٧ .
٥) عمران خضير حميد الكبيسي ، لغة الشعر العراقي المعاصر : ١٥٦

ويبدو – والله أعلم – أنّ الإمام (عليه السّلام) قد أخر الأفعال الدّالة على هذه المعاني إلى فواصل الفقرات ؛ لكي تكون مستقرة في الذّهن كما هو الاستقرار الذي يكون عند الفاصلة ((وبهذا يتلقى السّامع نصًا نابضًا بالحركة والحيوية ويتأصل الهدف المراد من ذلك في أجلى صورة))[1] .

من هنا يتضح أنّ ظاهرة التّكرار والجناس والسّجع والتّوازن قد خلقت إيقاعًا عاليًا وجرسًا واضحًا عمل على شدّ المتلقي إلى النّص ولم يكن هذا على حساب الدّلالة ؛ بل إنّ الدّلالة كانت هي اللحاظ الأولى في الكلام وكانت هذه الظّواهر اللغوية هي الأقدر على أداء تلك الدّلالات ، كما يتبيّن مقدرة الإمام (عليه السّلام) على تطويع النّمط اللغوي لمجانسة الموقف الشّعوري الذي يعيشه (عليه السّلام) .

---

١) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٩٧ .

مدخل

الدّلالة الصّوتية نوع من أنواع الدّلالة تتخذ من طبيعة الأصوات مرتكزًا لها [١] ، وتسمّى بالقيمة التعبيرية للصوت[٢] أي أنَّ هذه الدّلالة ((تستمد من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها فتوحي بوقع موسيقي خاصٍ يُستنبط من ضمِّ الحروف بعضها إلى بعض)) [٣] .

وقد أثارت هذه العلاقة بين الصّوت ومدلوله كثيرًا من تساؤلات العلماء ، فتعدّدت آراؤهم بإزائها فمنهم من قبلها ، ومنهم من أغار عليها .

ويعدّ ابن جني(ت ٣٩٢ هـ) من أبرز القائلين بهذه الدّلالة ، إذ عقد أبوابًا في كتابه (الخصائص) لبيان الصّلة بين الألفاظ ومدلولاتها[٤] ، ولا يعني هذا إنّنا نعدم الإشارة إليها عند من سبقه ، وإنّه أول القائلين بها ، فقد ألمح الخليل (ت١٧٥هـ)إلى مثل هذه العلاقة من قبل عندما عرض لشرح بعض الألفاظ والفرق بين دلالاتها أثر الفرق في تردد أصواتها[٥] ، وكذلك سيبويه (ت١٨٠هـ) في معرض حديثه عن أوزان المصادر[٦] .

وقد ترسّم السّيوطي (ت ٩١١ هـ) وهو من المتأخرين خطى من سبقه في وجود المناسبة بين اللفظ ومعناه بعد أنْ نقل إنكار الجمهور لمقالة عبّاد بن سليمان الصّيمري بقطعية العلاقة بينهما[٧] بقوله : إنَّ ((أهل اللغة كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين اللفظ والمعاني ولكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عبّاد ، إنَّ عبّادًا يراها ذاتية موجبة بخلافهم))[٨] .

يقابل هذا الرّأي (المناسبة بين اللفظ والمعنى) ، رأي آخر قال باعتباطية الحدث اللساني ، فالألفاظ لا تختص في أصل وضعها لتدلّ على معنًى معين ترتبط به ، ولا يتسنى لها الارتباط بغيّره ؛ بل إنَّ ترتيب الأصوات في الكلمة جاء اعتباطيًا لا يخضع لنظام ؛ بمعنى أنَّ واضع

---

١) ينظر ، إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ : ٤٦ .
٢) ينظر ، مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : ١٨٦ .
٣) د . محمد حسين الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٣٧ ،الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٤
٤) ينظر ، ابن جني ، الخصائص : ١ / ٦٥ ، ٢ / ١٥٢ ، ٣ / ٩٨ .
٥) ينظر ، الفراهيدي ، العين : ٧ / ٨١ – ٨٨ .
٦) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٤ / ١٤ .
٧) ينظر ، السيوطي ، المزهر في علوم اللغة : ١ / ٤٧ .
٨) نفسه : ١ / ٤٧ .

اللغة لم يكن ناظرًا إلى ما في الأصوات من دلالة معينة تتناسب والمعنى الذي يروم إيصاله إلى المتلقي ، ولكنّها اكتسبت الإيحاء بما تحمل من معانٍ لكثرة استعمالها فيه وشيوع تداولها[١] .

وقد نسج على هذا المنوال بعض المحدثين العرب إذ ((لا علاقة طبيعية بين الصّوت في كلمة ما وما تدلّ عليه [عندهم] ، و إنَّما هو عرفي ؛ لذا اختلفت الكلمات أصواتًا وكتابةً بين لغات العالم))[٢] .

في حين رأى بعض المحدثين أنَّ الصّواب هو الوسطية بين الرّأيين[٣] ، فنجد إبراهيم أنيس الذي جعل الظّروف الاجتماعية مسوّغاً لاستعمال اللفظ في معناه[٤] ، يعود في نهاية المطاف ليتخذ رأيًا وسطًا بين إثبات العلاقة ونفيها[٥] .

ويرى غيّره أنَّ المعنى والصّوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطًا لا يقبل التفرقة ، ولكن كلًا منهما قابل لأنْ ينظر فيه على حدة[٦] .

ويذهب البحث إلى عدم تقيّد الصّوت في إطار دلالة محدّدة لا يغادرها إلى غيرها ، فأينما يحلّ تحلّ دلالته ؛ وذلك لتعدد صفات الصّوت الواحد ، فقد يرتبط بدلالة معينة لهمسه ، ويرتبط بأخرى لانفجاره أو توسطه ، وبثالثة لترقيقه وهكذا ، فللصوت قيمة تعبيرية مرتبطةٌ بخصائصه من صفة ومخرج ، وباصطفافها مع صفات غيره من الأصوات في انسجام وتناغم تحدث الدّلالة المرتبطة باللفظة ، وقد تحاط هذه اللفظة بمؤثرات خارجة عن اللغة ، فلا يسلم مدلولها الصّوتي ؛ لأنّها لاتحد بالتّعريفات التّجريدية التي تحدّدها بها المعجمات ؛ إذ يحيط المعنى المنطقي لكلِّ كلمة جوٌّ عاطفي ينفذ فيها ويعطيها ألوانًا مؤقّتة بحسب استعمالها[7] .

---

١) ينظر، الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ٤٨٣ ، ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ٤٠ وما بعدها ، القرطاجني (أبو الحسن حازم) ، منهاج البلغاء ومعراج الأدباء : ١٨ – ١٩ دي سوسير، علم اللغة العام : ٨٦ – ٨٨ .
٢) فايز الداية ، علم الدلالة العربي : ١٩ .
٣) ينظر ، كاصد ياسر الزيدي ، فقه اللغة العربية : ٤٨ .
٤) ينظر ، إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ١٣٩ .
٥) نفسه : ١٤٥ .
٦) لاسيل آيركومبي ، قواعد النقد الأدبي : ٣٩ .
٧) ينظر ، مراد كامل ، دلالة الألفاظ العربية : ٢٢ .

وربّما يكون هذا الرّأي مُخففًا لبعض ما يبدو من تناقض دلالي في بعض الأصوات للوهلة الأولى ؛ كدلالة (الخاء) على الضّعف في لفظة (خضم) عند ابن جني ؛ إذ يقول ((فالخضم لأكل الرطب ، كالبطيخ و القثاء ، وما كان نحوهما من المأكول الرّطب ، والقضم للصلب اليابس ..... فاختاروا (الخاء) لرّخاوتها للرطب ، و (القاف) لصلابتها لليابس))[١] ، ودلالتها على القوة في ألفاظٍ أخرى مثل : (عينان نضاختان) (الصّاخة) وهو إشكالٌ وارد، ولكنّه لا يخلو من السّطحية ، فصوت (الخاء) الرّخو ، هو الأضعف يقينًا إذا ما قورن بصوت (القاف) الشّديد في لفظة (قضم) ، أمَّا عند مقارنته بـ (الحاء) في (نضاحتان) ، فإنْ كفّة القوة تميل نحوه بكلِّ تأكيد ؛ ليس لصفة الرّخاوة المتوافرة في (الحاء) و(الخاء) على السّواء ؛ ولكن لصفة الاستعلاء[٢] التي يتصف بها صوت (الخاء) دون (الحاء) .

أماَّ لفظة (الصّاخة) فإن قوة (الخاء) جاءت نتيجة عوامل عدّة أهمّها : استعلاء (الخاء) أصالة ، وكذلك رفدها بمزيد من القوة نتيجة إطالة صوت (الصّاد) عن طريق ألف المد[٣] ، وصوت (الصّاد) صوت مستعل مطبق تصحبه ضوضاء متأتية من ضيق مخرجه ، فضلًا عن التّشديد الذي أفرزه إدغام اللام بـ(الصاد) [٤] ، ولم تقتصر أهمية الألف على إيصال تأثير(الصّاد) إلى (الخاء) ؛ كونه صوت مدٍّ ، بل أكسب اللفظة قيمة تفخيمية جديدة نتيجة اتّصافه بالتّفخيم[٥] .

إذاً ((لكل صوت خاصية تحمل في طياتها شيئًا من المعنى العام للفظ))[٦] ، وخصائص الصّوت من مخرجٍ وتعدّد صفات هي التي سوغت إمكانية وجوده دالًا أو مرتبطًا بمعانٍ متباينة ، فالصّوت هو أحد القنوات الحاملة للمعنى بما يملكه من إيحاء خاص نتيجة ما يتّصف به من صفات معينة ، ((فهو يدلّ دلالة اتجاه وإيحاء تثير في النّفس جوًا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به))[٧] .

---

١) ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٥٧ – ١٥٨ .
٢) ينظر ، خليل إبراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب : ٥٧ .
٣) ينظر سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١١٥ .
٤) ينظر ، عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢١٢ .
٥) ينظر : إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر : ٢٨١ .
٦) محمد حسين آل ياسين ، الأضداد في اللغة : ٧٥ .
٧) محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٦١ .

وهذا يعني أنَّ البحث لا يذهب مع من ذهب إلى خلوّ الصّوت من المعنى في نفسه [١] ، ولكنّه مع محدوديّة هذه المعاني بما يستشف من مخرج الصّوت ((والحالة التي يتّصف بها الصّوت اللغوي عند إخراجه من حيث رخاوته أو شدّته أو جهره ..... وما أشبه هذه الصّفات)) [٢] .

وما دامت الأصوات رموز لغوية صوتيّة ذات دلالات [٣] منعقدة إلى حدٍّ ما على الصّفة والمخرج فتغيّر هذه الرّموز بالتّأكيد يؤدي إلى تغيّر هذه الدّلالات ، وهذا ما يعرف بظاهرة التّغيّر الفونيمي ، إذ يطال التّغيير فيها الفونيمات التّركيبية والفونيمات فوق التّركيبية ، ولكي يلقي البحث الضّوء على هذه التّغييرات ارتأى أنْ تكون الفونيمات التّركيبية مدارًا للمبحث الأول في هذا الفصل ، ويجعل المبحث الثّاني قائمًا على الفونيمات فوق التركيبية

---

١) ينظر ، عواطف كنوش ، الدلالة السياقية عند اللغويين ر/م : ٥٤ ، محمد جعفر ، التناسب الدلالي في سورة الضحى(بحث) : ١٠٤ .
٢) رشيد العبيدي ، أبحاث ونصوص : ١٨٨ .
٣) ينظر ، تمام حسان ، اللغة المعيارية والوصفية : ١٢٠ .

المبـــحث الأول

الفونيمـات التركيبيـــة

الفونيم التّركيبي أو الفونيم الرّئيس ، هو أصغر وحدة صوتيّة تكون جزءًا من أبسط صيغة لغويّة ذات معنى منعزلة عن السّياق ، وتكون هذه الوحدات عناصر أساسيّة من الكلمة المفردة[١] ، والفونيم من أهم المقابلات الاستبداليّة التي يتغيّر معنى الكلمة بتغيّره ، أي إنَّ الفونيم هو ((أصغر وحدة صوتيّة عن طريقها يمكن التّفريق بين المعاني))[٢] أو هو كل صوت قادر على إيجاد تغيّر دلالي [٣] .

وبيان ذلك هو أنَّ الأصوات التي يؤثر تباينها في دلالة الكلمات التي تضمّنتها تمثّل وحدات صوتيّة تسمّى فونيمات ، ولا يمكن أنْ تستمد الفونيمات تلك القيمة الصّوتيّة في قدرتها على التّمييز بين المعاني من النّظر إليها كأصواتٍ مفردة ، ولكن بالنّظر إليها على أنّها مقابلات استبدالية يحلّ أحدها محلّ الآخر محدثًا تغيّرًا في دلالة كلّ من اللفظتين [٤] ، مثال ذلك (شفع ، دفع ، رفع ، نفع) إذ تمثّل (ش ، د ، ر ، ن) فونيمات مختلفة يختلف المعنى لاختلافها .

وقد اتّفق الباحثون على أنّ وظيفة الفونيم داخل البنية الصّوتيّة تتخذ مسارين :
الأول : يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه [٥] .
الثاني : يحفظ الفرق الدّلالي بين كلمة وأخرى ، فيكون تمييزها عمّا يشبهها بما فيها من فونيمات[٦] ، وكذلك ما يطال ترتيب هذه الفونيمات داخل الكلمة من دون تغيير الفونيمات نفسها [٧] .

وبذلك تشخص قيمة الصّوت الذي يؤمّن الوصول إلى المعنى ويبعده عن اللبس [٨] ؛ بمعنى آخر

---

١) ينظر ، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٢١٩ ، محمود عكاشة ، التحليل اللغوي : ١٨
٢) محمد علي الخولي ، معجم علم اللغة النظري : ٢٠٩ .
٣) ينظر، احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ١٥١ .
٤) ينظر ،كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات) : ٢٠١ – ٢٠٥ .
٥) ينظر، تمام حسان : مقالات في اللغة والأدب : ٢ / ٢٩٧ .
٦) ينظر، نفسه : ١ / ٣٣١ .
٧) ينظر ، حلمي خليل ، التفكير الصوتي عند الخليل : ٦٥ – ٦٦ .
٨) ينظر ، ريمون طحان ، الألسنة العربية : ٢ / ٤٣ .

أنَّ ما يميّز بين الدّلالات هو علامات تختص كل علامة بمعنى ، وقد تكون هذه العلامة أصواتًا صامتة أو صائتة أو من خلال ترتيب الصّوامت في بنية الكلمة فأساس الفرق هو أصوات تتغاير لما يخدم المعنى[١] .

وعلى هذا يمكن دراسة الاستبدال الفونيمي بمنحيين متوازيين هما :

ــ الاستبدال في الصّوامت

ــ الاستبدال في الصّوائت

الاســـــتبدال في الصّوامت

تشمل الأصوات الصّامتة أغلب أصوات العربية ، عدا الألف في نحو (قال) ، والواو في نحو (يدعو) ، والياء في نحو (السّاعي) ، التي تسمى أصوات المد أو الحركات الطّويلة إلى جانب (الفتحة ، الكسرة ، والضّمة) التي تمثل معها مجموعة الصّوائت[٢] .

وقد تعدّدت مسميات الصّوامت في العربية ، فقد أسماها الخليل بالصّحاح ، فقال : ((في العربية تسعة وعشرون حرفًا منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج))[٣] بينما أسماها بعض المحدثين بالأصوات الحبسية ؛ لانحباس النّفس عند نطقها انحباسًا تامًا أو جزئيًا [٤] . وسمّيت أيضًا بالقواعد مقابل القمم التي جُعلت تسمية للصّوائت [٥] وتمثّل الصّوامت الجذور التي تشكّل مادة الكلمة في أساس اشتقاقها وميزانها الصّرفي .

ومثلما تعدّدت مسمّيات الصّوامت تعدّدت طرائق استبدالها ضمن الألفاظ ، فقد يطال الاستبدال فاء الفعل أو عينه أو لامه – بلحاظ الجذر – ولا مناص أنْ يكون ذلك الاستبدال متبوعًا بتغيّر دلالي .

---

١) ينظر ، علي كاظم مشري ، الفروق اللغوية مع ملحق بها ط/د : ١٩٣ .
٢) ينظر ، خليل إبراهيم العطية ، البحث الصوتي عند العرب : ٤٩ .
٣) الفرهيدي ، العين : ١ / ٥٧ ــ ٥٨ .
٤) ينظر ، محمد الأنطاكي ، الوجيز في فقه اللغة : ١٦٠ .
٥) ينظر ، احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٢٤١ ، بسام بركة ، علم الأصوات العام : ٩٦

ويمكن تأكيد ذلك عن طريق قراءة متأنية في أدعية الإمام علي (عليه السّلام) كميدان تطبيقي رحب في نصٍّ لغويٍّ رفيع ، وسيحاول البحث الكشف عن تأثير الصّوت في الدّلالة عن طريق انتقاء السّياق الموحّد والبنية الموحّدة ما أمكن ذلك .

الاستبدال في فاء الكلمة

أشار البحث إلى أنَّ الميزان الصّرفي يقف على ثلاثة صوامت (الفاء ، العين ، اللام) ، وتمثل مقابلات هذه الصّوامت مادة الكلمة الأساس ، وجذرها الدّال على مضمونها ، ويتبع التّغيّر الحاصل في مقابلات أي من هذه الجذور تغيّرًا دلاليًا لا محالة .

وأول هذه الجذور هو (الفاء) ، الذي يمكن إلقاء الضّوء على التّغيّر الدّلالي المصاحب لتغيّر مقابله عن طريق بعض الأمثلة في الدّعاء :

الرّقّــة والدّقّـــة

قال الإمام (عليه السّلام) في دعاء كميل :
((**يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَني وَرِقَّةَ جِلْدي وَدِقَّةَ عَظْمي**))[١].

الرّقّة ((ضَدُ الغلظة ، رقَّ يَرقُّ رَقَّة فهو رَقِيقٌ ورُقاقٌ .... والأنثى رَقَيقةٌ ورُقَاقَة ، ورَقَّ جِلدُ العَنب : لطُفَ وكَثُرُ ماؤه ، وعيشٌ رقيق الحواشي : ناعَم ... والرَّقة مصدر الرّقيق عام في كلِّ شيء.... والرّقة ضد القسوة والشّدّة))[٢] .

أمَّا الدّقّة ((فمصدر الدّقيق ....والدّقيق الذي لا غلظ له))[٣] ، فهل يعني هذا أَنَّ المعنيين متشابهان ؟ ونجد الجواب عند ابن منظور نفسه إذ يقول :((الفرق بين الدّقيق والرّقيق ، إنّ الدّقيق خلاف الغليظ ، والرّقيق خلاف الثّخين ؛ ولهذا يقال : حساءٌ رقيق ، وحساءٌ ثخين ، ولا يقال فيه : حساءٌ دقيق ، ويقال : سيفٌ دقيق المضرب ... ورمح دقيق وغصنٌ دقيق))[٤] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٤٩ .
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٧٠٦ .
٣) نفسه : ٢/ ١٤٠٢ .
٤) نفسه : ٢ /١٤٠٢

يتضح من النّصين إنَّ الرّقيق يكون في الأشياء السائلة واللينة التي لا سمك ولا صلادة لها ، أما الدّقيق ، فقد كان مجاله الأشياء الصّلبة ، يؤيد ذلك اشتقاقه من الفعل (دقَّ) و((الدّقُّ : هو الرّضّ ، والدّقُّ : الكسر و الرّضّ في كل وجه)) [١] ولا يكون الكسر و الرّضّ إلاّ فيما هو صلب وهو مستبعدٌ تمامًا في اللين والسّائل .

ولو رجع البحث إلى الفرق بين (الرّاء) و(الدّال) صوتيًا لوجد أنَّ (الرّاء) من الأصوات الذّلقية عند القدماء [٢] وهو صوتٌ لثوي عند المحدثين[٣] ، ويتصف هذا الصّوت بالجهر والتّرقيق فضلًا عن أنَّه من الأصوات المتوسطة بين الشّديدة والرّخوة ، وتسمى هذه الأصوات لهذه العلة تحديدًا بالأصوات المائعة والسّائلة أيضًا [٤] .

أمَّا (الدّال) فهو من الأصوات النّطعية بحسب تصنيف الخليل [٥] وهو أسناني لثوي عند المحدثين[٦] ، يتكون عندما يأخذ الهواء ((مجراه في الحلق والفم ، حتى يصل إلى مخرج الصّوت فينحبس هناك مدّة قصيرة جدًا ، لالتقاء طرف اللسان بأصول الثّنايا التقاءً محكمًا ، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثّنايا سُمع صوتٌ انفجاري نسميه (الدّال))) [٧] .

وهذا الانفجار بالصّوت عند نطق (الدّال) تسبّب في شدّته وهي صفة يتّصف بها دون (الرّاء) في حين يشترك معه في صفة الجهر والتّرقيق [٨] .

ويبدو للبحث من خلال استقراء صفات الصّوتين أنَّ الإمام (عليه السّلام) كان قاصدًا لذلك ؛ فوقع الاختيار للفظتين في محليهما ، فتناسب صوت (الرّاء) المتوسط (السّائل) في اللفظة ومعناها المعجمي الذي تستعمل فيه ؛ أي مع اللين وهو الجلد فيكون مكمن ضعفه في خرقه ، وتناسب صوت (الدّال) الشّديد مع صلابة العظم وصلادته ،وموطن ضعفه كسره .

وقد ذهب أحد الشُّرَّاح إلى أنَّ الإمام (عليه السّلام) قصد بدّقّة العظم ((الدّقّة المتناهية في هذا

---

١) ابن منظور ، لسان العرب: ٢ /١٤٠١.
٢) ينظر ، الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٨ .
٣) ينظر ، تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ٧٩ .
٤) ينظر ، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٧ .
٥) ينظر ، الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٨ .
٦) ينظر ، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٥٩ .
٧) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٤٩ .
٨) ينظر ،غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٠٣ـ ٢٠٤ .

التّركيب الذي يشكل الهيكل الأساسي للبدن بما فيه من أنسجة وألياف وغضاريف ، ويلتفت الدّاعي إلى بديع صنع الله ، ونعمته عليه ، لذلك يتوسّل إليه أنْ يرحم هذا الجهاز الدّقيق الذي يدلّ التّعمّق فيه على قدرته وعظمته ، فمن الحيف أنْ يكون هذا الجهاز الدّقيق أكلةً للنّار ، وطعمةً للحريق والتّعذيب))[1] .

في حين يرى البحث أنَّ الدّاعي كان في محل إظهار الضّعف ، فقدّم الضّعف العام في البدن ، ثم فصّل فبدأ بالأضعف وهو الجلد ثم العظم وكلٌ ضعيفٌ أصالةً **(وخُلق الإنسان ضعيفاً)** [النساء : ٢٨] ، ولبيان هذا الضّعف وإبرازه لم يقل (عليه السّلام) ارحم بدني وجلدي وعظمي ، بل أرفقها جميعًا بصفاتٍ تظهر ضعفها وعدم قدرتها على تحمل النّار .

ويعزز دلالة الضّعف قوله (عليه السّلام) في إحدى مناجاته:
((**إلهِي كَبُرَ سنِي ، وَرَقَّ جِلدِي ، وَدَقَّ عَظْمِي ، وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّيَ ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، ونَفَدَتْ أَيَّامِي**)) [2] .

فإذا كان القصد من دقّة العظم هي (الدّقّة المتناهية) فهي شيءٌ كائن في طبيعة الخلقة ، ولا يعبّر عنها كأمرٍ حادث بسبب تقادم العمر ، ونيل الدّهر ، وهناك مواضع أخرى في أدعية الإمام (عليه السّلام) تؤكد هذه الدّلالة [3] .

العجيج ، الضّجيج

قال (عليه السّلام) :
((**الهي ازْدَحَمَتْ عَصائِبُ الْعُصاةِ مِنْ عِبادِكَ، وَ عَجَّ إلَيْكَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَجيجَ الضَّجيجِ ، بِالدُّعاءِ ، وَ لِكُلِّ أمَلٌ ساقَ صاحِبَهُ إلَيْكَ**))[4]

العجيج من((عجَّ يَعَجُّ عجًّا وعجيجًا : رفع صوته وصاح ، وقيّده التّهذيب ، فقال : بالدّعاء...وفي الحديث أفضل الحجِّ ؛ العَجُّ والثَّجُّ ، العجُّ : رفع الصّوت بالتّلبية ، والثَّجُ

---

١) عز الدين بحر العلوم ، أضواء على دعاء كميل : ٢٦٢ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٨ .
٣) قال عليه السلام : ((اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق)) الصحيفة العلوية : ١٤٧.
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٩ .

صبُّ الدَّمِ ، وسيلان دماءِ الهدي ، يعني الذَّبح))[1] .

أما الضّجيج فهو من ((ضجَّ يضجُّ ضَجًّا وضَجِيجًا وضُجَاجًا : صاح .... وضجَّ القوم ضجيجًا : فزعوا من شيء وغُلبُوا .... والضّجيج يكون عند المكروه والمشقة والجزع))[2] .

وممّا أجمله البحث سابقاً في شأن (الضّاد) و (العين) ؛ أنَّ (الضّاد) صوت أسناني لثوي وهو من الأصوات الشّديدة المجهورة فضلًا عن اتّصافه بالإطباق والاستعلاء في حين يتّصف (العين) بالجهر والرّخاوة والتّرقيق [3] .

وهذا يعني أنّ هناك توائمًا بين صفات هذين الصّوتين ومعناهما المعجمي فـ (الضّاد) بما فيه من شدّة وإطباق واستعلاء تناسب مع الصّياح في الفزع و الغُلبِ ، وعند التّعرض لمكروه أو مشقّة أو في ساعات الجزع .

في حين تناسب (العين) برخاوته وترقيقه مع الدّعاء والتّلبية ؛ لذلك نجد أنَّ الإمام (عليه السّلام) زاوج بين اللفظتين في سياقٍ واحد ؛ لأنَّ المقام ليس مقام دعاءٍ محضٍ كطلب العافية والرّزق والولد ؛ بل هو مقام دعاءٍ وفزعٍ من كثرة الذّنوب وجزعٍ لما يلحق هذه النّفس العاصية من ويلات جزاء معصيتها وكأن الدّاعي يسير في موكب للعصاة وهم يصرخون بطلب الإغاثة والعفو عمّا غُلبوا فيه نتيجة اتّباعهم الهوى والشّيطان .

الاســـــــتبدال في عيــن الكلـــــمة

الجوارح والجوانح

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحِي وَاشْدُدْ عَلَى الْعَزيمَةِ جَوانِحي**))[4]

جوارح الإنسان أعضاؤه ، وعوامل جسده كيديه ورجليه ، واحدتها جارحة ؛ لأنّهنّ يجرحن الخير والشّر ؛ أي يكسبنه [5]

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٢٨١٣ .
٢) نفسه : ٢ / ٢٥٥٣ .
٣) مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٧ ــ ٤٩
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٤٧ .
٥) ينظر، ابن منظور، لسان العرب :٥٨٧/١

افترقت الجوارح عن الجوانح دلالياً من خلال الاستبدال الفونيمي بين صوتي (الرّاء) و (النّون) ، وقد افترق (الرّاء) عن (النّون) وعن الأصوات العربية بعامة بصفة (التّكرير) كونها صفة ذاتية له وحده[١] ؛ سببها ((إنك إذا تكلمت بها خرجت كأنّها مضاعفة))[٢] ، وقد جعل سيبويه هذا التّكرار سببًا في قصورها عن الإدغام ببعض الأصوات ؛ فـ((الرّاء لا تدغم في اللام ولا في النّون لأنّها مكررة))[٣] ، وذكر ابن جني أنّ طرف اللسان يتعثر عن نطقه لما فيه من التّكرير[٤] .

وسبب التّكرير عند المحدثين هو أن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك ممّا يلي الثّنايا العليا يتكرر عند النّطق به ، أي أنّ طرف اللسان يطرق حافة الحنك طرقًا لينًا يسيرًا مرتين أو ثلاثًا لتتكون الرّاء العربية[٥] ، فهو ((صوت ترددي))[٦] ؛ بسبب طرقات اللسان على الحنك .

وقد تناسب ما في فونيم (الرّاء) من التّكرير مع الجارحة وطلب القوة لها أيضًا ؛ لأنها أداة الكسب ، وهذا الكسب لا يكون لمرّة واحدة فما دام الإنسان في هذه الحياة فهو في حاجة دائمة للكسب وخصّ الإمام (عليه السّلام) هنا كسب الخير والخدمة في ساحة الله – سبحانه – ؛ لأنّ هذا الكسب هو ما يحدّد مكان العبد في الحياة الأخروية فكل نفس بما كسبت رهينة ، وهنا نلمح ما أفاده هذا الصّوت فيما توافر عليه من صفة التّكرار .

أمّا الجوانح فهي أوائل الضّلوع تحت التّرائب ممّا يلي الصّدر كالضّلوع ممّا يلي الظّهر ، سمّيت بذلك لجنوحها على القلب وقيل الجوانح الضّلوع القصار في مقدمة الصّدر[٧]

وقد كنّى الإمام (عليه السّلام) بالجوانح عن القلب في إحدى خطبه ، فقال :

((**فَعِلْمٌ عَلَمَهُ اللهُ نبيهُ (صلى الله عليه وآله) ، فَعَلَّمْنِيه ودَعَا لِي بأنْ يَعِيه صَدْرِي وتَضْطُم عليه جَوَانِحِي**))[٨]

---

١) ينظر القرطبي (عبد الرحمن بن محمد) ، الموضح في التجويد : ٩٢ .
٢) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ١٣٦ .
٣) نفسه : ٤ / ٤٣٥ .
٤) ينظر ابن جني ، سر صناعة الأعراب : ١ / ٧١ .
٥) ينظر محمود السعران ، علم اللغة : ١٧١ ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٦٦ .
٦) كمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) : ١٢٨ .
٧) ينظر ، الفراهيدي ، العين : ١ /٢٦٦ ، ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٩٧ .
٨) نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب ، شرح :محمد عبده : ١ / ١٩٩ .

فالإمام (عليه السّلام) يبيّن في خطبته هذه أنَّ ما يحمله من علم هو علمٌ ربّاني مصدره الحق – سبحانه – وقد وصله عن طريق نبيه (صلى الله عليه وآله) ((وقوله (تضطم) يوحي بشدة اشتمال قلب الإمام (عليه السّلام)على العلم الإلهي ، كنى بالجوانحِ عن القلب لاشتمالها عليه))[٣]

أما النّون فهي صوتٌ لثوي[٣] يتم نطقها ((بجعل اللسان متصلًا باللثة مع خفض الطّبق لفتح المجرى الأنفي ، فالهواء الخارج من الرّئتين بعد أنْ يذبذب الأوتار الصّوتية يتخذ مجراه في الحلق ، وعند ذلك يهبط أقصى الحنك الأعلى فيسدّ بهبوطه فتحة الفم ، فيتسرب الهواء إلى التّجويف الأنفي ، لذلك سمّي صوتًا أنفيًا)) [٤] ، وهو مخرج قد حدّده سيبويه من قبل[٥] .

إذاً فهو صوت أنفي مجهور من الأصوات الرّنّانة [٦] التي تتميّز بالوضوح السّمعي . وقد ذكر سيبويه أنَّ العرب إذا ترنّموا فإنّهم يلحقون الألف والياء والنّون ؛ لأنّهم أرادوا مدَّ الصّوت ليكون أكثر إسماعًا وتأثيرًا [٧]

وقد جعل بعض الباحثين لهذا الصّوت دلالة البطون والتّمكن[٨] ، عندما عرض لدلالة الأصوات في قوله تعالى (وبطائنها من استبرق .....) [الرحمن :] على الرّغم من تأثره فيما يجاوره ، فهو من أشد الأصوات تأثرًا وله مخرج محدد لكل مجموعة صوتية تتجاور معه ، أي يتغيّر مخرجه بحسب قرب مخرج الصّوت المجاور له [٩] .

وهذا الضّعف والتّذبذب وعدم الثّبات والبطون تناسب مع ما يصيب القلب من شعور باطني بالضّعف أمام ما يبتلى به الإنسان في مواضع الابتلاء فهو يحتاج إلى العون في كلِّ لحظة ؛ ولأنّ الأمر خطير جاء الطّلب بالفعل (أشدد) و((الشّدّ هو الإمساك بقوة))[١٠] ، وترتسم هذه القوة في

---

١) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٧٨ .
٢) ينظر ، احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٣١٦ .
٤) مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٧٤ .
٥) ينظر سيبويه ،الكتاب : ٤ /٤٣٣
٦) محمد النويهي ، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : ٩٢ .
٧) ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٠ .
٨) ينظر : محمد فريد عبد الله ، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم : ١٧ .
٩) ينظر : مناف مهدي الموسوي : علم الأصوات اللغوية : ٧٤ .
١٠) الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : ١١ / ٢٧٠

مادة الفعل ، فـ ((الشّين والدّال أصل واحد يدلّ على قوةٍ في الشّيء))[٢] ، وقد شُحنتْ مادة الفعل بمزيد من القوة عن طريق فكّ الإدغام وما فيه من الثّقل ، وحضور الهمزة في بدايته مع أنَّ الفعل في موضع من مواضع جواز الإدغام وفكّه.

خشع وخضع

قال الإمام علي (عليه السّلام) متضرّعًا إلى الله – تعالى – :

((**أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ خَشَعَتْ لَكَ نَفْسُهُ .... وَخَضَعَتْ لَكَ نَاصِيَتُهُ**)) [٣]

الخشوع من ((خَشَع يَخْشَع خشوعًا ، وتَخشَع : رمى ببصره نحو الأرض وغضّه ، وخفض صوته ، وقال ابن الأثير : الخشوع في الصّوت والبصر كالخضوع في البدن)) [٤] .

أمّا الخضوع فهو:((التّواضع والتّطامن ، وخَضَعَ ، يَخْضَعُ خُضُوعًا وَاخْتَضَع : ذلَّ ، والخَضَعُ : التّطامن في العنق ودنو الرّأس إلى الأرض وخَضَعَ الإنسان خَضْعًا : أمالَ رأسه إلى الأرض ودنا منها ..... وخَضَعَه الكِبرُ يَخْضَعُهُ خَضْعًا وخضوعًا : حناه ، ونباتٌ خَضْعٌ : متثنٍ من النّعمة كأنّه منحنٍ)) [٥] .

ومثلما ألمح ابن الأثير إلى الفرق بين الخشوع والخضوع ، أشار أبو هلال العسكري إلى الفرق بينهما وبتفصيل أكثر ، فالخشوع ((فعل يرى فاعله أنَّ من يخضع له فوقه وأنّه أعظم منه .... ولا يكون إلاَّ مع خوف الخاشع المخشوع له ، ولا يكون تكلّفًا لهذا يضاف إلى القلب .... والخضوع : التّطامن والتّطأطؤ ولا يقتضي أنْ يكون معه خوف ؛ ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب ، فيقال : خضع قلبه ، وقد يخضع تكلّفًا من غير أنْ يعتقد أنَّ المخضوع له فوقه)) [٦] .

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ الخضوع هو الانحناء المادي والهيئة المتجسّدة خارجيًّا وقد يكون تكلّفًا ، أمّا الخشوع فلا يكون تكلّفًا على حالٍ من الأحوال ؛ لأنّه لا يكون إلا بإيعاز داخليٍّ محض ،

---

١) الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : ١١ / ٢٧٠ .
٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١٧٩ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٨ .
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١١٦٥ .
٥) نفسه : ١٤ / ١١٨٧ .
٦) العسكري ، الفروق اللغوية : ٢٤٨ – ٢٤٩ .

وقد يكون الخضوع الخارجي المادي امتدادًا لخشوع الباطن (المعنوي) ويصير الجسد إلى الانقياد والتّسليم تبعًا لانقياد النّفس وتسليمها .

ويبدو أنّ الإمام (عليه السّلام) قصد هذا المعنى في دعائه ، فبعد أنّ خشعت نفسه خضعت ناصيته ، و((النّاصية عند العرب منبت الشّعر في مقدم الرّأس))[١] وهي كناية عن الجسد كلّه.

وبقراءة صوتية للفونيمات المستبدلة بين اللفظتين نجد أنَّ (الشّين) من الأصوات الغارية [٢] ((عند النّطق به يندفع الهواء من الرّئتين مارًا بالحنجرة ، فلا يحرك الوترين الصّوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم ؛ فإذا وصل الهواء إلى مخرج (الشّين) ، وهو التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك فلا بدَّ أنْ يترك التقاء العضوين بينهما فراغًا ضيقًا يسبب نوعًا من الصّفير أقل من صفير (السّين))) [٣] .

إذاً فهو صوتٌ رخو ؛ لتضيق مجرى الهواء عند إخراجه و مهموس ؛ لعدم اهتزاز الأوتار الصّوتية ، وهناك صفة أخرى تحلّى بها صوت (الشّين) وهي التّفشّي ، ويراد بها كثرة انتشار خروج الرّيح من اللسان والحنك عند النّطق بها [٤] .

وقد أشار بعض العلماء إلى تفشّي أصوات أخرى [٥] ، إلاَّ أنّهم لم يتّفقوا على ذلك ، وانحصر اتفاقهم على تفشّي (الشّين)[٦] .

ويرى بعض الباحثين أنْ هذه الصّفة تعود إلى انتشار اللسان على الحنك فيتكون وسطه شيئًا كالقناة يتسرّب النّفس منها ، ولا يقتصر تسرّبه على المخرج ، بل يتوزّع في جنبات الفم [٧]، ممّا حدا ببعض المحدثين إلى وصفه بالانسيابي [٨] .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٤٤٧/٦ .
٢) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٦٩ .
٣) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٦٩ .
٤) ينظر عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢١٠ .
٥) ينظر ، المبرّدَ ، المقتضب : ١ / ٢١١ .
٦) ينظر ، المرعشي (محمد بن أبي بكر) ، جهد المقل : ١٥٩ .
٧) ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات العربية : ١١٨ – ١١٩ .
٨) ينظر ، بسام بركة ، علم الأصوات العام : ١٧٠ .

أمّا (الضّاد) فقد علمنا من التّفصيل في صفاته ومخرجه فيما سبق ، أنّه صوت أسناني لثوي ، احتكاكي مطبق مجهور [١] .

ويرى البحث أنّ تفشي (الشين) وهمسه وانسيابه ناسب النّفس وما يختلج فيها من مشاعر داخلية ، كما ناسبت قوة الإطباق والجهر في (الضاد) ظاهرية الجسد وماديته .

النّعم ، النّقم

قال الإمام علي (عليه السّلام) في دعاء كميل :

((**اَللّـهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ**))[٢]

النّعم جمع النّعمة ، ((والنّعمة : اليد البيضاء الصّالحة والصّنيعة والمنَّة ، وما أعطاه الله العبد ممّا لا يمكن غيره أنْ يعطيه إياه كالسّمع والبصر ..... والجمع منها نِعَمٌ ، وأنعُمُ ، قال ابن جني : جاء ذلك على حذف التّاء فصارت كقولهم : ذئب وأذؤب))[٣] .

أمّا النّقم – والعياذ بالله – فهي جمع ((النَّقِمة ، والنَّقِمة : المكافأة بالعقوبة ، وكان القياس أنْ يقولوا جمع نَقِمَة ، نَقِم على جمع كلمةٍ كَلِم ، فعدلوا عنه أنْ فتحوا المكسور وكسروا المفتوح))[٤].

لقد قام الفرق بين اللفظتين على الاختلاف بين فونيم (القاف) و(العين) ، و(القاف) صوتُ لهويٌ يبدأ من اللهاة ومخرجه من أقصى الحنك ((يتم نطقه بارتفاع الطبق ليسد المجرى الأنفي مع ارتفاع مؤخرة اللسان اتجاه اللهاة فتلتصق بها ، وبالجدار الخلفي للحلق ، فينحبس الهواء خلف ذلك السّد وعند انفتاح العضوين المتصلين ينفجر الهواء بشدّة))[٥] .

وقد عدَّ القدماء (القاف) صوتًا مجهورًا ؛ لإشباع الاعتماد عليه [٦]وعدَّه المحدثون مهموسًا ؛ لعدم اهتزاز الأوتار الصّوتية ، فهي ((تنفتح في وضع مشابه لحالة التّنفس))[٧]، وقد ذكر ابن جني

---

١) مناف مهدي الموسوي ،علم الأصوات اللغوية : ٤٧ ـ ٤٩
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٤٧ .
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٤٧٩ .
٤) نفسه : ٦ / ٤٥٣١ .
٥) مناف مهدي الموسوي : علم الأصوات اللغوية : ٨٣ .
٦) ينظر ابن جني ، سر صناعة الأعراب : ١ / ٧٨ .
٧) مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٨٣ .

إنَّ (القاف) من أصوات القلقلة ؛ لأنَّك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت))[١] .

وقد أرجع الرّضي (ت٦٨٦ هـ) قلقلة (القاف) إلى ما يصاحبها من ((ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدّة الصّوت المتصعّد من الصّدر وهذا الضّغط التّام يمنع خروج ذلك الصّوت ، فإذا أردت بيانها للمخاطَب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عند موضعه حتى يخرج صوتها فتسمع))[٢].

وقد عرّفها(القلقلة) بعض المحدثين بأنها ((اضطراب الحرف وتحركه عند النّطق به وهو ساكن حتى يُسمع له نبرة قوية))[٣] .

ويبدو أنَّ الأوائل كانوا أدقّ تعبيرًا ؛ لأنهم أرجعوا الاضطراب إلى اللسان عند نطق هذا الصوت إذا كان ساكنًا وليس إلى الحرف (الصّوت) فقلقلة الصّوت وسماعه بهذه النّبرة هو نتيجة لاضطراب اللسان عند الوقف في مخرجه .

إنَّ القلقلة والاستعلاء جعلا من(القاف) صوتًا خشنًا وصلدًا [٤] ((وكأن النّاطق بهذا الحرف يدقّ أعلى الحلق دقًّا ، وهو كذلك ثقيل على السّمع يكاد يخرق الأذن خرقًا))[٥] ؛ لشدته فالأصوات الشديدة بطبيعتها أصوات آنية [٦] ، سريعة وحاسمة [٧] ، وقد تناسب كل هذا مع إنزال النقم .

أمّا (العين) فهو من الأصوات الرّخوة المستمرة ؛ لذلك تناسب معها طلب عدم التّغيير ، كما أنَّ هذا الطّلب يستبطن اعترافًا غير مباشر بوجود النّعمة ، وهو ديدن الإمام (عليه السّلام) عند الطّلب في هذا الاتجاه ، من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**أَحْمَدَهُ حَمْدًا أَسْتَزِيدُهُ فِي نَعْمَتِهِ ، وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ**))[٨] .

---

١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٣ .
٢) الرضي الإستربادي (رضي الدين محمد بن الحسن) ، شرح الشافية : ٣ / ٢٦٣ .
٣) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة : ٢٨٣ .
٤) ينظر رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٦١ .
٥) جمال الدين عياد ، بحوث في تفسير القرآن : ٥٠ .
٦) ينظر محمد حسين عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة : ٤١ .
٧) ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٢٤٢ .
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٢.

فالنّعمة موجودة بدلالة (في) وما تحمل من الظرفية [١] ، ولكن هناك طلب للزّيادة تكفلّت به (الألف والسّين والتّاء) في بداية الفعل [٢] .

الاستبدال في لام الكلمة

لقد عزّت الشّواهد في هذا المورد من سياق واحد ، وحرصًا من البحث على استيفاء التّغيّرات في جذر الكلمة وما يمكن أنْ تستجلبه من تغيّر دلالي يورد مثالًا من سياقين مختلفين .

نفذ ، نفد

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**يَا سَمِيعُ ، يا مُجِيبُ ، يَا بَصِيرُ ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ وَنَفَذَ فِيهِ**))[٣]

وقال الإمام (عليه السّلام) في دعاء آخر :

((**سُبْحَانَ مَنْ لَا اضْمِحْلَالَ لِفَخْرِهِ ، سُبْحَانَه مَنْ لَا يَنْفَدَ مَا عِنْدَهُ**))[٤]

النفاذ هو ((الجواز ، وفي المحكم : جواز الشيء والخلوص منه ، تقول : نفذت أي جزتُ ، ورجل نافذٌ في أمره : ماضٍ في أمره ، وأمره نافذ : أي مُطاع ، وأنفذ الأمر : قضاه .... و النَفَذَ بالتّحريك : المخرج والمخلص ، وطريقٌ نافذ : سالك ، والنّوافذ كل سَمٍّ يوصل إلى النّفس فرحًا وترحًا))[٥]

أمّا نفاد الشّيء ((فيدل على الانتهاء والفناء))[٦] من ((نفد الشّيءُ نفدًا ونفادًا : فنيَّ وذهب ، وفي التنزيل : { **مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ** } [لقمان : ٢٧] ، قال الزّجاج : معناه ما انقطعت ولا فنيت ، وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو أموالهم ، واستنفد وسعه استفرغه ، ورجلٌ منفاد : جيد الاستفراغ لحجج خصمه حتى ينفدها فيغلبهم))[٧] .

---

١) ينظر ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٣ .
٢) ينظر ، حاتم صالح الضامن ، الصرف : ٥٩ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٤ .
٤) نفسه : ٣٤ .
٥) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٤٩٦ .
٦) محمد جعفر الكرباسي ، الرسالة التامة في فروق اللغة العامة : ٢٧٩ .
٧) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٤٩٥ .

ولأنَّ هذه اللفظة دلّت على الانتهاء والانقطاع والاستفراغ ؛ فقد جاءت مرفقة بحرف النّفي (لا) في جميع استعمالاتها تقريبًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ؛ لأنّها جاءت في سياق الثّناء على الحق ـ سبحانه ـ مثال ذلك : ((نعيمٌ لا ينفد))[١] ((لك الحمد حمدًا لا ينفد أُوله))[٢] ((الدّائم الذي لا نفادَ له))[٣] ؛ ليدلّ نسقها مع (لا) على الدّوام والاستمرار والبقاء .

وصوت (الذّال) أسناني[٤] ((يتكون بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتيين ، ثم يتّخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصّوت وهو بين طرف اللسان والثّنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعًا قويًّا من الحفيف))[٥] .

إذن فـ (الذّال) صوتٌ رخوٌ ؛ لاحتكاكه في منطقة التّضييق ، مجهور ؛ لتحرك الأوتار الصّوتية وهو مرقق أيضًا ؛ لعدم تقعّر اللسان أثناء نطقه[٦] .

أمّا (الذّال) فإنّ مفاد ما قدّمه البحث من مخرجه وصفاته ، أنَّه صوت أسناني لثوي ، شديد مرقق .

وربّما كان لوضع اللسان الذي يتجاوز الأسنان ، وينفذ من بينها أثناء نطق (الذّال) علاقة بمعنى النّفوذ والجواز في الفعل (نفذ) ، ولانتهاء الصّوت عند محيط الأسنان الدّاخلي ؛ أثر الانفصال السّريع الحاسم لإحداث صوت (الذّال) ، إذ ((ينتهي بمجرد زوال العائق))[٧] ؛ علاقة بالانتهاء كمعنى للفعل (نفد) .

الاستبدال الفونيمي في الصّوائت القصيرة (الحركات)

للصّوائت القصيرة (الحركات) في اللغة العربية أثران مهمان :
الأول : صوتي ، يبرزه ما تقوم به الحركات من تسهيل نطق الألفاظ ، فلا يمكن تصوّر نطق

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٨ .
٢) نفسه : ١٩٩ .
٣) نفسه : ٣٦ .
٤) ينظر ، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٣.
٥) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٤٩ .
٦) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٦٠ .
٧) محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة : ٣٤ .

مجموعة من الصّوامت المتتابعة من غير أنْ تتضمّنها الحركات ، كما تمدّ الحركات السّياق بألوان موسيقيّة مناسبة [١] .

الثّاني : دلالي : فهي تقوم بتشخيص المعنى وإبرازه وتوجيهه الوجهة التي يريدها المتكلّم[٢] ، فلا تقلّ أهمّيتها عن الصّوامت في بيان الفروق الدّلالية والتّمييز بين الصّيغ .

وتعدّ عملية الاستبدال الفونيمي بين الصّوائت القصيرة من أسهل الوسائل التي توسّلتها العربية لرفدها بثروة هائلة من المفردات التي تشترك في أصولها ، وسمّيت هذه الظّاهرة عند بعض المحدثين بـ (ظاهرة تعاقب المصوتات) أو (التّحول الدّاخلي)[٣] .

والحركات بعامة أصوات انطلاقية مجهورة ؛ لعدم وجود حوائل تعترض طريق الهواء المندفع من الرّئتين [٤] وليس للفم دورٌ في إنتاجها سوى اتخاذه شكلًا معينًا بوصفه حجرة رنين تعطي للصّوت المار بها طابعًا خاصًا [٥] .

وهذا الطّابع أشار إليه الأوائل بحديثهم عن اختلاف الحركات قوةً وضعفًا ، واختيار الحركة الأقوى للمعنى الأقوى والأضعف للمعنى الأضعف ، وتتصدر الضّمة الحركات من حيث القوة وتليها الكسرة ثم الفتحة التي تُعد أخف الحركات وأضعفها جرسًا [٦] .

ويمكن تلمّس ما يجرّه اختلاف الحركات من تغيّر دلالي في المفردات في أدعية الإمام (عليه السّلام) عن طريق مجموعة الاستبدالات الفونيمية فيما بينها .

---

١) ينظر ، سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١١٥ .
٢) ينظر عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٤ – ٤٥ .
٣) ينظر هنري فلش ، العربية الفصحى : ٥٨ .
٤) ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٢٧ .
٥) ينظر كمال بشر ، علم اللغة العام : ١٩٢ ، عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢٩ .
٦) ينظر ، ابن الأثير ، المثل السائر : ١ / ١٩ ، الأزهري(خالد بن عبد الله) ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٨ ، ابن جني ، الخصائص : ٢ / ٥٥ .

١ـ الاستبدال بين الفتحة والكسرة

أ- عِــدْل ، عَــدْل

قال الإمام علي (عليه السّلام) :
((**الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا مُضَادَّ لَهُ فِي مُلكِهِ..... لَيسَ لَهُ ضِدٌّ ، ولَا نِدٌّ وَلَا عِدْلٌ ولا شِبْهٌ ، لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طلب ، ولَا يَسْبِقُهُ مَنْ هَرَبَ ، وَلاَ يَمْتَنِعُ مِنْهُ أَحَدُ**)) [١] .

وقال في موضع آخر :
((**الحَمْدُ لِلهِ الذي مَنْ رَحِمَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ كَانَ فَضْلًا مِنْهُ ، والحَمْدُ لِلهِ الَّذي مَنْ عَذَّبَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ**)) [٢] .

ورد في معنى العدل أنَّه ((ما قام في النّفوس أنَّه مستقيم ، وعدل الحاكم في الحكم يعدل عَدْلًا .... [أي] لا يميل به الهوى فيجور في الحكم))[٣] .

إذاً العدل هو المساواة وعدم الحيف على جانب لحساب آخر ، ويمكن أنْ تسير هذه المساواة في مسارين متوازيين أحدهما : عَـدْل ، والآخر : عِـدْل ، والفرق بينهما ما ذكره الفراء من أنّ ((العَدْل ما عادل الشّيء من غير جنسه ، والعِدْل : المثل .... تقول : عندي عِدل غلامك ، وعِدْل شاتك ، إذا كانت شاةٌ تعدلُ شاةً أو غلامٌ يعدل غُلاماً ، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين فقلت عَدْل ، وربّما كسرها بعض العرب ، قال بعض العرب : عِدْله ، وكأنّه منهم غلط ؛ لتقارب معنى العَدْل من العِدْل))[٤] .

وقد كان الإمام (عليه السّلام) ملتفتًا لذلك ، كيف لا وهو العربي الأصيل ؟ فقد اختار (عِدلْ) في النّص الأول ؛ لأنّه قصد نفي وجود المُساوي لله والمُماثل له من جنسه ـ تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا – كما نفى عنه المساواة من غير جنسه بقوله :(ولا شبه) و(لا ند) ، أمَّا اختياره للفتح في النّص الثّاني ؛ فلأنَّ العقوبة على كل حال ليسَت من سنخ الفعل ، وإنْ كانت جزاءً له ومقدّرةً بقدره .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٩٦ .
٢) نفسه : ١٩٩ .
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٢٨٣٩ .
٤) الفراء ، معاني القرآن : ٢ /٢٣٤

وقد ناسبت الكسرة (العِدْل) ؛ لأنهَّ مقيد بشرط الجنس ، والقيد ثقلٌ يضاف إلى المقيد فيحدّه ، وإنْ كان المقيد سهل في ذاته وماهيته ، أمَّا (العَدْل) فهو مطلق من أي قيد ، وهذا التّحرر تناسب مع الفتحة التي لحقته .

ب – القَسَم ، القِسَم

قال الإمام علي (عليه السلام) :

((وَ أسْأَلُكَ اللَّهُمَّ يا لا اِلهَ إلاَّ أنْتَ فَاِنَّهُ لا اِلهَ إلاّ أنْتَ بِكُلِّ قَسَمٍ أقْسَمْتَهُ في أُمِّ الْكِتابِ الْمَكْنُونِ أوْ في زُبُرِ الْأوَّلينَ))[1]

ومعنى القَسَم : ((اليمين ، والجمع أقسام ، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقآسمه : حلف له ، وتقاسم القوم : تحالفوا))[2] .

أما القِسِمْ بالكسر فقد ورد في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((فَلَمْ يَمْنَعْكَ صُدُوفُ مَنْ صَدَفَ عَنْ طاعَتِكَ، وَ لا عُكُوفُ مَنْ عَكَفَ عَلى مَعْصِيَتِكَ ، أنْ أسْبَغْتَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ ، وَ أجْزَلْتَ لَهُمُ الْقِسَمَ، وَ صَرَفْتَ عَنْهُمُ النِّقَمَ))[3]

وكان (عليه السّلام) إذا أعطى ما في بيت المال ، أمر ، فكُنس ، فيصلّي فيه ركعتين ثم يدعو بهذا الدّعاء :

((اَللَّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يُحْبِطُ العَمَلَ وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يُعَجِّلُ النِّقَمَ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يَمْنَعُ الرِّزْقَ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يَمْنَعُ الدُّعاءَ ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يَمْنَعُ التَّوْبَةَ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يَهْتِكُ الْعِصْمَةَ ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يُورِثُ النَّدَمَ، وَ أعُوذُ بِكَ مِنْ ذَنْبٍ يَحْبِسُ الْقِسَمَ))[4]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢١٥ .
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٥/ ٣٦٣٠ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٧ .
٤) نفسه : ١٧٨ .

والقِسَمْ من قَسَّمْ الشيءَ إذا جزأه ((والقِسَمْ بالكسر : النّصيب والحظ والجمع أقسام ... وقال الجوهري : القِسَمُ بالكسر الحظ والنّصيب من الخير))[1] .

وربما تكون الكسرة هنا متناسبة مع الثّقل الذي يصيب بعض النّفوس لعدم قناعتها بما يُقسم لها من حظ ونصيب ؛ لأن الإنسان بضيق أفقه المعهود فيه يرى إنَّ خيره فيما يراه هو خير. والحق إنَّ الخير كلُّ الخير فيما يقسمه الله للعبد وإنّ ثُقُلَ على نفسه لغياب علمها به ، قال تعالى : **(.... وَعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهو خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أنْ تُحبّوا شَيْئاً وَهو شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة : ٢١٦]**

ج – الجِنان ، الجَنان

قال الإمام علي (عليه السّلام) :
((اَللَّهُمَّ وَ ادْرِجْنِي فِيمَنْ أبَحْتَ لَهُ عَفْوَكَ وَرِضْوانَكَ، وَ أسْكَنْتَهُ جِنانَكَ بِرَأفَتِكَ وَ طَوْلِكَ وَ امْتِنانِكَ))[2] .

الجِنان جمع كثرة للجَنَّة على وزن فِعَال وهي من أكثر صيغ جمع التّكسير استعمالًا[3] ، و ((الجَنَّةُ : الحديقة ذات الشّجر والنّخيل وجمعها جِنان ، وفيها تخصيص .... [إذ] لا تكون الجَنَّةَ في كلام العَرب إلاّ وفيها نخلٌ وعنب ، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست جَنَّة))[4] .

وقال الإمام علي (عليه السّلام) في أحد أدعيته :
((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزاتِ الأَلحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ ، وَسَهَواتِ الجَنَانِ ، وَهَفَواتِ اللِّسَان))[5]

وقال عليه السّلام مستغفرًا ربّه :
((اَللَّهُمَّ وَ أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِسانِي، أوْ أضْمَرَهُ جَناني،أوْ هَشّتْ إلَيْهِ نَفْسِي،أوْ آتَيْتُهُ بِفِعالي، أَوْ كَتَبْتُهُ بِيَدي))[6]

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ٣٦٢٨ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٧١ .
٣) ينظر ، حاتم صالح الضامن ، الصرف : ٢٦٧ .
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ١/ ٧٠٣ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٨ .
٦) نفسه : ١٠٤ .

والجَنان بالفتح : ((القلب لاستتاره في الصّدر وقيل : لوعيه الأشياء وجمعه لها ، وقيل روع القلب ، وذلك أذهب في الخفاء ، وربّما سمّي الرُّوح جَنانًا ؛ لأنَّ الجسم يجُنَّهُ ، وقال ابن دريد : سمّيت الرّوح جَنانًا ، لأنَّ الجسم يجُنَّها ، فأنث الرّوح))[١] .

ويبدو أنَّ ما يتوافر في الفتحة من السّعة كان أكثر موائمة مع (القلب) الذي جُعل مستودعًا للأسرار ومع الرّوح وقدرتها على حمل الأشياء وإخفائها ، وبلحاظ آخر فإن الكلام في الجَنّان منصبٌ على المعنويات وهي أمورٌ مفتوحة لا يحدّها مدى ولا تؤطّر بإطار في حين أنَّ الجَنَّة بجانبها المادي المطلوب السّكن فيه ومهما كَبُرت فإن لها حدودًا تنتهي عندها وتوصف بها .

٢ ـ الاستبدال بين الفتحة والضمة

أ- الضَّرُّ ، الضُّرُّ :

قال الإمام (عليه السّلام) في دعائه لدفع عدوه :

((اَللَّهُمَّ سَهِّلْ لي حُزُونَتَهُ وَ كُلَّ حُزُونَةٍ، وَ ذَلِّلْ لي صُعُوبَتَهُ وَ كُلَّ صُعُوبَةٍ، وَ اكْفِني مَؤُونَتَهُ وَ كُلَّ مَؤُونَةٍ وَ ارْزُقْني مَعْرُوفَهُ وَ وُدَّهُ، وَ اصْرِفْ عَنّي ضَرَّهُ وَ مَعَرَّتَهُ))[٢]

وقال (عليه السّلام) في مورد آخر :

((يا مُؤْمِنُ آمِنّي كُلَّ خَوْفٍ وَ ارْحَمْ ضُرّي وَ ذُلَّ مَقامي وَ اكْفِني ما أهَمَّني مِنْ أمْرِ دُنْياي وَ آخِرَتي))[٣]

ذكر ابن منظور في معنى الضَّرِّ والضُّرِّ : ((الضَّرُّ : ضد النّفع ، الضُّرُّ بالضّم : الهُزال وسوء الحال .... وكل ما كان من سوء حالٍ وفقرٍ أو شدةٍ في بدن فهو ضُرّ))[٤] .

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الضُّرّ ، والضَّرّ ، فالضَّرُّ يقع على أقل قليل الفعل ؛ لأنَّه مصدر جاء على فعِله كالصّفة الجارية على الفعل ، والضُّرُّ بالضّم كالصّفة المعدولة للمبالغة))[٥]

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٠٢ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٧٩ .
٣) نفسه : ٤٣ .
٤) ابن منظور، لسان العرب : ٤ / ٢٥٧٣ .
٥) العسكري ، الفروق اللغوية : ١٩٨ .

وكذلك فرّق بينهما القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره إذ يقول :((فبالضّم ما هو أشدّ وقوعًا وأفدح ، ويبقى الإنسان عاجزًا اتجاهه .... والضَّرُّ بالفتح ما خفّ وطأةً))[١] ، وذكر غيره ((فبالفتح سائغٌ في كلِّ ضرر ، وبالضّمّ خاص بما في النّفس كمرض وهزال وأحوال نفسية))[٢] .

إنّ كلَّ ما تقدّم يُرشد إلى أنَّ الضُّرّ بالضّم هو أثقل وطأةً على النّفس إيّاً كانت أسبابه ، أمَّا الضَّرّ بالفتح فهو أخفّ منه وقد يقال بالقليل كانزواء النّفع عن الإنسان ؛ لذلك نجد الإمام (عليه السّلام) استعمل الفتحة فيما هو أخف لانحصاره في جانب واحد؛هو ضَرُّ عدوه،واستعمل الضّمة وهي أثقل الحركات ؛ لاحتياجها إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة في المعنى الثّاني ؛ لتعدده وشموله لأمر الدنيا والآخرة ومن ثمّ ثقله ، فكانت الفتحة مع الأخف والضّمة مع الأثقل

ب – خَلَقَ ، خُلُقَ

قال الإمام (عليه السّلام) :

((يا قَوِيُّ خَلَقْتَ السَّماواتِ وَ الْأَرَضينَ وَ ما بَيْنَهما وَ ما فيهِما ، وَحَدَكَ لا شَريكَ لَكَ، بِغَيْرِ نَصَبٍ وَ لا لُغُوبٍ، فَقَوِّني عَلى أمْري بِقُوَّتِكَ))[٣]

وقال (عليه السّلام) :

((اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي لا مِنْ شَيْءٍ كانَ، وَ لا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ ما قَدْ كانَ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْياءِ عَلى أزَلِيَّتِهِ، وَ بِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلى قُدْرَتِهِ ..... مُقْتَدِرٌ بِالْآلاءِ، وَ مُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِياءِ وَ مُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْياءِ، فَلا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ، وَ لا وَصْفٌ يُحيطُ بِهِ)) [٤]

قال ابن منظور: ((خَلَقَ الله الشّيءَ يخلقه خَلْقًا : أحدثه بعد أنْ لم يكن ، والخلقُ يكون المصدر، ويكون المخلوق))[٥] .

وقد تناسبت خفّة الفتحة مع كيفيّة الخَلْق ، وقدرة الله ــ سبحانه – غير المتناهية على إحداث مخلوقاته بلا مؤونة ولا تعب (إنّما أمره إذا أراد شيئًا أنْ يقول له كن فيكون) [يس : ٨٢]

---

١) القرطبي(أبو عبد الله محمد بن احمد) ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٩٨ – ٩٩ .
٢) الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى) ، الكليات : ٢٣٣ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٦ .
٤) نفسه : ٢٥٤ .
٥) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١٢٤٦ .

وتناسبت سعتها مع كمّيّة هذا الخلق وامتداد هذه العوالم وتعدّدها وتنوعها ، ممّا يُرى وممّا لا يُرى

أمَّا ما جاء في معنى خَلُق ، فـ ((خَلُقَ الشيءُ خُلُوقًا وخُلُوقةً : بلى))[١] ، وقد استعمله العرب بهذا المعنى ، من ذلك قول الأعشى :

الآ يا قتل قد خَلُقَ الجديدُ

وحُبُّك لا يِمُحُّ ولا يبيدُ [٢]

فالإمام (عليه السّلام) ينفي أثر الأيام والليالي في الذّات المقدسة ، فهو الأول والآخر ، وهو خالق كل شيءٍ ومعيده يقلّب الليل والنّهار كيف يشاء ، أمّا ما يفنيه الدّهر فهو المخلوق الحادث ، وقد تناسب ثقل الضّمة مع ما في الدّهر من حوادث يمكن تَبيُّن ثقل أثرها في المخلوق

وقد جاء هذا المعنى مؤكدًا بمفردات أخرى في دعائه (عليه السّلام) من ذلك قوله :
((**أَنْتَ الَّذِي لاَ تَبِيدُ وَلاَ تَفْنِيكَ الدُّهورُ**))[٣] .

وقال (عليه السّلام) :
((**يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الدُّهُورُ يَا مَنْ لَا يَخْشَى الدَّوائِرَ ، يَا مَنْ لَا يَذُوقُ المَوْتَ**))[٤] .

الاستبدال بين الحركات الثّلاثة (الألفاظ المثلثة)

ظاهرة المثلثات اللغوية من الظّواهر التي اهتمّ بها علماء اللغة الأوائل ، ويعدُّ العالم اللغوّي قُطرب (ت ٢٦٠ هـ) أول من كتب في المثلثات [٥] .

وتنضوي كتب المثلثات تحت راية المعجمات من حيث تحرّي المعنى ، إلا أنّها تقصر تعاملها على الصّيغ المتماثلة جذرًا المتغايرة حركةً ، فيتولّد من مجموع هذا التّماثل والتّغاير ثلاث صيغ متباينة لكل صيغةٍ دلالتها .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١٣٤٧ .
٢) الديوان :٢٣١ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٣٨ .
٤) نفسه : ١٥٢ .
٥) ينظر ، حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات : ٣٠٤ .

وقد عُرِّف المثلث بأنَّه ((أسلوب يتمثّل في إيراد ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها أو عينها سواء أكانت هذه الكلمات بحركاتها الثّلاثة متفقة المعنى أو مختلفة))[1] .

ومن تتبع بسيط لبعض ألفاظ المثلث المختلفة المعنى وَجَدَ البحث أنها تدور في فلك معنىً واحد ، ارتبط بجذر الفعل ، وإنْ زيدت عليه بعض الدّلالات المرتبطة بالحركة المقرونة به .

ومن أمثلة الكلمات المثلثة في أدعية الإمام (عليه السّلام)

جُنَّة ، جَنَّة ، جِنَّة

قال الإمام (عليه السّلام) في دعاء الصّباح :

((**فَاجْعَلِ اللّـهُمَّ صَباحي هذا نازِلًا عَلَيَّ بِضِياءِ الْهُدى وَبِالسَّلامَةِ فِي الدّينِ وَالدُّنْيا، وَمَسائي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ الْعِدى**))[2]

وقال (عليه السّلام) في أدعية رمضان :

((**اَللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ الَّذينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**))[3] .

وقال (عليه السّلام) :

((**يا كَريمُ، اِكْفِني مَؤُونَةَ نَفْسي، وَ اكْفِني مَؤُونَةَ عِيالي، وَ اكْفِني مَؤُونَةَ خَلْقِكَ، وَ اكْفِني شَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ، وَ اكْفِني شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّة وَ الْإِنْسِ، وَ اكْفِني شَرَّ كُلِّ دابَّةٍ رَبّي اخِذٌ بِناصِيَتِها**))[4]

ذُكر في معنى الجُنَّة بالضّم ، إنَّها ((السُتْرَة ، والجمع جُنن ، يقال : استجن بجُنَّة أي بسُترة ، والجُنَّةُ : الدّرع ، وكل ما وقاك جُنَّة ، وفي الحديث : الصّوم جُنَّة ؛ أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشّهوات ، والجُنُّة : الوقاية ، وقيل : الإمام جُنَّة ؛ لأنَّه يقي المأموم الزّلل والسّهو))[5] .

---

١) صلاح مهدي الفرطوسي ، المثلث لابن السيد البطليوسي (دراسة وتحقيق) : ١ / ٤
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٩٢ .
٣) نفسه : ٢٢٤ .
٤) نفسه : ٤٩ .
٥) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٠٢ .

أمَّا الجَنّة بالفتح فقد عُرّفت لغويًا بالبستان كما أسلفنا وقد جُعلت اصطلاحًا على ((دار النّعيم في الدّار الآخرة من الإجتنان ، وهو السّتر ؛ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها))[١]

وقيل : لستر نعمها هنا[٢]؛ أي عن المخلوقات ما زالوا في دار الدّنيا وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى : **(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُن) [السّجدة : ١٧]**

والجِنَّة بالكسر ((نوع من العالم سُمّو بذلك ؛ لاجتنابهم عن الأبصار ؛ لأنَّهم استجنوا من النّاس ، فلا يرون))[٣] .

وممّا ذكره الرّاغب (ت ٥٠٢ هـ) في معنى الجِنَّة قوله : ((الجِنُّ بعض الرّوحانيين ؛ وذلك أنَّ الرّوحانيين ثلاثة : أخيارٌ وهم : المَلائكة ، وأشرارٌ وهم الشّياطين ، وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجِن))[٤] ، ويبدو أنَّ هذا الأمر هو ما دعا الإمام (عليه السّلام) إلى تقييد المعنى بقيد احترازي[٥] هو لفظة (فسقة) ؛ ليحترز به من شمول الأخيار بالدّعاء .

لو أنعمنا النّظر في هذه الألفاظ لوجدنا عائديّتها إلى الفعل (جنن) أي سَتَر ، وجنَّ عليه الليل : ستره[٦] ، وقد اختلفت أنواعه وموجباته في كلِّ مرة ، فالسّتر في (الجُنَّة) كان الوقاية من الخطر ، سواء كان المادي والحاجة فيه إلى الدّرع ، أو المعنوي الذي يتوقّاه الإنسان بالعبادة أو بالإمام الذي يعدّ علم هدى يُرفع للمأموم فيدلّه الصّراط السّوي ، وهذه الوقاية والتّحرز وطلب المأمن ممّا يثقل على النّفس عادةً.

أمَّا السّتر في الجَنَّة ، فليس للوقاية من الخطر ، بل هو على المعنى الأول لمزيد من الرّاحة والحرية وعدم التّقيّد وعلى المعنى الثّاني لإيجاد اللذة والتّشويق والتّرغيب في الجَنَّة فيخفّ على الإنسان ما يعانيه من نصب وتعب في هذه الحياة ويستصغر أعماله مهما كبُرت في جنب الله ؛ لأنَّ ما يوعد به كثير .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٧٠٢/١.
٢) ينظر الراغب الأصفهاني ، المفردات : ١٣٥ .
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٠٣ .
٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ١٣٥
٥) يكون القيد احترازياً إذا كان في المقيد حصص ، فيحترز بهذا القيد لتعين حصة دون غيرها ، ينظر ، عبد الجبار الرافعي ، محاضرات في أصول الفقه : ١ / ١٩٦ .
٦) ينظر ، الراغب الأصفهاني ، المفردات : ١٣٥ .

أمَّا ستر الجِنّة فلا لهذا ولا ذاك ؛ بل هي طبيعة الخلقة التي خلقهم الله عليها فأشخاصهم غائبة عن الأنظار وبذور فتنهم وحياكاتهم (الأشرار منهم) حاضرة في الأعمال .

من الأمثلة المتقدّمة نجد الإمام (عليه السّلام) وهو صاحب الثّروة اللغوية العملاقة قد انتخب من هذه اللغة ، الألفاظ الأقدر على إيصال المعاني القابعة في النّفس ، بما تمتلكه من إيحاءات وفرتّها صفات ومخارج أصواتها

المبحث الثّاني

الفونيمات فوق التّركيبية

لا بدَّ لدارس الفونيمات التّركيبية (الرّئيسة) ؛ تحريًا لما يحدثه التغيّر فيها من أثر في الدّلالة ، أنْ يُكمل دراسته بالتّعرض لأثر الفونيمات فوق التّركيبية في الدلالةِ أيضًا ؛ كون ((هذه الفونيمات من الملامح الصّوتيّة التي تُحدث تنوّعًا في معاني الرّسائل اللغوية كما تحدثه السّواكن والعلل))[١] .

والفونيمات فوق التّركيبية (الثّانوية) تظهر في تركيب الجملة ، ولا تكون جزءاً من تركيب الكلمة ؛ ذلك أنَّها تمثل صفة صوتية ((مصاحبة للكلام تمتدّ عبر أطوال متنوعة))[٢] ، وتسمّى هذه الفونيمات بالظّواهر التّطريزيّة أيضًا [٣] ، ولا يعني التّطريز ((مجرد التّجويد والتّزيين وإنَّما يعني – بالإضافة إلى ذلك – أنَّه يُكسب بنية الكلمة تكاملها ويمنحها قوامًا متميّزًا خاصًّا بها الأمر الذي يجعل من الكلمة وحدة متكاملة متّسقة البناء والطّلاء معًا))[٤]

وقد ارتضى بعض الباحثين لهذه الفونيمات تسمية أخرى وهي (الفونيمات فوق المقطعية) وعدّها ظواهر مصاحبة للكلام ، فلا تظهر إلاّ عن طريق النّطق فقط [٥] .

وتتمظهر الفونيمات فوق التركيبية بمظاهر عدَّة ، من أهمها ظاهرتا النّبر والتّنغيم .

النّبر

النّبر لغةً :

جاء في لسان العرب ((النّبر بالكلام الهمز ، وكل شيءٍ رفع شيئًا فقد نبره .... والنّبر عند العرب : ارتفاع الصّوت .... ويقال : نبر الرّجل نبرةً : إذَا تكلم بكلمة فيها علو.... والنّبرة : صيحة الفزع ، ونبرة المغني : رَفْعُ صوته عن خفض))[٦]

---

١) ينظر ، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٠ .
٢) نفسه : ١٨٨ .
٣) ينظر ، عبد الكريم مجاهد ، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني(بحث) : ٦٩
٤) كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥١٣ .
٥) ينظر ، كمال إبراهيم البدري ، علم اللغة المبرمج : ١٣٧ .
٦) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٣٢٣ .

النّبر اصطلاحًا:

لا يعدو الاختلاف في تعريفات النّبر اصطلاحًا ، صياغة الباحثين وانتقاءهم لبعض ألفاظ العربية وجعلها دالة على معناه ؛ ما سوغ للبحث اختيار إحدى هذه الصّياغات - وبدون ترجيح - معنىً اصطلاحيًا للنبر ، وهو أنَّ النّبر ((وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمّية والضّغط))[١] .

وعلى الرّغم من وشاجة العلاقة بين المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) إلاّ أنَّ الاصطلاحي أضفى على المعنى اللغوي سعة من جانب وتحديدًا من جانبٍ آخر؛ فقد هيئ للنبر ساحة أرحب فلم يحدَّه بالارتفاع ، بل جعله وضوحًا تنساق بين يديه عوامل عدَّة ، فقد تزداد قوة ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو كلّ ما تقدّم في الوقت نفسه نسبة إلى ما يجاوره [٢] ، ((وقد لوحظ في التّعابير[التعبيرات] المؤلفة من عدّة كلمات[كلمات عدّة] أن توزيع الانبار الأولية والثّانوية ليس ضروريًا أنّ يوافق المقاطع التي درجة صوتها عالية))[٣] ، وقيّد هذه العوامل بالمقطع دون الصّوت الذي قُصد به الكلام بعامة أو اللفظة على أقل تقدير في المعنى اللغوي ؛ لأنَّ الكلام هو مجموعة من المقاطع المتضامّة إلى بعضها وإنَّ عماد النّبر هو المقطع .

وسواء كان سبب النّبر عامل الكمّيّة أو الضّغط فهو ((يستلزم جهدًا يُبذل من أعضاء النّطق بأسرها من الرّئتين والوترين والحلق واللسان والشّفتين ، فيصحب المقطع المنبور هذا الجهد الزّائد فيعطيه قوة في الوضوح والظّهور أكثر من المقاطع المجاورة له في الكلمة))[٤]

ولا تختلف اللغات بعامة في النّبر من حيث وجوده وعدمه ، وإنَّما محط الاختلاف هو استعماله ومواضعه والأثر المترتب على هذا الاستعمال ؛ لذلك تفترق اللغات بهذا اللحاظ إلى ما يأتي [٥] :

---

١) تمام حسان ، مناهج البحث اللغوي : ١٦٠ .
٢) ينظر جان كانتينيو ، دروس في علم أصوات العربية : ١٩٤ .
٣) حسن سلمان العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤١ .
٤) عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية : ٢١٧ .
٥) ينظر ، فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٥٨ .

١- اللغات النّبريّة : ويكون فيها النّبر ملمحًا تمييزيًا ، يتوقّف عليه معنى الكلمة ، وعليه فهو نبرٌ حرٌ ، مُتحكّم فيه لغرض إيصال المعنى المقصود ومثال ذلك ، النّبر في اللغة الانجليزيّة والأسبانيّة [١] .

٢- اللغات غير النّبريّة : وهي اللغات التي لا تجعل النّبر موردًا من موارد تغيّر المعنى ، ويكون النّبر فيها ثابتًا ((يخضع لقوانين مرسومة مطّردة ، يلتزم بمعيارها مقطعًا أو مقاطع معينة لا يبرحها بحسب بنية الكلمة ومكوناتها المقطعية ، وكيفيات تتابعها))[٢] ومن هذه اللغات ، العربيّة واليابانيّة [٣] .

وهذا لا يعني إلغاء أثر النّبر أو تهميشه في هذه اللغات ، فـ ((للنبر استخدام تشترك فيه كل اللغات ، النّبري منها ، وغير النّبري ، وهو الدّلالة على معانٍ إضافية كتأكيد ..... أو انفعال))[٤]

يضاف إلى ذلك ((آثار أخرى للنبر كاللحن الموسيقي المتشكّل من المقاطع وتتابعها وطبيعتها))[٥] .

وقد أُختلف في مجيء النّبر في اللغة العربية ، فمنهم من يرى أنَّ ((نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة لدى النّحاة العرب ، بل لم نجد له اسمًا في سائر مصطلحاتهم))[٦] .

ومنهم من يرى أنَّ العرب قد تبيّنوا آثاره في الكلام ، وألمحوا إليه في مواضع من كتبهم تحت عناوين أخرى ، فهذا ابن جني يعرض له بعنوان (مطل الحركات) فيقول :((حكى الفرّاء عنهم : أكلت لَحْمَا شاةٍ أراد لَحْمَ شاةٍ ، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا))[٧] .

---

١) ينظر كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥١٩ .
٢) نفسه : ٥١٨ .
٣) ينظر فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٥٨ .
٤) احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٤ .
٥) مروان محمد سعيد ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، ر/ م: ٤٣ .
٦) هنري فليش ، العربية الفصحى : ٤٩ ، وينظر، فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة :١٥٩ .
٧) ابن جني ، الخصائص : ٢ / ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

وممّا ذكره في المضمون نفسه : ((وكذلك الحركات يمطلن حتى يفين حروفًا))[١] ، وقد عُرِفَ النّبر بالهمز أيضًا كما سيتبين .

والذي يبدو أنّ العرب عرفت النّبر في لغتها ، إلاَّ أنهَّا لم تستعمله فونيمًا يغير المعنى ويزيح اللفظ عن دلالته ، وهذا ما اتّفق عليه المحدثون ؛ فلا معنًى وظيفيًّا للنبر في الكلمة أو الصّيغة ولكن هناك معانٍ بالغة الأهمية للنبر على مستوى الجملة كإفادة التّأكيد والانفعال [٢] التي أشار إليها البحث سابقًا ، كما أنَّ له أثرًا في النّطق الصّحيح للألفاظ فإنْ لم يضعه المتكلّم في مكانه الصّحيح يكون مصدرًا لنفور السّامع ، حتى وإنْ لم يغيّر المعنى ، ((فنطق اللغة لا يكون صحيحًا إلاّ إذا روعي فيه موضع النّبر))[٣] .

ومن الباحثين من يجد للنبر أثرًا أكبر من ذلك ، وهو إسهامه في تطوير بعض الصّيغ الصّرفية وتوليدها ، إذ يقول :((إذا لم يُقدّر للنبر أنْ يكون ذا وظيفة فونيميّة في العربية ، فإنَّ له - ولا شك- أثرًا كبيرًا في الأبنية العربيّة من حيث تطوّرها وتناسلها أيضًا))[٤]

ويسوق لتعزيز هذا الرّأي العديد من الصّيغ الصّرفية منها على سبيل المثال: ((إنَّ صيغة (فَعِل) هنا تولدت عن (فعيل) عن طريق انتقال النّبر من المقطع قبل الأخير ؛ ممّا أدّى إلى انكماش هذا المقطع عن طريق اختزال حركته الطّويلة ؛ وذلك لأنَّ هناك علاقة قويّة بين النّبر وطول المقطع ، فوقوع النّبر على مقطع قد يزيد في حجمه وكمّيّته ، وانتقاله عنه يؤدّي إلى تقلّصه وانكماشه))[٥] .

ومثل هذا الرّأي نجده عند الدّكتور رمضان عبد التّواب الذي يجعل من طبيعة اللغة العربيّة الفصحى أنَّها ((تُقصِّر الحركة الطّويلة في المقطع المفتوح إذا كان يسبق مقطعًا آخرًا منبورًا ذا حركة طويلة ، فأصل مصدر (فاعل) في العربيّة القديمة (فيعال) نُبر على المقطع الثّاني

---

١) ابن جني ، الخصائص :٢ / ٣٥٥ .
٢) ينظر ، كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٠٣ .
٣) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٧١ .
٤) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٦٨ .
٥) نفسه : ١٦١ .

وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النّبر أنْ قصرت حركته فصار المصدر (فِعَال) مثل : قاتل قتالًا بدلًا من قيتالًا))[١] .

أنواع النّبر :

هناك نوعان من النّبر هما[٢] :

١- نبر الكلمة أو الصّيغة والذي يتحدد بإطار المفردة ولا يخرج عن نطاقها .

٢- نبر الجملة : والذي يعمد فيه المتحدث إلى كلمة بعينها في جملته فيزيدها نبرًا يميّزها دون غيرها من كلمات تلك الجملة حتى يعطي وضوحًا أو تأكيدًا أكبر لتلك الكلمة ومعناها في الجملة ، ويمكن ردّ هذا النّوع من النّبر إلى النّوع الأول فمن النّاحية العمليّة ، لا يعدو تقوية كلمة من كلمات الجملة تقوية أحد مقاطعها[٣]

مستويات النّبر :

١- النّبر الأولي أو القوي : ويرمز له بالرّمز (ـــ)[٤] .

ولا يتسنى للمفردات بعامة خلوّها من هذا النّوع من النّبر ، ((فالنّبر الأولي يكون في كل كلمة))[٥] .

٢- النّبر الثّانوي أو المتوسط : ويرمز له بالرّمز (ـــ)[٦]

((ويكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل (استغفار) فإنها تشمل نبرًا أوليًا على المقطع (فا) وآخر ثانوي على المقطع (تغ))[٧]

إذاً فهو مطلب إيقاعي لإيجاد التّوازن بين جزئي الكلمة في حال طول بنيتها [٨] ، وكذلك

---

١) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي : ١٢٨ .
٢) ينظر ، تمام حسان ، مناهج البحث اللغوي : ١٦١ .
٣) ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٦٢ .
٤) ينظر ، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٣٣ .
٥) فوزي الشايب ، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٥٩ .
٦) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٣٣ .
٧) فوزي الشايب ، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٥٩ .
٨) ينظر ، تمام حسان ، البيان في روائع القرآن : ٢ / ٣٦٤ .

يحقّق التّوازن على مستوى السّياق ؛ بسبب ما يعرض من إرباك نبر الكلمات الذي تأتي به اللواصق وبعض الحروف والأدوات ، ويكون هذا النّوع أضعف جهدًا من النّبر في النّقطة الأولى.

٣ ـ النّبر الضّعيف : وليس لهذا النّوع من النّبر رمزٌ معينٌ [١]

مواضع النّبر

يتّضح ممّا قدّمه البحث أنَّ أهم عاملين للنبر هما : عامل الكمّيّة وعامل الضّغط ، وسيحاول البحث إلقاء الضّوء على جانب من جوانب الكم وهو ارتباط النّبر بالمقطع ، وجانب من جوانب الضّغط وهو ارتباطه بالهمز .

النّبر والمقطع

لو رجعنا إلى تعريف النّبر ، وبعض الملاحظ التي ذكرت بشأن متعلقاته في الصّفحات السّابقة ، لتبيّن أنّ هناك علاقة وطيدة بين المقطع والنّبر ((فالنّبر قرين المقطع وملازم له))[٢] في مستوى الدّرس والتّحليل ؛ ((ذلك أنّ المقطع حامل النّبر ، والنّبر أمارة من أمارات تعرُّفِه))[٣] إذاً لا بدَّ قبل التّعرّف على مواضع النّبر في الكلمات التّعرّف على المقطع ، والذي يمثل ((درجة أعلى من الفونيم في سلّم الوحدات الصّوتيّة الفونولوجية ، لأنَّ المقطع مكوّن من فونيمات مرتبة ترتيبًا معينًا بحسب كل لغة ، والمقطع في هذه الوجهة شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامت و صائت))[٤] ، وتكون البداية في المقطع العربي مع الصّامت دائمًا ، فلا يجوز الابتداء بالسّاكن في العربية[٥].

وقد عدَّ الدّكتور إبراهيم أنيس للعربية خمسة مقاطع هي على التّرتيب[٦] :

المقطع الأول : ويتألف من (صوت ساكن + صوت لين قصير) ورمزه (ص ح) ، ويسمّى بالمقطع القصير المفتوح.

المقطع الثّاني : ويتألف من (صوت ساكن + صوت لين طويل) ورمزه (ص ح ح) ، ويسمّى مقطعًا طويلًا

---

١) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٣٣ .
٢) مروان محمد سعيد ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ر/م : ٤٢ .
٣) كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٠٣ .
٤) أحمد محمد قدّور ، مبادئ اللسانيات : ١١٦ .
٥) ينظر ابن يعيش(موفق بن علي) ، شرح تصريف الملوكي : ١٢٧ .
٦) ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٩٢ .

المقطع الثّالث : يتألف من (صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن)
ورمزه (ص ح ص) ، ويسمّى المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة
المقطع الرّابع : يتألف من (صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن)
ورمزه (ص ح ح ص) ، ويسمّى مقطعًا طويلًا مديدًا مقفلًا بصامت.
المقطع الخامس : يتألف من (صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتين ساكنين)
ورمزه (ص ح ص ص) ، ويسمّى المقطع المديد المقفل بصامتين

واستدرك باحثون آخرون على هذه المقاطع مقطعًا سادسًا هو :
(صوت ساكن + صوت لين طويل + صوتين ساكنين) ورمزه (ص ح ح ص ص)[١] ، ويسمّى مقطعًا مديدًا مقفلًا بصامتين ، وقد أهمله الدّكتور إبراهيم أنيس لندرته [٢] .

أمَّا مواضع النّبر في الكلمات المتكوّنة من هذه المقاطع فقد بيّنها الدّكتور إبراهيم أنيس بقوله : ((لمعرفة النّبر في الكلمة العربيّة ينظر أولًا إلى المقطع الأخير ، فإذا كان من النّوع الرّابع أو الخامس ، كان هو موضع النّبر ، وإلاَّ نُظر إلى المقطع قبل الأخير فإذا كان من النّوع الثّاني أو الثّالث حكمنا بأنّه موضع النّبر ، أمَّا إذا كان من النّوع الأول فننظر إلى ما قبله فإنْ كان مثله أي من النّوع الأول أيضًا كان النّبر على هذا المقطع الثّالث حين نعدّ من آخر الكلمة ، ولا يكون النّبر على المقطع الرّابع حين نعدّ من الآخر إلاَّ في حالة واحدة هي أنْ تكون المقاطع الثّلاثة التي قبل الأخير من النّوع الأول))[٣] .

وذهب أغلب الباحثين إلى أنَّ عدد المقاطع في اللغة العربية لا يزيد على سبعة مقاطع مهما اتّصل بها من لواحق وسوابق [٤] ، ولا تؤثر السّوابق بعامة في تغيّر مكان النّبر ؛ لأن الحساب يكون من آخر الكلمة ، أمَّا الأحشاء واللواحق فإنها تغيّر مكان النّبر فتجعله يتأخر قليلًا [٥] .

---

١) ينظر ، حسام النعيمي ، أبحاث في أصوات العربية : ٩ ، كمال إبراهيم ، علم اللغة المبرمج : ١٤٥
٢) ينظر د . مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٢١ .
٣) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٩٩ .
٤) ينظر مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٢٢ .
٥) ينظر فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١١٧ .

ولكي لا يتشتت البحث في إلقاء الضّوء على النّبر في أدعية الإمام (عليه السّلام) فقد حدَّد دراسته في فاصلة الفقرة أو السّجعة الأخيرة من الفقرة وعلى أساس حالة الوقف دون الوصل وبحسب عدد مقاطع المفردة .

١ـ الفاصلة ذات المقطع الواحد

قد تُبنى بعض كلمات اللغة العربية من مقطع واحد أصالة ، مثال ذلك بعض الأحرف مثل ، (مَنْ)(عَنْ) والتي ينهض ببنائها المقطع الثّالث الطّويل المقفل(ص ح ص) أو(فِي) و (ما) وهي من بنات المقطع الثّاني الطّويل المفتوح (ص ح ح)[١] .

وقد يُسهم الوقف في تصيير الكلمات ذات المقطعين إلى كلمات ذات مقطع واحد مثل (بِنْتْ) و (شَعْبْ) و (بَابْ) ، وفي هذه الحالة يكون هذا المقطع الوحيد هو مكان النّبر ؛ لانَّ الكلمات لا تخلو من النّبر مهما كان عدد مقاطعها ،((فالكلمة ذات المقطع الواحد تستقبل نبرًا أوليًا))[٢] .

وقد ورد في دعاء الإمام علي (عليه السّلام) من هذا النّوع قوله داعيًا ربه أنْ ينصره على عدوه

((**رَبِّ أَلجَأتُ ضَعْفَ رُكْنِي إلى قُوَّةِ رُكْنِكَ ، مُسْتجِيرًا بِكَ ، مُسْتَنْصِرًا لَكَ ، مُسْتَعِينًا بكَ عَلَى ذَوِي التَّعَزُّزِ عَلَيَّ والقَهْرِ لِي**))[٣] .

نلاحظ أنَّ فواصل العبارات المتقدمة هي (بِك ، لَك ، لِي) وهي متكونة من مقطعين في حالة عدم الوقف ، وبحسب النّسيج المقطعي الآتي :

بِـ / كَ : ص ح / ص ح

لَـ / كَ : ص ح / ص ح

لِـ / يَّ : ص ح ص / ص ح

أمَّا في حالة الوقف وهو المنهج الذي اعتمده البحث ؛ كونه درس الفاصلة تحديدًا ، فإنها تصير إلى مقطع واحد على الرّغم من تركيبها من الجار والاسم المجرور ، فتكون :

---

١) ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٩٢.
٢) حسن سلمان العاني ، التشكيل الصوتي : ١٣٤ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٠ .

بِكْ ـــــ ص ح ص

لَكْ ـــــ ص ح ص

لِي ـــــ ص ح ح

ويكون هذان المقطعان محلّي النّبر

ومثل ذلك قوله (عليه السّلام) في تمجيد الله والثّناء عليه :

((سُبْحانَ الْغَنِيِّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَ لا شَيْءَ مِنَ الْأَشْياءِ يُغْني عَنْهُ))[1]

شيءٍ : ص ح ح / ص ح ص

عَنْهُ : ص ح ص / ص ح

أمَّا في حالة الوقف

شيءْ : ص ح ح ص [المقطع الرّابع]

عَنْهْ : ص ح ص ص [المقطع الخامس]

ولو أخذنا بنظر الاعتبار ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنَّ ((المقاطع القصيرة بسرعتها تدلّ على حالة من التّوتر والاضطراب والقلق))[2] ، وأنَّ المقاطع الطّويلة ((تعطي دلالة الاستقرار والاطمئنان النّفسي))[3]

وبالرّجوع إلى نصّي الدّعاء آنفي الذّكر ، نجد أنَّ النّص الثّاني تميّز بطول المقطع حتّى في حشو الفقرة ومثّل المقطع القصير نسبة قليلة من عدد مقاطعه ، وهذا يعكس الارتياح النّفسي للعبد المتأتّي من الوقوف بين يدي الله مسبّحًا حامدًا مثنيًا عليه – سبحانه – فهو في موضع اطمئنان ودعة وأنس ، أمَّا في النّص الأول ، فقد غلب عليه المقطع القصير والمقطع الطويل المغلق ، ويبدو أنّ هذا راجع إلى الاضطراب والتّحرز الذي يعيشه العبد ، وقد أغلق باب الرّجاء عن

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٦ .
٢) مروان محمد سعيد ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ر/م : ٢٢ .
٣) نفسه : ٢٧ .

المخلوقين وأخلى ساحة الاعتماد إلاّ من الله وحده – سبحانه - ، يعزز هذه الدّلالة ذلك النّبر الذي انصبّ في فاصلة الفقرة على مقطع واحد ، متفرّد لا غير هو ما يومئ إلى الله – سبحانه – فهو وحده محلُّ النصرة والإجارة .

٢- الفاصلة ذات المقطعين

قال الإمام (عليه السّلام) مناجيًا ربّه :

((يا صَاحِبَ كُلِّ غَريبٍ، يا مُؤنِسَ كُلِّ وَحيدٍ، يا مَلْجَأَ كُلِّ طَريدٍ، يا مَأْوى كُلِّ شَريدٍ، يا فَاكَّ كُلِّ أَسيرٍ)) (١)

لقد تساوت فواصل هذه الفقرات من حيث عدد مقاطعها ، فقد صيّرها الوقف من ذوات المقطعين بعد أن كانت ثلاثة ، وقد تماثل النّسيج المقطعي للألفاظ (غريب ، وحيد ، طريد ، شريد ، أسير) وهو :

ص ح / ص ح ح ص

وكان النّبر في هذه الكلمات على المقطع الأخير ؛ لأنّه من النّوع الرّابع ، وقد اتّصفت المقاطع المنبورة بالمدّ ، ((وتقترن حروف المدّ في الغالب مع أسلوب النّداء ، إذ يحتاج النّداء إلى مدّ الصّوت ليتحقق الإسماع والتّوصيل للمعاني ، سواء كان ذلك لمناسبة حال السّامع أو المتكلم))(٢) ، وقد ناسب مدّ الصّوت في الدّعاء حال المتكلم الذي حاول بيان مدى غربته .واستيحاشه وحرمانه بمدّ صوت الياء المشبع الذي يسمح بمدّ الصّوت ما شاء المتكلم فيدّل على ((الانفعال المؤثر في البواطن))(٣) ، وبما أنّ الحركات أبعاض الحروف والكسرة بعض الياء ، وهي المقابل الصّوتي للانكسار(٤) ، فقد زاد تضعيفها من دلالة الانكسار والوحشة والغربة .

٣- الفاصلة ذات الثلاثة مقاطع

قال الإمام (عليه السّلام) في دعائه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٣٢
٢) مروان محمد سعيد ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ر/م : ٣٣ .
٣) مصطفى السعدي ، المدخل اللغوي في نقد الشعر : ١٠١ .
٤) ينظر ، كريم مزعل ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ر/م : ٥٨ .

((اَللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ ، وَ اسْقِنا بِكَأْسِهِ ، وَ احْشُرْنا في زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزايا وَ لا نادِمينَ ، وَ لا ناكِثينَ ، وَ لا جاحِدينَ)) [1] .

اختلف النّسيج المقطعي لفواصل هذه الفقرة وعلى التّرتيب الآتي :

بنـ / يا/ نه
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص
بر/ ها / نه

نلاحظ أنّ في هذه الفواصل كان النّبر على المقطع الثّاني (ص ح ح) ، وهو مقطع مفتوح يسمح بمدّ الصّوت بقدر ما يفي بالدّلالة التي يقصدها المتكلم ، فضلًا عن وضوحه السّمعي الذي يفوق بقية الأصوات [2]، وبتضافر هذه الأسباب مع وضوح (النّون) السّمعي[3] ، يرسم الإمام (عليه السّلام) الصّورة التي يتمنّاها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشّرف الممتد والبنيان العالي والبرهان الواضح السّاطع .

بـِ / كأ / سه ← ص ح / ص ح ص / ص ح ص

يكون النّبر في هذه الفاصلة على المقطع الثّاني أيضًا ، وهو مقطعٌ مغلق ، وقد اجتمع عليه نبرٌ آخر بسبب الهمز ، وأُتبع بمقطع آخر وأخير مغلقٌ أيضًا بسبب الوقف . وربّما يومئ ذلك إلى حصر طلب السُّقيا بأنْ تكون بكأس الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأنَّها من بواعث الاطمئنان وأمارات النّجاة في الحشر الذي أخَّرَ ذكره لما بعد السّقيا .

أمّا في فواصل الفقرات اللاحقة ، فقد كان النّبر على المقطع الأخير وقد حمل المدّ في هذا المقطع المنبور دلالة مضاعفة للانكسار ؛ بسبب الندم والتّخاذل والجحود .

نا / دِ/ مين
نا / كـِ / ثين
جا / جِـ / دين
ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٢١ .
٢) ينظر ،مناف مهدي الموسوي ،علم الأصوات اللغوية : ٩١
٣) ينظر،سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٠

٤- الفاصلة ذات الأربعة مقاطع

قال الإمام (عليه السّلام) في إحدى مناجاته :

((إلهي سَمِعَ الْعابِدُونَ بِجَزيلِ ثَوابِكَ فَخَشَعُوا، وَسَمِعَ الزّاهِدُونَ بِعَظِيمِ جَزَائِكَ فَقَنَعُوا ، وسَمِعَ الْمُوِلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ بِجُودِكَ فَرَجَعُوا، وَسَمِعَ الْمُذْنِبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَرغبوا، وَ سَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِكَرَمِ عَفْوِكَ فَطَمِعُوا))[1] .

جاءت الفواصل (فخشعوا ، فقنعوا ، فرجعوا ، فرغبوا ، فطمعوا) على نسيج مقطعي واحد ، وكان محل النّبر هو المقطع الثّالث حين نعد من آخر الكلمة

فَـ / خَـ / شَـ / عـوا
فَـ / قَـ / نَ / عوا
فَـ / رَ/ جَـ / عوا
فَـ / رَ /غِـ / بوا
فَـ / طَـ / مِـ / عوا

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح

٥- الفاصلة ذات الخمسة مقاطع

قال الإمام (عليه السّلام) في دعائه :

((اللَّهُمَ إنَّكَ آنسُ الآنِسينَ لِأوْلِيَائكَ ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرائِرِهُمْ وَتَطَّلَعَ عليهِمْ فِي ضَمائِرِهِمْ ، وتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصائِرِهِمْ)) [2] .

تباين النّسيج المقطعي لفواصل هذه الفقرة ، وكذلك مواضع النّبر وعلى النّحو الآتي :

لِـ / أو/ لِ / يا / ئك ← ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص

سَـ / را / ئـ / ر/ هم
ضَـ / مَا / ئـ / ر/ هم
بـَ / صَا / ئِـ / رَ / هم

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٩ .
٢) نفسه : ١٨٤ .

أمَّا الفواصل التي يزيد عدد مقاطعها على خمسة مقاطع فلم تتكرر كثيرًا في دعاء الإمام (عليه السلام) وإنْ وجدت فإنّها لا تستمر مع الفقرة طويلًا ، فما تلبث حتى يعود الكلام إلى فاصلة ثلاثية المقاطع أو رباعية ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((**حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيِّتِهِ ، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ ، مُعْتَرِف بِتَوْحِيدِهِ**))[1]

نجد أنّ الفاصلتين الأولى والثّانية هي :

بَـ/ ر/ بو/ بَيـ/ يـ / ته
ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص
لِ /عـ / بو / ديـ / يـ/ ته

وقد تبعتها الفواصل الرّباعية إلى نهاية الفقرة ، إلاّ أنّ النّبر في الحالتين التزم المقطع قبل الأخير .

بِـ / تو / حيـ / ده ⟵ ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص

من خلال استعراض الفقرات السّابقة يجد البحث أنّ الإمام (عليه السّلام) ساق عبارته بفواصلها على وفق نسيج مقطعي متفاوت ، وبما يخدم الدّلالة ، وتبعًا لذلكِ تعدّدت مواضع النّبر وكان المقطع المنبور هو الأقرب إلى النّهوض بالدلالة والأكثر إيحاءً بها ، وهو شأن النّبر في الكلمة العربية ، فـ ((المقطع المنبور يشكّل مركز الثّقل في الصّيغة والعنصر الأهم والأقوى فيها وإنّه يمدّ نفوذه إلى المقاطع المجاورة))[2] .

النّبر والهمز

الهمز في اللغة : الضّغط ، ومنه الهَمْز في الكلام ، لأنّه يضغط ، وقيل : الهّمز : العّصْر ، تقول : هَمَزتُ رأسه ، وهَمَزت الجوزة بكفّي ، وإنّما سُمّيت الهمزة في الحروف ؛ لأنّها تُهْمز فتهت فتهمز عن مخرجها ، يقال : يهت هتًّا إذا تكلم بالهمز ، والهتُّ شبه العصر للصوت [3].

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣١ .
٢) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : ١٧٦ .
٣) ينظر ، الفراهيدي ، العين : ٤ / ١٧ ، ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٣ / ٩٠٩ ، ابن منظور، لسان العرب : ١ / ٤٦٩٨ .

والواضح أنَّ ما أوردته كتب اللغة من معنى الهمز ، إنّما هو وصف لكيفية حدوث هذا الصّوت و ((لعل القدماء أحسوا بذلك الاحتباس الذي يحدث نتيجة انطباق الوترين الصّوتيين بعضهما على بعض لينطلق صوت الهمزة بعد ذلك ، فكان هو المقصود بالهمز أو الضّغط أو النّبر))[١]

وقد حظيَّ صوت الهمزة باهتمام كبير من القدماء والمحدثين وقد اختلفوا فيه من حيث مخرجه وصفته [٢] .

فمن حيث المخرج نسب الخليل صوت الهمزة إلى الجوف مرّة [٣] ، وإلى أقصى الحلق مرّة أخرى[٤] ، أمّا تلميذه سيبويه[٥] ، فقد ذكر بأنّها ((نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجًا)) ، وتابعه على ذلك من جاء بعده [٦] .

وقد وافق المحدثون القدماء في أنَّ الهمزة أبعد الحروف مخرجًا إلاّ أنّهم ميّزوا منطقة الحنجرة من منطقة الحلق ، فالهمزة عندهم صوت حنجري[٧] يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقًا تامًا ثم انفراجهما فجأة ، فينطلق الهواء منفجرًا إلى خارج الفم فيخرج عندها صوت الهمزة[٨] ، أمَّا صفته ، فهو مجهورٌ عند القدماء[٩] مختلفٌ فيه عند المحدثين بين الهمس[١٠]، وحالة أخرى لا يسمح معها بالقول بوجود ما يسمّى جهرًا أو همسًا [١١] .

---

١) مي فاضل الجبوري ، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٩ .
٢) ينظر عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٧ .
٣) ينظر . الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٧ .
٤) نفسه : ١ / ٥٢ .
٥) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
٦) ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٥٢ ، ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢٣
٧) ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ٧٩ .
٨) ينظر ، كمال بشر ، علم اللغة العام : ١١٢، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٩١.
٩) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٩ .
١٠) ينظر ، رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة : ٥٦ ، حسام النعيمي ، أصوات العربية بين التحول والثبات : ٣١ .
١١) ينظر ، محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٧١ ، احمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٧ .

ولا يبدو الاختلاف في صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين اختلافًا جوهريًا ، وإنّما هو نتيجة لاختلافهم في تعريف صفة الهمس والجهر[١] .

حصيلة ما تقدّم في شأن الهمزة والتي وقف عليها الدّرس الصّوتي وتعامل معها هي أنَّ الهمزة صوت حنجري ينطق بإقفال الوترين الصّوتيين إقفالًا تامًّا فينحبس الهواء خلفهما ، ثم ينفجر الهواء عند فتحهما فجأة ، فيأتي صوت الهمزة صوتًا انفجاريًّا شديدًا .

وللهمزة علاقة كبيرة بالنّبر عند القدماء ، فقد استعمل الهمز والنّبر بدلالة واحدة في كلامهم ، قال الخليل : ((النّبر بالكلام : الهمز، وفي الحديث أنّ رجلًا قال : يا نبيء الله، فقال النبي [صلّى الله عليه وآله وسلم] : لا تنبر باسمي ؛ أي لا تهمز))[٢] .

أمّا عند المحدثين فإنَّ العلاقة بينهما علاقة خاصٍ بعام ، فكل همز نبر ، وليس كل نبر همز، وينسب المحدثون النّطق بالهمزة إلى النّبر التّوتري[٣] .

ويمكن للبحث أنّ يستقرأ بعض دلالات الهمزة في أدعية الإمام (عليه السّلام) عن طريق عرض بعض الأمثلة :

الجـــــأر

قال الإمام (عليه السّلام) في دعائه في طلب العفو :

((أنْتَ الَّذي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، وَ أنْتَ الَّذي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ، فَارْحَمْني وَ اعْفُ عَنّي، فَقَدْ تَرى يا سَيِّدي فَيْضَ دُمُوعي مِنْ خيفَتِكَ، وَ وَجيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِكَ وَ انْتِفاضَ جَوارِحي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذلِكَ حَياءً مِنْكَ بِسُوءِ عَمَلي، وَ خَجَلاً مِنْكَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبي، قَدْ كَلَّ لِساني عَنْ مُناجاتِكَ وَ خَمَدَ صَوْتي عَنِ الْجَأْرِ إلَيْكَ))[٤] .

الجأر مصدر الفعل جَأَرَ ((وجَأَرَ ، يجأرُ ، جأرًا وجؤارًا : رفع صوته مع تضرّع واستغاثة .... وجأر الرّجل إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ، إذا تضرّع بالدّعاء ، وجأر القوم جؤارًا ، هو أنْ يرفعوا

---

١) ينظر ، مي فاضل الجبوري : القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث : ٢٠ .
٢) الفراهيدي ، العين : ٨ / ٢٦٩ .
٣) ينظر عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٤٥ .
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١١ .

أصواتهم بالدّعاء متضرعين))[1] .

وقد ورد الفعل جأر بصيغة المضارعة ثلاث مرات في القرآن الكريم ، وهي في قوله تعالى : **(وَمَا بِكُمْ مَنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَ إذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فَإلَيّهِ تَجْأرُونَ)** [النحل:٥٣]

(حَتَى إذَا أخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ إذَا هُمْ يَجْأرُونَ ، لَا تَجْأرُوا اليَوْمَ إنَّكُمْ مَنَّا لَا تُنْصَرُونَ) [المؤمنون: ٦٤ ،٦٥]

وذكر الرّاغب في معناه ((جَأَرَ : إذا أفرط في الدّعاء والتّضرّع تشبيهًا بجؤار الوحشيات كالظّباء ونحوها))[2] ، والظّاهر أنَّ الإمام (عليه السّلام) كان قاصدًا هذا المعنى ، فلم يستعمل بديلًا آخر كمنادتك ،أو دعائك أو التّضرّع إليك ؛ لأنَّها لا تؤدّي المعنى المبتغى مثل ما يؤدّيه الجأر ، فهو صوت مرتفع يلفّه التّضرّع والاستغاثة إلى حدّ الإفراط ، وهذا الإفراط هو ما أوجب كلل اللسان ، وخمود الصّوت ،((والإخماد يستعمل في الكثير))[3]، وقد تضافرت شدّة الهمزة وموقعها النبري مع التّكرار في (الرّاء) للإيحاء بهذه الدّلالة .

ويبدو ـ والله اعلم ـ أنّ الإمام (عليه السّلام) أراد أنْ يخلق نوعًا من التّوازن بين كثرة الذّنوب وسوء العمل من جهة ، والمناجاة والضّراعة من جهة أخرى ، فمثلما كان الذّنب كبيرًا والعمل قبيحًا ، كان الأمل طويلًا بالمغفرة والدّعاء عريضًا بطلب العفو ، فلا فتور إلى أن كلّ اللسان وخمد الصّوت ، أمّا التوقف عن الدّعاء فهو مستبعدٌ تمامًا ، وقد أبعده الإمام (عليه السلام) باستعماله للفعل (خمد) ؛ لأنّ((خمود النار أن يسكن لهيبها ويبقى جمرها))[4]، فخمود الصوت هنا لا يعني انقطاعه أو نهايته ؛ وإنّما هو سكونه لعدم القدرة على مواصلة رفعه والجهر به .

مـؤصدة

وقال (عليه السّلام) في وصف الله بآثاره :

((عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ ..... ذُو لطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ ..... عُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مُؤْصَدَةٌ))[5] .

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٥٢٨ .
٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات: ١١٧ .
٣) العسكري ، الفروق اللغوية : ٣٠٠
٤) نفسه : ٣٠٠
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠٣ .

جاءت لفظة مؤصدة بالهمز في دعاء الإمام (عليه السّلام) وقد وردت هذه اللفظة مهموزة أيضًا في القرآن الكريم في قوله تعالى :

{ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ } [البلد : ٢٠]

{ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ } [الهمز : ٨]

وقد قُرأت (مؤصدة) بالهمز والواو ، وقد عُللت القراءتان بأنَّ ((من همزه جعله من آصدت الباب ، إذا أطبقته ، لغة معروفة ، ومن لم يهمزه جعله مخففًا من الهمزة ، ويجوز أنْ يكون جعله من أوصدت وهي لغة مشهورة فيه ، وهو مثل قولهم : وكَّدت وأكدت ، ومثله : أرخت الكتاب ، وورّخته لغتان))[١] .

وقد ذكر ابن منظور : أن ((آصَدَ الباب : أطبقه ، كأوصده إذا أغلقه))[٢] فالعلاقة عنده بين آصد وأوصد مثل العلاقة بين أطبق وأغلق ، وبرؤية صوتية ، نلحظ أنَّ الإطباق أشد من الغلق ؛ لما يتوافر عليه صوتي (الطّاء) و (الباء) من الشّدّة ، فالصّوتان شديدان انفجاريان ، فضلًا عما يميّز صوت (الطّاء) من الإطباق أصالةً . وهي صفات لا يتمتع بها صوتي (الغين) و (اللام) ، فالغين صوت رخو احتكاكي ، وصوت اللام متوسط مائع[٣] .

ونستطيع أنْ نعزز ذلك من كلام الزّمخشري في كشافه إذ يقول ((إنَّه قُرئ مؤصدة بالواو والهمزة من وصدته و آصدته : إذا أغلقته و أطبقته))[٤] ; فالإطباق غير الغلق بدلالة العطف الذي لا يصح إلاَّ بين المتغايرين [٥]، ومن أهل التّفسير من أكد ذلك ، فـ ((مؤصدة : اسم مفعول من آصد الباب إذا أغلقه غلقًا مطبقًا))[٦] .

وذهب الفراء في كتابه معاني القرآن إلى أنَّها ((تهمز ولا تهمز))[٧]، وكذلك من جاء بعده من اللغويين [٨] إلاّ أنَّ ابن جني اختار الهمزة ، لثقل الهمزة في النّطق [٩] ، فالهمزة أولى وأنسب للكرب ، والثّقل أولى من التّخفيف والنّطق بالواو ؛ لأنَّ الموقف شديد وصعب [١٠] .

---

١) القيسي (مكي بن أبي طالب)، مشكل إعراب القرآن : 2 / ٨٤٣ .
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٨٦ .
٣) ينظر مناف مهدي الموسوي : علم الأصوات اللغوية : ٤٧ .
٤) الزمخشري ، الكشاف : ٤ / ٧٤٥ .
٥) العسكري ،الفروق اللغوية :٢٣
٦) الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : ٣٠ / ٥٤١ .
٧) الفراء ، معاني القرآن : ٣ / ٢٦٦ .
٨) ينظر النحاس ، إعراب القرآن(أبو جعفر أحمد بن محمد) : ٥ / ٢٨٩ ، الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٦٢، ابن خالويه (الحسين بن احمد)، إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٠
٩) ينظر ابن جني ، الخصائص : ٣ / ١٤٣ .
١٠) ينظر ، فاضل السامرائي ، لمسات بيانية في نصوص التنزيل : ٢٠٦ .

ويرى البحث أنَّ معنى الإطباق الذي يتوافر عليه اللفظ المهموز هو الأنسب ؛ لأنّه يدفع ما قد يُتوهم معه الإفلات من العذاب بمجرد الإغلاق فقط ، فالإطباق حالة من إحكام الغلق ((لتشديد العذاب عليهم))[١] .

ويرى أيضًا أنَّ الإمام (عليه السّلام) قد آثر الاستعمال القرآني للمفردة لدلالتها الأمكن على توصيل المعنى بدقائقه ، بما يتوافر لها (المفردة) من نبر توتري نهضت به الهمزة فأثرى بذلك معنى القوة فيها .

الجـائحة

قال (عليه السّلام) في دفع من يقيم على الظلم ولا يرتدع عنه :

((اَللَّهُمَّ فَكِلْهُ إلى نَفْسِهِ، وَ هُدَّ رَكْنَهُ، وَ عَجِّلْ جائِحَتَهُ وَ اسْلُبْهُ نِعْمَتَكَ عِنْدَهُ، وَاقْطَعْ رِزْقَهُ، وَ ابْتُرْ عُمْرَهُ وَ امْحُ أثَرَهُ، وَ سَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ)) [٢] .

جاء في لسان العرب ، الجائحة من الجوح ((والجوح : الاستئصال وسنة جائحة جدبة ، والجوحة والجائحة ، الشّدّة النّازلة العظيمة التي تجتاح المال من سَنةٍ وفتنةٍ ، وكل ما أستأصله : فقد جاحه وأجاحه ، وجاح الله المال وأجاحه : بمعنى أهلكه بالجائحة ، وقيل الجائحة : المصيبة تحلّ بالرّجل في ماله فتجتاحه كلَّه))[٣] .

لا يخفى أنّ قوة الإنسان والأصح ما يتصوّر أنَّه قوّة تتنامى بمعطياتٍ عدَّة تتضافر فيما بينها فتكون بين يديه يطوّعها سورًا يحيط به نفسه ، يردّ عنه ما يعترضه ويدفع ما قد يلمّ به ، وأهم هذه المعطيات قوّة كبيرة خارجة عن ذاته يجعلها دعامة يسند إليها ظهره ، وتجارةً يرجوها ، ومالًا يجمعه ، وولدًا يتكئ عليه ، وهي أمور قد تنساق في مسلك لا تشوبه شائبة ، إذا وضعت في إطارٍ سلوكيٍّ صحيح يرضي الله – سبحانه – ولا يحيف على عباده ، أمَّا إذا كان اجتماع هذه الأمور لشخصٍ واحد مدعاةً لظلمه وخروجه عن طاعة الله ، فقد كان حقّه الدّعاء بتفريق هذه الموارد والمعطيات وسلبها ؛ لأنَّ اجتماعها من المهلكات ؛ لذلك يقف الإمام (عليه السّلام) داعيًا

---

١) التوحيدي ، البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٣ .
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٢٠ .

على ذلك الظّالم بهدّ الرّكن الذي يستند إليه وتعجيل الاستئصال وقطع الرّزق ومحو الذّكر والأثر، لأنّ هذا الظّالم وصل إلى حالة لا يرجى معها ارتداعه وعودته إلى حظيرة الحق .

وبحساب المقاطع يكون النّبر على المقطع الثّالث حين نعدُّ من آخر الكلمة المتكونة من أربعة مقاطع في حالة الوقف

جَا / ئِـ / حـَ / تَــهْ

ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص

وهنا نلحظ أنَّ المقطع الثّاني اجتمع عليه نبران ، فكان ذلك قوة مضاعفة نهضت بدلالة الاجتياح أيّما نهوض .

الفجأة

قال (عليه السّلام) في دعائه وهو يذم أهل الدنيا

((فَهُمْ يَنْظُرُونَ بِأعْيُنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُونَ بآذَانٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، فَحِيثُمَا زَالَتْ زَالوا مَعَهَا [الدّنْيَا] وَحَيْثُمَا مَالَتْ أقْبَلُوا إلَيْهَا وَقَدْ عَايَنُوا المَأخُوذِينَ عَلَى الغِرَّةِ ، كَيْفَ فَجَأتْهُمُ الأمُورُ وَنَزَلَ بِهُم المَحْذُورُ)) [1]

يذكر الإمام (عليه السّلام) في هذا الدّعاء أهل الدّنيا ، وقد أغفلوا ذكر الموت ولم يأبهوا بما يدور حولهم منشغلين لآهين عن الاستعداد لذلك المصير الحتمي ، حتى يُفجأوا به و ((وفجِئهُ الأمَر ، وفجأَهُ ، بالكسر والفتح ، ويفجؤه فجئًا فُجاءَةً بالضّم والمدّ ، وافتجأَه ، فآجأه ، يفاجئه ، مفاجأةً وفجاءً : هجم عليه من غير أن يشعر به ، وقيل إذا جاءه بغتة من غير تقديم سبب ، وكلَّ ما هجم عليك من أمر لم تحسبه فقد فجأك ..... وموت الفجأة ، ما يفجأ الإنسان من ذلك))[2].

إذاً ففجأه ، وفآجأه يحملان المعنى نفسه ، إلاّ أنَّ الإمام أختار الأول للدّلالة على السّرعة ،

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢١ .
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ٣٣٥٠ .

مستغنيًا عن المدّ ، إذ ((تستغرق أصوات المدّ زمنًا طويلًا في أخراجها))[١] ، والمقام مقام سرعة واضطراب ، يعزّز ذلك إيراد الفعل في نسيج مقطعي متكوّن من خمسة مقاطع أربعة منها قصيرة

(فَ / جَ /أتْ /هُ / مُ) ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح

و((المقاطع القصيرة تتّسم بالسّرعة في الأداء من جانب وتدلّ على نفسيّة قلقة وحالة اضطراب . وسرعة في الحركة من جانب آخر))[٢]، وكذلك المقطع الخامس (ص ح ص) فهو مقطع مغلق و ((والمقاطع المقفلة تستغرق في نطقها زمنًا أقل من الزّمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة ، ومن هنا كان استخدام المقاطع المقفلة يناسب لونًا من التّعبير لا تؤديه المقاطع المفتوحة))[٣].

ولا ريب أنَّ مقام السّرعة من أشد المقامات احتياجًا للمقاطع القصيرة والمغلقة اختصارًا وطويًا لعامل الزّمن الذي تُلغيه الفجأة .

يتبيّن ممّا عرضه البحث من أمثلة في الهمز (النّبر التّوتري) أنَّه تضافر في كثير من الأحيان مع المقطع المنبور بحساب المقاطع ، ممّا طبع المعنى بمزيد من القوّة والتّأثير التي وسمته حتّى في حالة التّفرّد بنوع واحد من النّبر ، كما أنَّ كلا النّوعين كان ملمحًا دلاليًا يومئ إلى القصد ويوحي بالدلالة .

التّنغيم :

التّنغيم لغة : من النّغم ، وهو جَرْسُ الكلام ، وحَسْنُ الصّوت عند القراءة ونحوها ، وفلان حَسنُ النّغمة ، إذا كان حَسن الصّوت ، والنّغم : الكلام الخفي ، نقول : نَغَم ، ينغم ، نغمًا ، وسكت فلان فما نغم بحرف [٤] .

أمَّا اصطلاحًا فهو : ((ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام))[٥] أو هو ((موسيقى العبارة أو الجملة التي تتلوّن بتلوّن الحالة النّفسيّة أو الشّعوريّة للناطق بها))[٦] ؛أي أنَّ تحقّقه كخاصيّة

---

١) مروان محمد سعيد ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ر/م : ٣٣ .
٢) نفسه : ٢٢ .
٣) محمود احمد نحلة ، دراسات قرآنية في جزء عم : ١٠٩ .
٤) ينظر ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٤٩٠ .
٥) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٧٥ .
٦) هايل محمد طالب ، ظاهرة التنغيم في التراث العربي (بحث) : ٩١ .

صوتيّة مشروطٌ بانضمام كلمة إلى أخرى في سياق جملي معين ((يعلو ويهبط ، ويلين ويشتد متلائمًا مع تموج الفكرة والانفعال))[١] .

ويمكن تعريف التنغيم تعريفًا أشمل بأنّه ((الخاصيّة الصّوتيّة الجامعة التي تلفّ المنطوق بأجمعه وتتخلّل عناصره المكوّنة له ، وتكسبه تلوينًا موسيقيًّا معينًا حسب مبناه ومعناه وحسب مقاصده التّعبيريّة ، وفقًا لسياق الحال أو المقام))[٢] .

وهذا يعني أنّه ظاهرة لا يمكن إدراكها إلاّ بالكلام المنطوق ، ويقصر الكلام المكتوب عن نقلها ، لافتقاره إلى السّياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط بالخطاب الشّفاهي ، وتساعد على تحديد المعنى فيه ، مستقلّة في ذلك إلى حدٍّ ما عن القواعد النّحويّة [٣] ، ((فالكلمة المنطوقة الصّادرة عن جسد حي تبدو أقرب إلى الفكر من الكلمة المكتوبة))[٤] التي تسير ضمن قواعد موضوعة ، قد يخرقها التّنغيم فيخرج الجملة من باب نحوي معين إلى باب نحوي آخر معتمدًا تغاير السّمات النّطقيّة في تحديد المعنى الجديد .

تندرج معظم اللغات ضمن قائمة اللغات النّغميّة ؛ لأنَّها تستعمل التّنوعات الموسيقيّة في الكلام بطريقة تمييزيّة بين المعاني [٥] ، وليست اللغة العربيّة بدعًا في ذلك ، فهي وإنْ لم تجعل للتنغيم وظيفة معجميّة إلاّ أنّها تُقر بأنَّ للجملة غير معنى بحسب طريقة أدائها [٦] .

ومع إقرار المحدثين بهذه الحقيقة ، إلاّ أنَّهم اختلفوا في وجود التّنغيم وإحاطة القدامى به مثلما اختلفوا في وجود النّبر ، فهناك من ينفي وجوده ويعده ظاهرة مجهولة تمامًا عند القدامى[٧] ، وهناك من يذهب إلى أنَّ القدامى أشاروا إلى بعض آثاره ولم يعرفوا كنهه [٨] .

---

١) محمد النويهي ، الشعر الجاهلي مناهج في دراسته وتقويمه : ١ / ٤٠ .
٢) كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٣١ .
٣) ينظر أونج الترنج ، الشفاهية والكتابة : ١٨٠ .
٤) رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة : ١٦٥ .
٥) ينظر احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ١٩٤ .
٦) ينظر د. مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٣٠ .
٧) ينظر تمام حسان ، اللغة العربية مبناها ومعناها : ٢٢٨ ، محمد الأنطاكي ، المحيط في اللغة العربية ونحوها وصرفها : ٢٥٢ .
٨) ينظر رمضان عبد التواب ، المدخل في علم اللغة ومناهج البحث : ١٠٦ .

فعلى الرّغم من أنَّ ((التّنغيم في العربيّة له وظائف نحويّة ، لأنّه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التّركيب ، ولكنَّه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض أو تطبيق إلى قواعد محددة))[١]

ويردّ هذه الآراء فريق ثالث ، يدفع عن وجود التّنغيم ومعرفة القدامى له بالقول ((وقدامى العرب، وإنْ لم يربطوا ظاهرة التّنغيم بتفسير قضاياهم اللغويّة ، وإنْ تاه عنهم تسجيل قواعد لها ، فإنَّ ذلك لم يمنع وجود خطرات ذكيّة لمّاحة تعطي إحساسًا عميقًا بأنّ رفض هذه الظّاهرة تمامًا أمر غير وارد وإنْ لم يكن لها حاكم من قواعد))[٢] .

والحق أنَّ العرب قد عرفوا التنغيم وعبّروا عنه بمسمّيات عدّة ، كالتّرنم ، ومدّ الصّوت والتّطريب [٣] .

وكذلك أشاروا إليه بمفهومه باعتباره مميّزًا دلاليًا عندما تحدثوا في خروج الأساليب عن معانيها من ذلك ما ذكره سيبويه في خروج الاستفهام إلى التّوبيخ ، إذ يقول ((وذلك قولك :(أتميميًا مرّة وقيسيًا أخرى) ، وإنّما هذا أنّك رأيت رجلًا في حال تلوّن وتنقّل ، .... كأنّك قلت أتحول تميميًا مرّة وقيسيًا أخرى ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتنقّل ، وليس يسأله في أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ، ويخبره عنه ولكنّه وبخّه بذلك))[٤] .

والفيصل في دلالة هذه العبارة هو أنّ الكلام غير مسوق بنغمة المستفهم ، وإنّما بنغمة أخرى تكشف عن الدّلالة التي قُصد إليها .

وإلى مثل هذا ذهب ابن سينا (ت٤٢٨هـ) ، فالنّغم في الجملة عنده له وظائف تمييزية من حيث الدّلالة ، فيتحدد بما نسمّيه (النّبرة) نوع الجملة إنْ كان نداءً أو تعجبًا أو سؤالًا [٥] .

ويرى السّيوطي أنَّ ((من أراد أنْ يقرأ القرآن بكمال التّرتيل فليقرأه على منازله ، فإنْ كان يقرأ تهديدًا لفظ به لفظ المتهدّد وإنْ كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التّعظيم))[٦] .

---

١) عبد السلام المسّدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية : ٢٢٦ .
٢) أحمد كشك ، من وظائف الصوت اللغوي : ١٣ .
٣) ينظر سيبويه ، الكتاب : ١ / ٣٧٥ ، ابن يعيش ، شرح المفصل : ٢ / ١٣ .
٤) سيبويه ، الكتاب : ١ / ٣٤٣ .
٥) ينظر ابن سينا(أبو علي الحسين بن عبد الله) ، كتاب الشفاء والخطابة : ١٩٨ .
٦) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤١٧ .

والقارئ المُجيد عنده هو الذي تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة ووصف المتكلم ، فالوعد بالتّشويق ، والوعيد بالتّخويف ، والإنذار بالتّشديد [١] .

أمَّا علماء التّجويد فقد عدَّ بعضهم عدم إيتاء الجملة بنغمها الصّحيح من اللحن الخفي الذي لا يقف على حقيقته إلاّ مشاهير القرَّاء والعلماء ، إذ لا تُعرف كيفيّة التّنغيم ولا تدرك حقيقته إلاّ بالمشافهة ، والأخذ من أفواه أولي الضّبط والدّراية لأنّه من الأسرار التي لا تتقيد بالخط[٢] .

وقد ذكر بعض الباحثين نصوصًا دلّت على اهتمام أهل التّجويد بأمر التّنغيم ومن هذه النّصوص قولهم : ((مثال ذلك (ما قلت) ويرفع الصّوت بـ (ما) يُعلم أنَّها نافية ، وإذا خفض الصّوت يُعلم أنّها خبرية ، وإذا جعلها بين بين يُعلم أنّها استفهامية ، وهذه العادة جارية في جميع الكلام وفي جميع الألسن))[٣] .

ولم يذهب الدّرس الصّوتي عند المحدثين بعيدًا عمّا وقف عليه الأوائل في مفهوم التّنغيم ، فهو ((قرينة صوتية كاشفة عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة ، لأنَّ البنية العميقة للجملة تساعد على تفسيرها التّفسير الصّحيح في كثير من الأحيان ، والتّنغيم لا يُنشئ علاقات نحويّة ليست موجودة ، ولكنّه يختار بعض العلاقات النّحوية القابعة تحت السّطح المنطوق))[٤] .

أي إنَّ الجملة باقية على حالها من حيث الألفاظ والبناء الجملي والتّغيّر الدّلالي منوط بالتّغيّر النّغمي لنطقها ((فقد تفيد عبارة من العبارات الاستفهام مرّة ، ونستعملها للتهكم والسّخرية مرّة أخرى ، وللدهشة والاستغراب مرّة ثالثة))[٥] .

ويرى بعض الباحثين أنّ التّحليل الإعرابي قد لا يفهم إلاّ بالتّنغيم الموسيقي [٦] .

---

١) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٤٥٠ .
٢) ينظر ، غانم قدّوري الحمد ، الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد : ٥٦٧ .
٣) غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد : ٥٦٨ ، نقلاً عن مخطوطة للسمرقندي (احد علماء التجويد) ذكر أنه حصل عليها من مكتبة في دار أحد أساتذته .
٤) سامي عوض ، عادل علي نعامة ، دور التنغيم في تحديد معنى الجملة (بحث) : ٩٥ .
٥)إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ : ٤٧ .
٦) ينظر ، احمد سليمان ياقوت ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم : ٤٧

أمَّا ما يحسب للمحدثين فهو إدخال التّقنيات الحديثة ، والمختبرات المتطورة في وضع درجات لقراءة مستويات العلو والانخفاض في الكلام وبحسب الجمل المنطوقة ؛ للوصول إلى نوع من الضّبط وإرساء بعض القواعد وإن كانت نسبية لهذه الظّاهرة ، وهذه المستويات هي :

١- التّنغيم الهابط : ورمزه / ١ / وهي النّغمة المنخفضة التي تنتهي بها غالبًا الجملة الإخباريّة .

٢- التّنغيم المستوي : ورمز / ٢/ وهي النّغمة الاعتياديّة التي يبدأ بها الكلام .

٣- التّنغيم الصّاعد (العالي) : ورمزه / ٣ / وبه يكون ارتفاع درجة الصّوت من أسفل إلى أعلى حتى المقطع الأخير ، وهي تعلو النّغمة المستويّة وتأتي عادة قبل الانخفاض

٤- التّنغيم العالي (الأعلى) : ورمزه / ٤ / وهي نغمة فوق العالية وترافق حالات التّعجب والانفعال [١].

وقد زوّد الدكتور سلمان حسن العاني بحثه في موضوع التّنغيم ببعض الصّور المختبريّة التي تبيّن ارتفاع وانخفاض الصوت بحسب نوع الجملة وطريقة أدائها وتنغيمها و يمثل الشكل أدناه التخطيط الرئيس لتلك التموجات[٢]

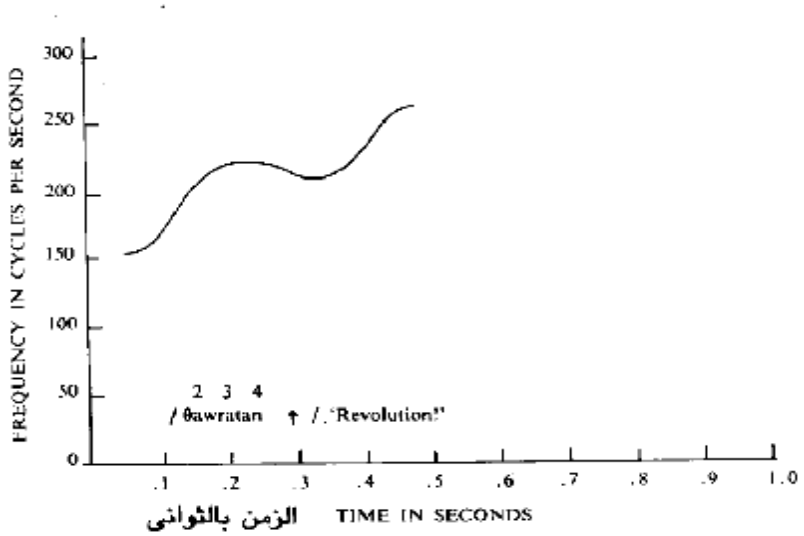

وهناك من الباحثين من عدّها ثلاثة مستويات ، فـ((حسبما تنتهي الجملة صوتيًا ودلاليًا يأخذ التنغيم شكله ، فالجملة التقريرية (الإثبات والنّفي والدّعاء) تنتهي بنغمة هابطة (↓) وكذلك

---

١) ينظر سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي : ١٤٠، كمال إبراهيم ،علم اللغة المبرمج : ١٦٨

٢) ينظر سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٢

الأمر بالنّسبة للجملة الاستفهامية بغير الأداتين (هل والهمزة) ، أمّا الاستفهام بهاتين الأداتين فإنَّ الجملة الاستفهامية تنتهي بنغمة صاعدة (↗) لكن إذا وقف المتكلّم قبل تمام المعنى وقف على نغمة مسطحة (ـــــ) ، لا هي بالصّاعدة ولا بالهابطة))[١] .

وقلّص الدّكتور كمال بشر عدد المستويات في تصنيف النّغمات بالنّظر إلى ما تنتهي عنده الجملة ، فأمَّا نغمة هابطة وأمّا صاعدة ، ولم يشر إلى النّغمة المستوية أو المسطحة ، ذلك أنّه جعل الوقف قبل تمام المعنى ضمن النّغمات الصّاعدة [٢] .

ويبقى التّصنيف الأول هو الأرجح في الاتّباع في التّطبيق العملي ؛ كونه تمّ عن طريق القياس في المختبرات الصّوتيّة المتطوّرة ، فضلًا عن أنّ الدّكتور سلمان حسن العاني صاحب هذا التّصنيف لم يقصر دراسته على نهايات الجمل .

أمَّا الدّعاء والذي رأى الباحثون [٣] أنه يندرج ضمن النّغمة الهابطة ، فإنْ كان النّظر إلى نهاية الجملة فلا حراجة، وإنْ كان النّظر إلى الدّعاء بعامة فلا يمكن أخذ هذا الكلام على عواهنه ، فربما يكون ذلك مع الجملة الدّعائية التي تنطوي على النّداء والطّلب والتي تتميّز بقصر المتن ، وهذا القصر لا يسمح بالتّدرج أو التّذبذب بين صعود وهبوط ((فأنماط النّداء محدودة التّنوع ؛ لصغر التّركيب ، فهي تتكون أساسًا من أدوات النّداء متبوعة بكلمة أو كلمتين))[٤] ، وما دام الكلام بعامة يبدأ من المستوى الثّاني وينتهي عند الأول فإنّ الجملة الدّعائية القصيرة (كلمة أو كلمتين) أقرب إلى الهبوط بل هي في كنفه .

أمَّا مع أدعية الإمام (عليه السّلام) ، فلا يمكن بحال من الأحوال السّير ضمن إطار التّقنين هذا ؛ لأنّها من الأدعية التي تميّزت بالطّول ، فمنها ما يحتاج إلى صفحات عدّة لتدوينه وهو المتحقّق في هذه الصّحيفة؛ نتيجة استئناس الإمام (عليه السّلام) بالوقوف بين يدي الله ـ سبحانه ـ والتلذّذ بمناجاته ، ولا يمكن أن نتصور هذا الدّعاء الطّويل بدرجة صوتيّة واحدة وبالنّغمة نفسها ، كما أنّ الجمل التي كانت ضمن مفهوم الدّعاء تنوعت بين تعجب واستفهام وشرط وتقرير وقد خرجت في كثير من الأحيان عن دلالتها إلى دلالات أخرى، ، وهذا يستوجب تغيّر نغمتها كما أسلفنا ، فضلًا عن ((أنّ هذه المستويات ليست مطلقة بل نسبية))[٥]

---

١) د . سيد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي : ٢٧ .
٢) ينظر كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٣٤ .
٣) سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٤ .
٤) نفسه : ١٤٤
٥) نفسه : ١٤١ .

يضاف إلى ذلك أنَّ الأغراض التي انطوى عليها الدّعاء لم تسر في مركب واحد ، بل تعدّدت بين تمجيد وتحميد وثناء ومناجاة وطلب واستغفار ، وما شاكل ذلك ، والإنسان مع هذه الأحوال يكون في حالة نفسية ودرجة انفعال متباينة ، لا يُتصور معها التّواتر والدّوام ، ممّا يعطي أثرًا واضحًا في تنغيم الجملة المساقة بين يدي الدّعاء ، هذا من ناحية الاستنتاج الذي يسلّم به العقل .

أمّا من ناحية النّقل ، فقد ورد في الدّعاء الكثير من العبارات التي تدلّ على عدم التزام الصّوت النّغمة الهابطة في الدّعاء ، منها لفظة (الجأر) التي ذكرها البحث سابقًا في موضوع (النّبر) ، وكذلك قوله (عليه السّلام) : يا صريخ المستصرخين [١] غير مرّة ، وإشارات أخرى كثيرة [٢] .

وكذلك ما ذكره بعض العلماء عندما ربط بين الدّعاء والنّداء ، فـ ((النّداء هو الدّعاء بمَّد الصّوت على طريقة يا فلان ، وأصله ندى الصّوت وهو بُعْدُ مذهبه)) [٣] ، ولا شك إنَّ مدّ الصّوت يعني النّغمة الصّاعدة دون الهابطة .

وذهبت إحدى الباحثات إلى أنّ نغمة الدّعاء أعلى من نغمة النّداء ، فـ ((كلا النّمطين يندرج من المستوى الثّاني صعودًا إلى المستوى الثّالث ، حيث يفترقان فيهبط النّداء إلى الأولى على حين يصعد الدّعاء درجة أعلى ثم يعود تدريجيًا إلى الهبوط)) [٤] .

ويسير البحث مع هذا الرّأي خطوات قليلة ، ولكنّه يتوقف عند إطلاقه ، لأنّ قيد الدّعاء هو الحالة النّفسية والانفعالية للداعي ، فربّما يكون جأرًا ، وربما يكون همسًا ، كقوله (عليه السّلام) : ((وأفضي إليك بسرّي))[٥] .

وهذا ما ينبأ بصعوبة مركب الباحثة في استقراء درجات التّنغيم في أدعية الإمام (عليه السلام) لخصوصية الكلام ، وارتباطه بشدّة الانفعال التي يكون عليها الدّاعي ، وكذلك لافتقار البحث إلى أجهزة دقيقة متخصصة بضبط الذّبذبات للمقاطع المتتابعة ، إلاّ إنّه

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة: ٦٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ .
٢) (يا سميع اسمع صوتي وارحم صرختي) : ٤٤ ، (الهي إليك رُفعت الأصوات) : ٣٤
٣) الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن) ، التبيان في علوم القرآن : ٣ / ٥٦٩ .
٤) ابتهال كاصد الزيدي ، البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ، ر/م : ٥٦ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٢٧ .

سيحاول استكناه ذلك اعتمادًا على السّياق الجملي وما تمخّضت عنه الدّراسات الحديثة من نتائج في هذا الصّدد .

١- جملة الأمر

وهي الجملة التي تتضمّن الأمر بصيغه الأربعة (فعل الأمر ، لام الأمر والفعل المضارع ، اسم فعل الأمر ، المصدر النّائب عن فعله) ، وتختلف ذبذباتها التّنغيميّة ارتفاعًا وهبوطًا تبعًا للكلمة التي يقع عليها الشّدّ الأمري ، فهي متدرجة بين ثلاثة مستويات تنغيميّة ؛ الهابط (١) والمستوي (٢) والصّاعد (٣) ، وقد رمز الدّكتور سلمان حسن العاني للانتقال بين هذه المستويات في جملة الأمر بصيغتين رمزيتين هما : (٣ ، ٢ ، ١) ، (٢ ، ٣ ، ١)[١] .

ويمكن للبحث الاستعانة بهاتين الصّيغتين للدلالة على المستوى النغمي للجمل الأمريّة في أدعية الإمام علي (عليه السّلام).

قال الإمام (عليه السّلام) :

((آهْ إنْ أنَا قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً أنَا ناسيها وَ أنْتَ مُحْصيها، فَتَقُولُ : خُذُوهُ، فَيا لَهُ مِنْ مَأْخُوذٍ لا تُنْجيهِ عَشيرَتُهُ)) [٢].

يبدو من السّياق الجملي الذي جاءت فيه هذه الجملة نبرة الغضب والأمر بالعقوبة ؛ لما جناه ذلك العبد من السّيئات ؛ لذلك يرشّح البحث أنّ الصّيغة التي جاءت عليها هذه الجملة هي الصّيغة الرّمزيّة الأولى (٣ ، ٢ ، ١) .

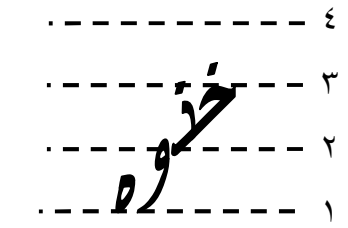

أمّا ما يرشّح البحث أنّه جاء على الصّورة الثّانية ؛ فهو دعاؤه لابنه الحسن (علية السّلام) ؛ كونه أمرًا توافر فيه الرّفق ومدارة الأبِ لابنه ، قال (علية السّلام) :

---

١) ينظر سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٣ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٢٥ .

((اَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دينَكَ وَ دُنْياكَ، وَ اَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضاءِ لَكَ، فِي الْعاجِلَةِ وَ الْآجِلَةِ)) (١) .

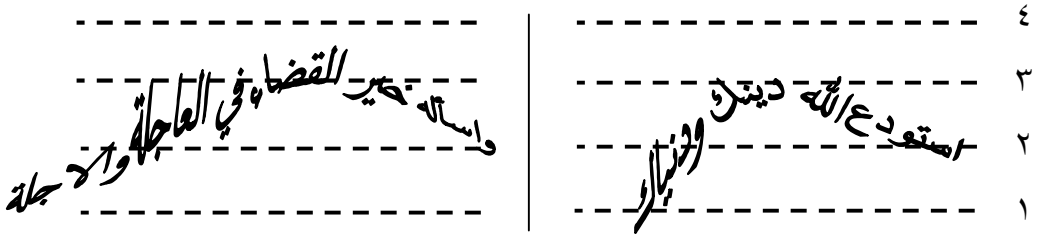

وقد خرج الأمر في أدعية الإمام (عليه السّلام) إلى دلالات ومعان أخرى منها :

الجمل	الغرض	الرّمز
((**اللّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ هَامَ بِذِكْرِكَ لُبُّهُ ، وَطَارَ مِنْ شَوْقِهِ إليكَ قَلْبُهُ**))(٢) .	الدّعاء والتّضرع	(٢ ، ٣ ، ١)
((**خُذْ بِقُلُوبِ مَنْ يُرِيدُنَا بِسُوءٍ ، وَارْدُدهُمْ عَنْ مَطْلَبَنَا ، وَغَشِّ أبْصَارهُمْ ،وَعْمِ عَلَيْهُمْ مَسْلَكَنَا وَصَكَّ أسْمَاعَهُمْ**))(٣)	طلب النّصرة	(٣ ، ٢ ، ١)
((**بُعْداً لَكُمْ كَمَا بَعُدتْ ثَمُودَ**)) (٤)	الاهانة والتّحقير	(٣ ، ٢ ، ١)

ويشاطر جملة الأمر في تنغيمها جملة النّهي ((لأن النّهي هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء ، أي نفي الأمر ، وينزل النّهي من الأمر منزلة النّفي من الإيجاب))(٥) ، ولكنّ النّهي في الصّحيفة العلويّة خرج عن دلالته إلى دلالة الدّعاء ، وبخروجه هذا تخلى عن الصّورة الأولى (٣ ، ٢ ، ١) والتزم الصّورة الثّانية (٢ – ٣ – ١) وصورة أخرى أخف منها علوًا (٢ ، ٢ ، ١) لأنَّ النّهي لم يكن بتلك الحدّة التي تستلزم وجوب الانتهاء عن الفعل بل هو وسيلة من وسائل التّضرّع والتّذلّل والطّلب ، من ذلك دعاؤه في شكواه من قومه قبل استشهاده ، يقول (عليه السّلام) :

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٦٧ .
٢) نفسه : ٨٤ .
٣) نفسه : ١٩٦ .
٤) نفسه : ٣٧٦ .
٥) ابتهال كاصد الزيدي ، التبيان في تفسير القرآن (دراسة دلالية) ر/م : ٥٦.

((**اَللَّهُمَّ أنّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّوني، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُوني، اَللَّهُمَّ لا تُرْضِ عَنْهُمْ أميرًا، وَ لا تُرْضِهِمْ عَنْ أميرٍ**))[1]

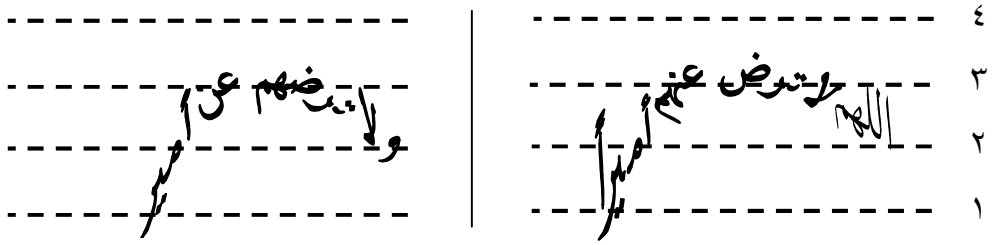

وتنخفض هذه النّغمة في حالة إظهار الضّعف فتكون (٢ – ٢ – ١)

من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**إلَهِي لَا تَغْضَبْ عَلَيّ فَلَسْتُ أَقْوَى لِغَضَبِكَ**))[2]

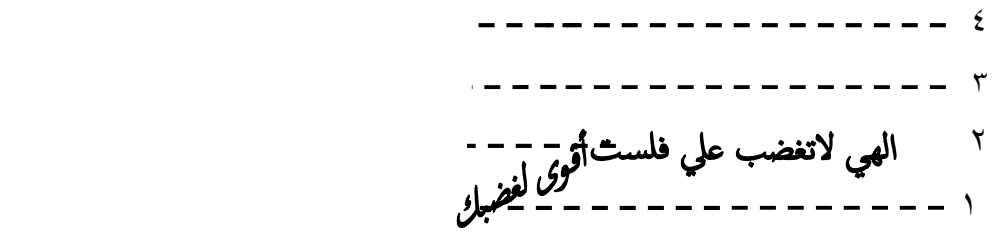

وكذلك قوله (عليه السّلام)

((**اللَّهُمَّ لَا تُحَبِّبْ إلَيَّ ما أَبْغَضْتَ وَ لَا تُبَغِّضْ إلَيَّ مَا أَحْبَبْتَ**))[3]

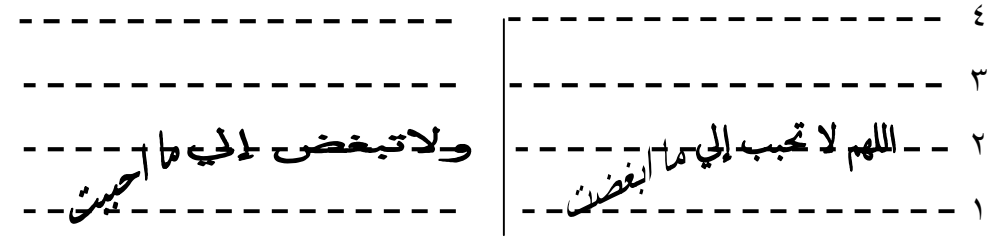

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٨٩ .
٢) نفسه : ٦٧ .
٣) نفسه : ٣٤٨ .

٢- جملة الاستفهام

يندرج الاستفهام كما هو الحال في الأمر والنّهي ضمن نمطين تنغيميين ، إذ ((يعتمد النّمط التّنغيمي في الاستفهام (السّؤال) على موقع المقطع الأول الذي يتلقى درجة عالية ، ويكون هذا المقطع أعلى نسبيًا من أيّة قمم أخرى توجد في التّعبير ، وبعد ذلك يحصل نزول تدريجي حتى نهاية التّعبير ، لذلك فإنّ نمط السّؤال (٣ – ٢ – ١) (٢ – ٣ – ١)))[١] وقد يخرج الاستفهام إلى معانٍ أخرى ممّا يؤدّي إلى تغيّر نغمته .

وممّا جاء في كلام الإمام (عليه السّلام) بمعنى الاستفهام وعلى الصّورة الأولى ؛ سؤاله لأهل القبور :

((**يا أَهْلَ لَا إِلهَ إلاَّ الله ، كَيفَ وَجَدْتُمْ قَوْلَ لاَ إِلهَ إلاَّ الله**))[٢]

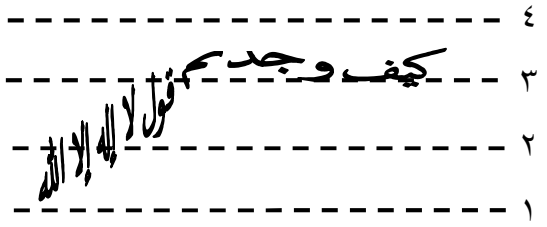

وقد يدلّ الكلام على الاستفهام مع عدم وجود أداة استفهام ضمن التّركيب الجملي ، أي أنّ ((أداة الاستفهام قد تحذف وتبقى الدّلالة عليها معتمدة على لحن القول))[٣] الذي يلعب دورًا أكبر في حالة حذفها ((فالتّنغيم يمثّل عاملًا مهمًا في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتيّة واستفهاميّة وتعجبيّة ....الخ ، إذ تتحدد قيمة كل نمط منها وفقًا للون موسيقي معين على الرّغم ممّا قد تحتويه الجملة من أدوات صرفيّة))[٤].

ويرى بعض الباحثين أنّ سبب اختلاف آراء العلماء اتّجاه بعض النّصوص ، هو عدم العلم بكيفيّة تنغيمها ، و ((ورودها مجردة من الإشارة إلى لهجة المتكلم أو حاله ، فترد الجملة عند

---

١) سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٦٤ .
٣) مهدي المخزومي : في النحو العربي (نقد وتوجيه) : ٢٧٥ .
٤) كمال بشر ، التفكير اللغوي : ٢٨٨

العرب ، فيجعلها بعضهم تقريرًا وبعضهم استفهامًا حذفت أداته ، وبعضهم استفهامًا أُريد به الإنكار والتّهكم .... ولو ورد مع النّص حال المتكلم لانقطع الخلاف))[1] ؛ لما لطريقة أداء المتكلم من أثر كبير في تحديد معنى الجملة بوضعها في إطارها النّغمي الملائم لمقصده.

وممّا أفاد الاستفهام من غير أداة قول الإمام (عليه السّلام) مناجيًا ربّه :

((**لَيتَ شِعْرِي مُعرِضٌ أَنْتَ عَنِّي أمْ نَاظِرٌ إِليَّ**))[2]

وتقدير الجملة : (أمعرض أنت عني)

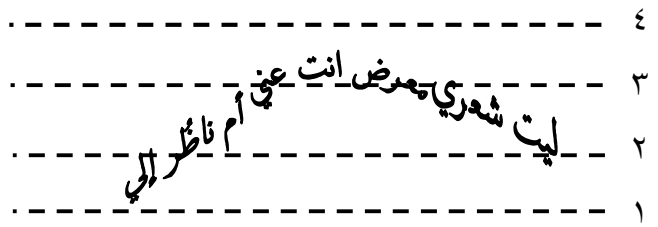

وقد خرج الاستفهام عن دلالته في مواضع كثيرة من أدعية الإمام (عليه السّلام) منها :

الجمل	الغرض	الرّمز
((**بأيَّ وَجْهٍ ألقَاكَ وبأيَّ لِسَانٍ أُنَاجِيكَ وَقَدْ نَقَضْتُ العُهُودَ والأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**))[3]	التّعجب	٣ ــ ٢ ــ ١
((**إلَهِي فَأيُّ نَعمِكَ أَشْكُرُ مَا ابْتَدَأْتَنِي مِنهْا بِلاَ اسْتِحْقاقٍ أَو حِلمَكَ عَنِّي بِإِدَامَةِ النَّعَم ، وَزِيَادَتَكَ إيَّايَ كَأَنِّي مِنَ المُحْسِنِينَ الشَّاكِرِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ**))[4]	الإقرار	٢ ــ ٣ ــ ١
((**كُلّمَا كَبُرَتْ سِنِّي كَثُرَتْ مَعْاصِيِّ ، أَما آنَ لِي أَنْ أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي**))[5]	التّوبيخ	٢ ــ ٢ ــ ١

---

١) سعيد الأفغاني ، في أصول النحو : ٩٣ ــ ٩٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧١ .
٣) نفسه :٥٨ .
٤) نفسه : ٧٠ .
٥) نفسه : ٣٢٧ .

٣- جملة التّعجّب

تبدأ جملة التّعجّب من المستوى الثّاني ثم ترتفع إلى الثّالث وأخيرًا تنزل إلى الأول فيكون رمزها (٢ – ٣ – ١)[١] ، ولكن قد ترتفع إلى المستوى الرّابع وبحسب درجة انفعال المتكلم[٢] وممّا جاء بدلالة التّعجّب في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَمَا أَصْغَرَ عُظْمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نَعَمِكَ فِي الدّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ))[٣] .

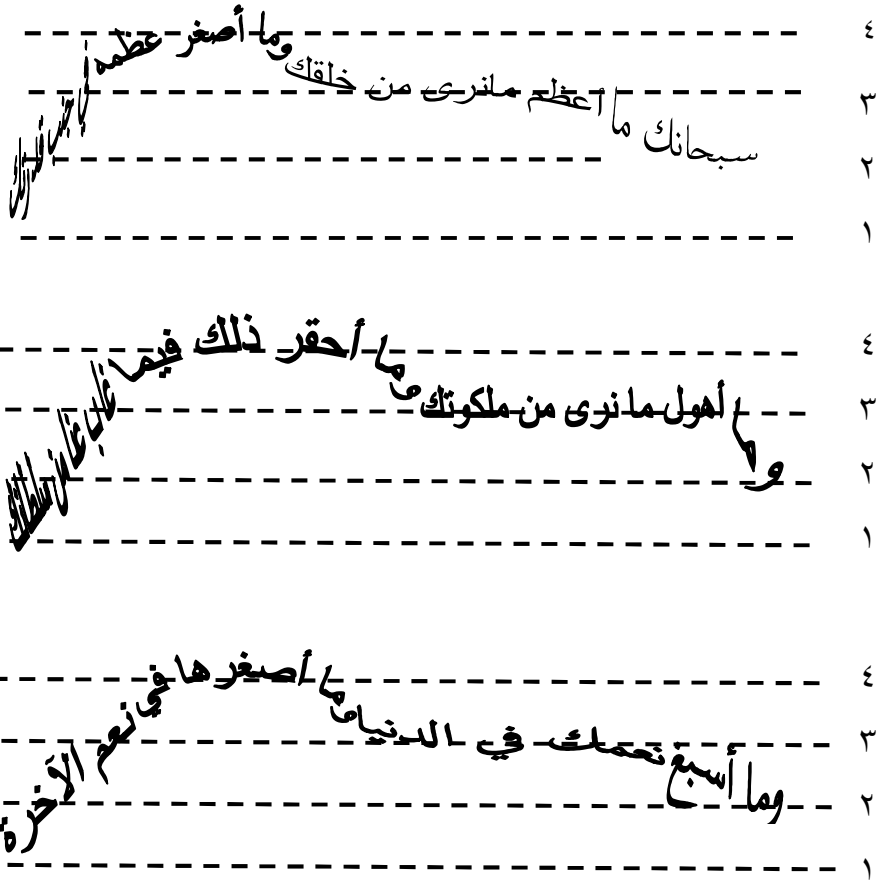

نلاحظ أنَّ النّغمة لم تكن هابطة في نهاية الجمل التّعجّبيّة الأولى (خلقك ، ملكوتك ، الدّنيا) كما هو مفروض ؛ لتعلق الكلام فيما بعده ليستوي كلامًا تامَّ الدّلالة كما نلاحظ أنّ التّعجّب ارتفع إلى المستوى الرّابع في الجملة الثّانية ؛ لزيادة التّعجّب الثّاني عن الأول في الجملة .

---

١) ينظر سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٤ .
٢) نفسه : ١٤٠
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٦ .

وقد يسوق الإمام (عليه السّلام) جملة التّعجّب للاعتراف والإقرار بين يدي الله ـ سبحانه ـ من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((إلهي مَا أَشدُ اسْتِخْفَافي بعَذَابِكَ ، إذْ بَالغْتُ فِي إسْخَاطِكَ وَأَطَعْتُ الشّيطَانَ وَ أَمْكَنْتُ هَوايَ مِنْ عِنَانَي ، وَ سَلُسَ لَهُ قِيادِي))[1]

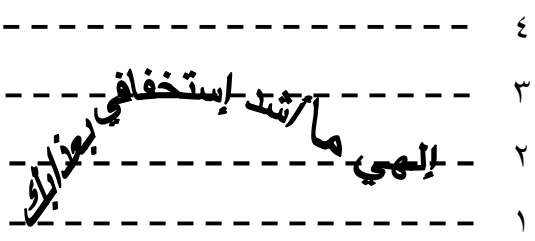

٤ـ جملة الشّرط

تعتمد جملة الشّرط على جزأين أولهما الشّرط ، وثانيهما الجزاء ، وتنتهي جملة الشّرط بنغمة صاعدة ؛ لعدم تمام المعنى ، وعند الإيتاء بجملة الجزاء تنتهي الجملة كاملةً بنغمة هابطة لاستحالتها جملة خبرية [2] .

وقد جاءت جمل الشّرط في أدعية الإمام (عليه السّلام) في باب التّضرع والتّوسل من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((اللَّهُمَّ إنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَو عَمِهْتُ عَنْ طَلَبِي ، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي))[3]

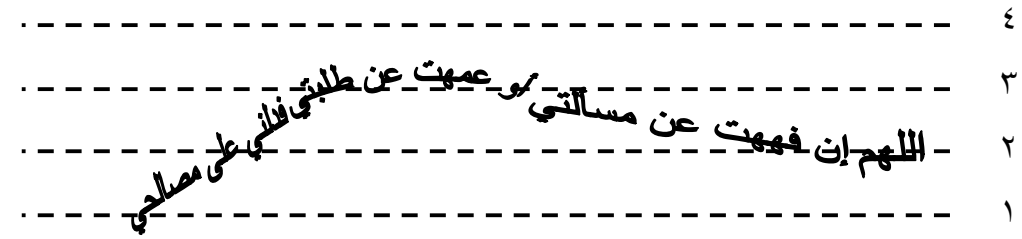

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٠ .
٢) ينظر كمال بشر ، علم اللغة العام : ٥٤١ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١٥ .

وقوله (عليه السّلام) :

((إنْ وَكَلتَهُ إلى خَلقِكَ لَمْ يَنْفَعُوهُ ، وإن ألجَأتَهُ إلى أقْرِبَائِهِ حَرَمُوهُ ، وَإنْ أَعْطَوْهُ أعْطَوا قَلِيلًا نَكِدًا ، وَأنْ مَنَعُوهُ منعُوا كَثِيرًا ، وإنْ بِخَلوا فَهُمْ لِلبخُلِ أَهْلٌ))[1]

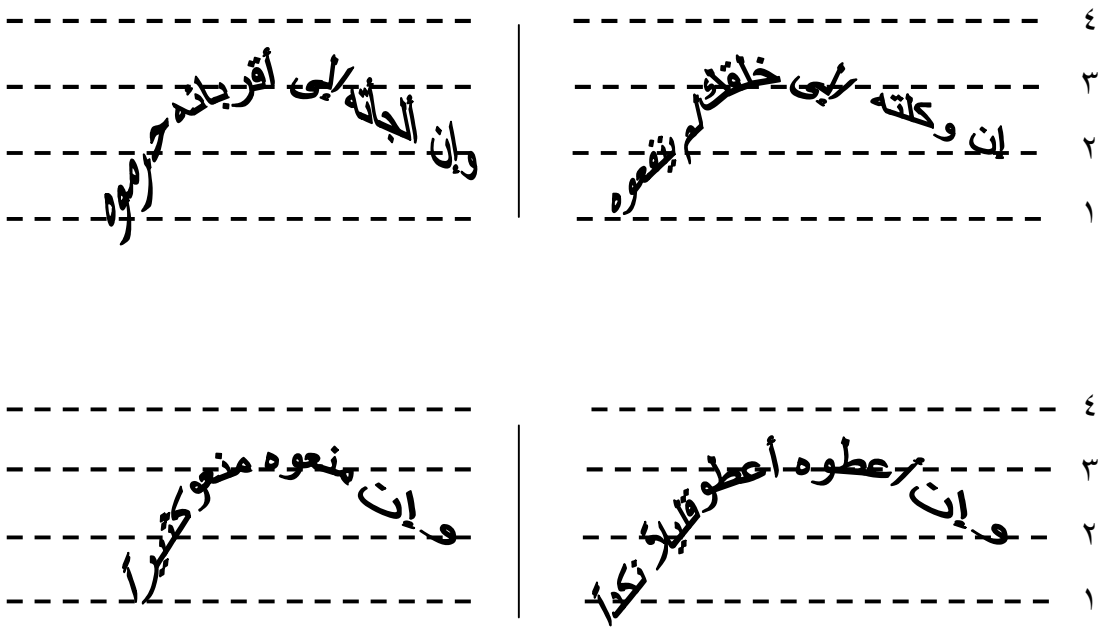

٥- الجملة الخبرية

تبدأ الذّبذبات الأولية المتتابعة في المستوى الثّاني (النّغمة المستويّة) وتمتد حتى المقطع الأخير حين ينزل فجأة إلى المستوى الأول عند الوقوف ، ويكون رمزها (٢ – ٢ – ١)[2]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٠ .
٢) ينظر سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ١٤٣ .

من ذلك دعاء الإمام (عليه السّلام) في شكواه من أهل الكوفة :
((**اللَّهُمَّ إِنِّي سَئِمْتُ الحَيَاةَ بَيْنَ ظَهْرَانِيِّ هَؤُلاءِ القَوْمِ**))[1] .

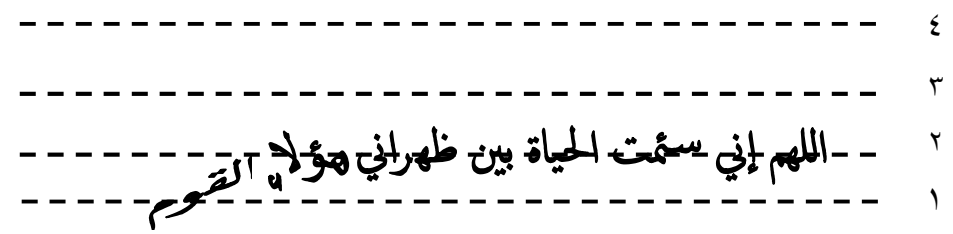

ومن أدعيته التي خرج فيها الإخبار إلى التّوبيخ قوله (عليه السّلام) :
((**بَلْ أنَا يا اِلهي أكْثَرُ ذُنُوبًا، وَ أقْبَحُ آثارًا، وَ أشْنَعُ أفْعالاً، وَ اَشَدُّ فِي الْباطِلِ تَهَوُّرًا، وَ اَضْعَفُ عِنْدَ طاعَتِكَ تَيَقُّظًا، وَ اَغْفَلُ بِوَعيدِكَ انْتِباهًا، مِنْ أنْ أحْصِيَ لَكَ عُيُوبي، وَ اَقْدِرَ عَلى تَعْديدِ ذُنُوبي وَ إنَّما أُوَبِّخُ بِهذا نَفْسي طَمَعاً في رَأْفَتِكَ**))[2].

وقد التزمت هذه الجمل النّغمة المستوى الثّاني إلى نهاية الفقرة حيث انتقلت إلى النّغمة الهابطة ، وذلك لتتابع العطف بين الجمل وعدم تمام المعنى المراد إلاّ مع الجملة الأخيرة .

وهكذا يرى البحث أن الإمام (عليه السّلام) كان مراعيًا لما توحي به الأصوات من دلالة ، وقد أفاد من ذلك في اختيار الألفاظ الأكثر إيحاءً بالمعنى والأدق في إيصاله ، فقد وظّف ما يصاحب الحدث الكلامي من نبر وتنغيم في تعزيز دلالة تلك الألفاظ والتّراكيب ، وبخاصة تلك الأساليب التي خرجت عن دلالتها الأصلية .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١٢ .
٢) نفسه : ٣٩٠ .

الفعل : هو ما دلّ على معنىً في نفسه مقترنًا بأحد الأزمنة [١] ، بتعبير آخر ، هو ما دلّ على معنًى وزمان ، وذلك الزّمان أمّا ماضٍ أو حاضر أو مستقبل [٢] .

ويكون الفعل في العربيّة أمّا مجردًا أو مزيدًا[٣]، والمجرد منه يكون ثلاثيًّا أو رباعيًّا ، أمّا المزيد ، فلا يعدو عدد حروفه السّتة أحرف سواء كان ثلاثيًّا أو رباعيًّا [٤] .

ولا تخلو الزّيادة من معنًى مضاف إلى أصل الكلمة فزيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني ، وقد ينسب المعنى الجديد إلى الحروف الزّائدة ، ((إلاّ أنّ نسبة المعنى إلى الصّيغة كاملة أكثر دقّةً ؛ لما للمعنى المعجمي من تأثير في تحديد معنى الزّوائد ، وإذا نسبنا المعنى للزائد فكأننا تجاهلنا الدّلالة المعجميّة للجذر (ف ، ع ، ل))[٥] .

وقد كان للأفعال مجردة ومزيدة مساحة واسعة في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، إلاّ أنّ الفعل المزيد سجَّل حضورًا أوسع ؛ لما لهذه الصّيغ من قدرة على توصيل المعنى المقصود بدقّة .

المبحث الأول
الفعل المجرد

الفعل الثّلاثي :

هو كل فعل كانت أحرفه الأصليّة ثلاثة ، لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلاّ لعلّة تصريفيّة ، وله بحسب الزّمن الماضي ثلاث صيغ هي : (فَعَلَ ، فَعِلَ ، فَعُلَ) ، وتشترك صيغة (فَعَلَ) مع (فَعِلَ) في كونهما يأتيان من المتعدي واللازم [٦] ، أمّا صيغة (فَعُلَ) فلا يكون إلاّ لازم وشذّ قولهم : (رحبتك الدّار)[٧]

---

١) ينظر، الزبيدي ، تاج العروس : ٣٠ / ١٨٣ .
٢) ينظر، ابن السراج (أبو بكر بن سهل)، الأصول في النحو : ١ / ٣٨ .
٣) ينظر، الرضي الاستربادي ، شرح الشافية : ١ /٧٠
٤) ينظر، مصطفى الغلاييني ، دروس في اللغة العربية : ٥٤ .
٥) فريد عبد العزيز الزامل ، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : ٨٤ ، ينظر ، تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦١
٦) ينظر، سيبويه ، الكتاب : ٤ / ١٤٨ .
٧) ينظر، أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٤

أمّا من حيث المعنى فلم يختص (فَعَل) ((بمعنىً من المعاني ، بل استعمل في جميعها ؛ لأنّ الفعل إذا خفّ كثر استعماله ، واتّسع التّصرف فيه))[١]؛ لذا لم يحاول الصّرفيون استقصاء معانيه كاملةً وإنّما كانت لهم أحكامٌ عامة مثّلت في أغلبها معاني الألفاظ لا معاني الأوزان .

أمّا صيغة (فَعِل) فقد ذُكرت لها دلالات كثيرة[٢]، جاء منها في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١ـ دلالة الجهل أو العلم

وقد ذُكرت هذه الدلالة لهذه الصيغة [٣]، وقد ورد منها في أدعية الإمام (عليه السّلام) ما فيه دلالة على العلم أصالة (الجذر اللغوي) أو من خلال القرائن السياقية وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((**الرَّحِيُم بِخَلقِهِ ، مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ سَمِعَ كَلَامَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ مِنْهُمْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِهِ**))[٤]

فالفعل (عَلِم) دلّ على العلم أصالة ، فهذا ما يشير إليه جذره اللغوي المعجمي ، أمّا الفعل (سَمِعَ) ، فقد دلّ على العلم بقرينة السّياق الذي جاء فيه ، فالله – سبحانه وتعالى ــ عالم ، لا يخفى عليه شيء من أمور عباده ولا يحتاج إلى وساطة بينه وبينهم ، فقد وسع علمه كلَّ شيءٍ وهو يعلم ما يريده العبد ، نطق بذلك أو لا

وممّا جاء بدلالة الجهل قوله (عليه السلام) :

((**وَأنَا عَبْدُكَ الَّذِي جَهِلَ حَقَّكَ**)) [٥]

ويمكن أنْ يدل الفعل جهل فضلًا عن دلالة جذره اللغوي على الجهل على الدّاء والعلّة وهي دلالة ذُكرت لصيغة (فَعِلَ)[٦] ، فالجهل من الأمراض والعلل المعنويّة التي لا تدانيها علّة أخرى ، وإنّ الأمراض الجسديّة الماديّة مهما تكن ليست بشيء أمام هذا المرض ؛ لما يجرّه من الويلات على صاحبه ، وبشكل خاص إذا كان في جنب الله – سبحانه – ؛ لما يتبعه من إضاعة الحقوق الأخرى .

---

١) الرضي الاستربادي ، شرح الشافية : ١ / ٧٠ .
٢) ينظر، سيبويه ، الكتاب : ٢ / ٢١٤ – ٢١٧ ، ٢٣١ – ٢٣٣ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٥٨ .
٣) ينظر، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٥٨ .
٤) الصحيفة العلوية الجامعة :٩٠ .
٥) نفسه : ٢٠١ .
٦) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٢ /٢١٤

ب – دلالة التّعلق بالشّيء

وهي من الدّلالات التي ذُكرت للوزن (فَعِل) نحو هَوِي ، رَغِبَ[1] ، وقد ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) ممّا يحمل هذه الدّلالة قوله :

((اَللَّهُمَّ وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَزِمَني بِسَبَبِ كُرْبَةٍ اسْتَعَنْتُ عِنْدَها بِغَيْرِكَ))[2]

فالفعل (لَزِم) يعني : عدم مفارقة الشّيء [3] ، وقد ذكر في تفسير قوله تعالى :

(فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً) [الفرقان : ٧٧]

إنه ((عذابٌ ملازم لهم غير مفارقهم))[4] .

ويبدو أنّ الإمام (عليه السّلام) قصد هذه الدّلالة ، فصوّر الذّنب كأنّه شيء مادي قد علق بصاحبه الذي اقترفه فهو ملازم له لا ينفك عنه إلاّ بمغفرةٍ وكَرم ربّه ؛ لذلك يدأب على طلب العفو والمغفرة .

جـ - دلالة الرّفعة

جاءت دلالة الرفعة في ضمن دلالات هذه الصيغة[5] ،وقد ورد الفعل (لَبِس) حاملًا هذه الدّلالة بقرينة السّياق في أدعية الإمام (عليه السّلام) في قوله :

((الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبْرِيَاءَ ، واخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلقِهِ))[6]

والرفعة وعلو الشأن هو أمر معنوي إلّا أنّ الإمام(عليه السلام) في هذا الدّعاء استعمل لبيانه سياق قام على الفعل(لبس) وهو فعل تعاور الناس على استعماله في الماديات ، ويبدو أنّ مردّ ذلك قرب معنى الفعل للتصوير والتّصوّر، فالكلام في صفات الله أمر صعب مستصعب يُحتاج إلى تجسيده لتوصيله إلى ذهن العامة .

د – دلالة ترك الشّيء

نحو : زَهِدَ ، يَئِسَ ، سَئِمَ [7] ، قال الإمام (عليه السّلام) في شكواه من قومه :

((اللَّهُمَّ إنِّي مَللتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وسَئِمتُهُمْ وَسَئِمُوني))[8]

---

١) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٢ / ٢١٤ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠٩ .
٣) ينظر ، ابن منظور، لسان العرب : ٥ / ٤٠٢٧ .
٤) نفسه : ٥ / ٤٠٢٧ .
٥) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٥ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٧١ .
٧) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٤ .
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٨٩ .

أي إن الإمام وصل مع قومه مرحلة ترك الأمور على عواهنها ؛ لكثرة ما عاناه منهم من صدوف عن الحق وعدم الطاعة والإقبال عن الدنيا والإعراض عن الآخرة.

هـ . السهولة :

وهي من دلالات هذه الصيغة [١] ، وجاء على هذه الدلالة قوله (عليه السّلام) :

((وَ أَطَعْتُ الشَّيْطانَ وَ أَمْكَنْتُ هَواي مِنْ عِناني وَ سَلِسَ لَهُ قِيادي)) [٢] .

جاء في معنى الفعل (سَلِس) ((شيءٌ سَلِس : لين وسهل ، ورجل سَلِس : لينٌ منقاد .... وشرابٌ سَلِس : لين الانحدار))[٣] .

فالفعل (سَلِس) جاء دالًا على سهولة الانقياد للهوى وإطاعة الشّيطان ، وإنْ كان في ذلك عصيان لله – سبحانه – وخروج عن طاعته .

أمّا (فَعُل) فيأتي في أفعال الغرائز والطّبائع الدّالة على الصّفات [٤] .

وقد جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) دالًا على :

أ- الصّغر والكبر

من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((اِلهي إنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلي)) [٥]

ب – الضعف والعجز

((إلهِي مَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ..... وَنَصِفُ مِنْ سُلْطَانِكَ فِيمَا يَغِيبُ عَنَّا مِنْهُ وَمَا قَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ)) [٦]

ممّا ورد في معنى الفعل (قَصُرَ) ((أقصَرَ عن الشيء : إذا نزع عنه وهو قادرٌ عليه ، وقَصُرَ

---

١) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٠ .
٣) ابن منظور، لسان العرب : ٣ / ٢٠٦٣ .
٤) ينظر السيوطي ، همع الهوامع : ٣ / ٢٦٥ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٥ .
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٩ .
٦) نفسه : ٢١٠ .

عنه ، إذا عَجَز عنه ولم يستطيعه.... يقال قَصْرُك ، وقُصارُك ، قَصارُك ، وقُصيراك ، وقُصارَاك أن تفعل كذا : أي جهدك وغايتك وأخر أمرك))[١] .

والدّلالة المترتّبة على هذا أنَّ أبصارنا كانت نتيجة الضّعف المستبطن بها عاجزة عن النّظر أو الإحاطة بما يمتد إليه سلطان الحق – تبارك وتعالى –

جـ - الصّفة (الخصلة)

وهي من دلالات هذه الصيغة[٢] ، ومن أمثلتها في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((حَلُمْتَ عَمَّنْ خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً، فَرَبَّيْتَهُ بِطيبِ رِزْقِكَ، وَ أَنْشَأتَهُ في تَواتُرِ نِعَمِكَ، وَ مَكَّنْتَ لَهُ في مِهادِ أَرْضِكَ، وَ دَعَوْتَهُ إلى طاعَتِكَ، فَاسْتَنْجَدَ عَلى عِصْيانِكَ بِإِحْسانِكَ)) [٣] .

الحلمُ ((ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب))[٤] وهو من الخصال المحمودة التي يتّصف بها العقلاء ، إذ ((ليس الحلم في الحقيقة هو العقل ولكن فسّروه بذلك ؛ كونه من مسببات العقل))[٥] وأمارة من أماراته ، هذا بالنسبة للمخلوق ، فكيف إذا كانت الصّفة منسوبة إلى الخالق؟

الفعل الرّباعي المجرد

الفعل الرّباعي المجرد : هو ما كان على أربعة أحرفٍ أصلية ويأتي على وزنٍ واحد هو (فَعْلَلَ) [٦] وهو على نوعين :

١- يأتي مضعّفًا : وهو ما كانت (فاؤه) و (لامه) الأولى من نوع و(عينه) و (لامه) الثانية على نوع آخر نحو : (زلزل) ، أو منحوتًا نحو (دعدع) إذا كرر قوله : (دَعْ)

٢- غير مضعّف : وهو ما لم تكن (فاؤه) و(لامه)الأولى من نوع و (عينه) و (لامه)

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ٣٦٤٤ .
٢) ينظر، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٥ .
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٣ .
٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ١٧٦ .
٥) نفسه : ١٧٦ .
٦) ينظر، راجي الأسمه ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٣٢١ .

الثانية من نوع آخر مثل : دحرج ، وقد يصاغ مركبًا للدلالة على الحكاية نحو : (بسمل) إذا قال : (بسم الله) و(سبحل) إذا قال : سبحان الله [١] .

لم يكن نصيب الفعل الرّباعي كبيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، فلم يأتِ مزيدًا ولا مجردًا غير مضعّف ، ولكنّه جاء مضعّفًا في بعض الأدعية من ذلك قوله (عليه السّلام) في أدعية رمضان :

((**وَنَظَرْتَ إلَى عِمَادِ الأرْضَين فَتَزَلْزَلَتْ أقْطَارُهَا**)) [٢]

ذكر ابن جني أنّ المثال المكرّر يشير إلى المعنى المكرّر[٣]، وذهب إلى مثل هذا صاحب المفردات عندما عرض إلى لفظة زلزل واشتقاقاتها في القران الكريم فـ((الزّلل في الأصل استرسال الرّجل من غير قصد..... والتّزلزل:الاضطراب وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزّلل))[٤]

وجاء في تفسير قوله تعالى:((**وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً**)) [البقرة:٢١٤]

زلّ ((بمعنى عثر والزلزلة العثرة بعد العثرة وهي كناية عن الاضطراب والدّهشة))[٥]

وقيل في معنى ((**إذَا زُلْزِلَتْ الأرضُ زِلْزَالَهَا**)) [الزلزلة:١] : أي اضطربت[٦]

وعلى هذا فالفعل في الدّعاء دلّ على الحركة والاضطراب والخوف والدّهشة ويمكن أنْ نلحظ معنى الحركة والاضطراب في الفعل (قلقل) في دعاء كميل :

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**أمْ كَيْفَ يَتَقَلْقَلُ بَيْنَ أطْباقِها وَأنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ**)) [٧] .

وقد يأتي الفعل بدلالة الحركة فقط ، مثال ذلك الفعل (عسعس) في قوله (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ فِي اللّيلِ إذَا عَسْعَسَ**)) [٨]

لقد جاء الفعل (عسعس) بالمعنى الذي جاء عليه في قوله تعالى :

(وَاللَّيْلِ إذَا عَسْعَسَ) [التكوير : ١٧] أي اقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه [٩]

---

١) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٩ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة :٢٠٦
٣) ينظر ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٥٣ .
٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٢٨٤
٥) مصطفى شاكر، مختصر الميزان : ٤٧
٦) ينظر الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٢٨٤
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٥
٨) نفسه : ٢٥٠
٩) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٤٤٠

وهو معنى يتضمن الحركة من دون الاضطراب ، وقد يأتي الفعل بدلالات بعيدة عن الاضطراب نحو الفعل(شعشع) في دعاء الصّباح قال (عليه السّلام) :

((**وَ شَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ**))[٣]

ذهب شُرَّاح الدّعاء في معنى الفعل شعشع إلى معنيين مختلفين غير متقاطعين ، الأول : من ((شعشعت الشراب أي مزجته ؛ أي مزج ضياء الشمس القائم بها بنور تأججه ؛ يعني بنور يحصل من تلهب ذلك الضياء ، وهو شعاع الشمس ؛ أي ما يرى من ضوئها عند طلوعها))[٤] ، والثاني : ((شعشع هنا : أطال ومدَّ الضّياء ... والمعنى شعشع الضّياء الشّمسي بنور مُوَدعٍ في باطن ذلك الضّياء من نور الأنوار ؛ لأنّ النّور الحسي رقيقة النّور الحقيقي المعنوي وآيته))[٥] ، وهما معنيان يحتملهما النص ويسندهما لغويًّا تقلّب عائديّة الضمير ((فالضمير على الأول راجع على الضياء وعلى الثاني إلى (من)))[٦] التي ابتدأ بها الدعاء (يا من دلع لسان الصباح) . ويمكن توحيد المعنيين (المزج والإطالة) بلحاظ واحد هو التدرج ، أي إنّ ضياء الصباح سواءً أكان عن طريق مزجه أم إطالته كان بالتدريج أي شيئًا فشيئًا إلى أن يتفرق الظلام ويسود الضياء ليؤذن بيوم جديد ، ويمكن أن تكون دلالة التّضعيف في (شعشع) هي التّكرار والدّوام في انبثاق ذلك النّور والضياء .

المبحث الثاني

الفعل المزيد

أجمع اللغويون قديمًا وحديثًا على أن أهم أسباب الزيادة هي تحرّي الدّقّة في إيصال المعنى المراد إلى المتلقي ، و((أنَّ الزوائد تختلف ليُعلم ما تعني))[٧] .

أذن فزيادة ((الحروف سببٌ في زيادة المعنى ، فليس في حروف المعجم ما هو زائد لا لفائدة))[٨] وإنْ لم تكن إلاّ التأكيد والمبالغة[٩].

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة: ٢٩٥ .
٢) المجلسي ، دعاء الصباح :٣٢
٣) هادي السبزواري ، شرح دعاء الصباح : ٢٣ .
٤) المجلسي ، دعاء الصباح : ٣٣
٥) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٧٩ .
٦) رؤوف جمال الدين ، المعجب : ٢١٩ .
٧) ينظر. الرضي الإستربادي ، شرح الشافية : ١ / ٩١ .

وحروف الزّيادة عشرة جمعها اللغويين في عبارات منها : (سألتمونيها) (أمان وتسهيل) و (هويت السّمان) ؛ لتسهيل حفظها [١]

ويسمّى الفعلُ مزيدًا في حال زيادة حرف واحد من هذه الأحرف أو اثنين أو ثلاثة على حروفه الأصليّة [٢] .

المزيد بحرفٍ واحد :

تكون لهذه الزّيادة ثلاث صيغ (أفعل ، فَعّل ، فاعل)[٣] ، وتؤدّي هذه الزّيادة في الغالب إلى زيادة في المعنى كما تقدّم ، وتحمل كل صيغ من هذه الصيغ طائفة من المعاني التي نبّه عليها اللغويون ، ويمكن أنْ يقف البحث على ما جاء منها في أدعية الإمام (عليه السّلام)

أ- أفعل

وهو الثّلاثي المزيد بهمزة في أوله وبناؤه (أفعل ، يُفعل) وقد حذفت الهمزة في مضارعه للتخفيف [٤]، وعُدّت صيغة أفعل في ضمن الصّيغ التي زيدت لأداء بعض المعاني[٥]، ومن هذه المعاني في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١- التّعدية

وهي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولاً كأقمت زيدًا وأقعدته أو أقرأته ، والأصل قام زيد وقعد وقرأ[٦] ، وقد عدّ ابن جني معنى التعدية من المألوف في اللغة لهذه الصيغة بقوله : ((ومن المألوف في اللغة العربية أنّه إذا كان فعل غير متعد كان أفعل متعديًا ؛ لأنّ هذه الهمزة كثيرًا ما تجيء للتعدية))[٧]

وممّا ورد في أدعية الإمام حاملًا هذه الدّلالة قوله (عليه السّلام) :

((وَ نَجِّنا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِكَ، وَ أَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ)) [٨] .

---

١) ينظر، ابن هشام (جمال الدين الأنصاري)، شرح شذور الذهب : ١٨ .
٢) ينظر، راجي الأسمه : المعجم المفصل في علم الصرف : ٣٢١ .
٣) ينظر ، القوشجي (علاء الدين علي بن محمد) ، عنقود الزواهر في الصرف : ٤٤٦ .
٤) ينظر، سيبويه ، الكتاب : ٢ / ٣٣٠ .
٥) ينظر ، ابن الجني ، الخصائص : ٢٢٣/١
٦) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٥٥ .
٧) ابن جني ، الخصائص : ٢ / ٣١٤
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٣١ .

(دخل) فعل لازم تعدى بإدخال همزة (أفعل) ، وقد تناسب معنى الإدخال مع السّياق ؛ وذلك أن العبد لا يستوجب دخول الجنة بعمله ؛ لما يشوب ذلك العمل من أمور قد تودي بثوابه ، وقد أكّد الإمام (عليه السّلام) هذا المعنى مرّات عدّة في دعائه ، فرحمة الله هي المعوّل الأول للعبد في دخول الجنة .

وجاء في دعاء الاستسقاء

((أسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَما دانَ لَكَ، وَ دَعا إلى عِبادَتِكَ، وَ وَفى بِعَهْدِكَ، وَ أنْفَذَ أحْكامَكَ ، وَ اتَّبَعَ أعْلامَكَ))[1]

فالفعل (أنفذ) تعدى بعد أن كان لازمًا (نفذت أحكامك) عند دخول الهمزة عليه ، وجاءت التّعدية هنا لبيان دور الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تبليغ الرّسالة والعمل على تنفيذ الأوامر الإلهيّة .

وقال (عليه السّلام) في إحدى مناجاته :

((إلَهِي إنْ أنَامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ،فَقَدْ نَبْهَتْنِي المَعْرِفَةُ يَا سَيِّدِي بِكَرِيمِ آلائِكَ)) [2]

فالفعل (نام) فعل لازم تعدى بدخول الهمزة عليه ، ولم يحمل النّوم في هذه الفقرة معناه الحقيقي ؛ بل جاء مبالغة لطول الغفلة عن الاستعداد ليوم الآخرة وما فيه من الحساب ، وكأن الإمام (عليه السّلام) أراد بالنوم ؛ التّعبير عن الشّدّة في عدم الانتباه

وقال (عليه السّلام) في دعائه في رفع الشدائد وهو يصف نصر الله ــ سبحانه ــ على عدوّه :

((فلما رأيت يا إلهي دغل سريرته ، وقبح طويته ، أنكسته لأم رأسه ، و أركسته في مهوى حفيرته ، و أنكصته على عقبه ورميته في حجره))[3]

تعدّت الأفعال (نكس ، ركس ، نكص) عند دخول الهمزة عليها ، و((النكس : قلب الشيء على رأسه))[4] ، أمّا الركس فهو ((قلب الشيء على رأسه أو ردّ أوله على آخره))[5] في حين يأتي النكوص بمعنى ((الإحجام ، ونكص عن الأمر ينكص نكصًا ونكوصًا ، ونكص على عقبيه رجع عمّا كان عليه من الخير ، ولا يقال ذلك إلّا في الرّجوع عن الخير خاصة))[6]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢١ .
٢) نفسه : ٥٩ .
٣) نفسه : ١٥٤ .
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٦/ ٤٥٤١
٥) نفسه : ٣ /١٧١٨
٦) نفسه : ٦ / ٤٥٤١

لقد نقل الإمام (عليه السّلام) بتعدية هذه الأفعال الفاعلية إلى الله ـ سبحانه ـ ، فهو من أنكس ذلك العدو و أركسه في حفرته التي حفرها لغيره وأرجعه عن كل خير ورماه بكيده ، ومن الأفعال الأخرى التي زيدت الهمزة فيها للتعدية في أدعية الإمام (عليه السلام) الفعل (أجرى)[١]، (أقام)[٢] ، (أشبع)[٣]

٢ـ التّعريض

أي إنّك عرضت المفعول لأصل معنى الفعل نحو : ((أقتلته أي عرضته للقتل))[٤] ، و ((تقول أبعت الجارية أي عرضتها للبيع وساومت عليها))[٥]

جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) ذامًّا للدنيا قوله :

((**فَأَعْمَتْ أَبْصَارَ صَالحِينَا وَفُقَهَائِنَا**))[٦]

أي إن ما في هذه الدّنيا من زخرف قد عرّض أبصار الصّالحين والفقهاء للعمى ، وهي إشارة إلى أنّ حبّ الدّنيا قد أبعد النّاس عن العمل لآخرتهم ، وقد ذكر العلماء والفقهاء ؛ لما يترتب عليه من اتّباع العامة لهم .

٣ـ الإصابة بالفعل

جعل المفعول مصابًا بالفعل نحو : أحزن ، وأفرح ، وأوجع [٧] .

وقد ورد في دعاء الإمام (عليه السّلام) في طلب الاستغفار بعد صلاة الفجر قوله :

((**اَللَّهُمَّ وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَتْعَبْتُ فيهِ جَوارِحي في لَيْلي وَ نَهاري**)) [٨] .

أي أُصيبت جوارحي بالتّعب أثناء اقترافي إياه وجاء على هذه الدّلالة دعاؤه في طلب العفو :

((**أَنَا يا سَيِّدي عَبْدُكَ الَّذي أَوْقَرَتِ الْخَطايا ظَهْرَهُ، وَ أَنَا الَّذي أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمْرَهُ**)) [٩]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٥
٢) نفسه : ١٥٢ .
٣) نفسه : ٢٠٣ .
٤) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٩٥ .
٥) القوشجي ،عنقود الزواهر في الصرف : ٣٥١
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢١١ .
٧) ينظر خديجة الحديثي : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١ .
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢٠ .
٩) نفسه : ١٠٤ .

أي أصيب ظهره بالوقر نتيجة ثقل تلك الذّنوب ، وقد نفذ عمره وهو عليها ، وكأنّ عمره أصابه الفناء ؛ لعدم تحقق الفائدة منه ، فقيمة العمر تقدِّر بما يتحصّل عليه العبد من العبادة والأعمال التي تقرّبهُ إلى الله .

٤ـ القصدية

وهو الإخبار بوقوع الشّيء عن تعمّد نحو : (اغفل ، يغفل)، و(أوهم ، يوهم)[١] .

وجاء على هذه الدلالة من أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فيهِ بِحُسْنِ ظَنّي بِكَ أنْ لا تُعَذِّبَني، وواجَهْتُكَ عَلَيْهِ وَ أغْفَلْتُ أنْ أتُوبَ إلَيْكَ مِنْهُ)) [٢]

فالغفلة هنا لم تكن نسيانًا أو سهوًا ، وإنّما كانت لطول الأمل وكأنّ العبد قصد ذلك ؛ لأنّه ظنَّ أنَّ عنده فسحة من الوقت يستطيع أنْ يتوب فيها عن ذلك الذّنب ، ولم يلتفت إلى هجمة الموت من غير روية إذا حضر الأجل .

٥ ــ صيرورة الصّحبة

أي صار صاحب كذا ، جاء في الكتاب ((تقول : أجرب الرّجل وأنحز وأحال أي صار صاحب جرب وحيال ونحاز في ماله))[٣] ، ويقال : ((أضرَّت المرأة ؛ أي صارت ذات ضرائر))[٤]

وممّا حمل هذه الدّلالة في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :

((وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاجَهْتُكَ بِهِ وَقَدْ أيقَنْتُ أَنَّكَ تَرانِي)) [٥]

أي إنّني كنت صاحب يقين تامّة برويتك إياي في أحوالي جميعها ، ولم أكن غافلًا أو غير منتبه وأنا أقارف هذا الذّنب ، ولكن هي وسوسة الشّيطان وطاعة الهوى .

---

١) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٢ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠٤ .
٣) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٦٠ .
٤) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٥١
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٣ .

وقد جعل سيبويه الدّخول في الحين فرع على هذا النّوع فعدّها صيرورة في الحين ، قال ((ونقول أصبحنا ، وأمسينا ، وأسحرنا ، وأفجرنا وذلك إذا صرنا حين صبح ومساء وسحر))[١] .

وقد جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله :
((**وَأنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمَّ مَا أَصْبَحْتُ فِيهِ وأَمْسَيتُ**)) [٢] .

وأصبح وأمسى ممّا يستغنى به عن ثلاثيه ، فلم يقولوا صَبَحَ وسحر و مسى [٣]

٦- دلالة التّمكين والإعانة

كأحفرته النّهر أي مكنته من حفره [٤]

وممّا جاء في دلالة التمكين قوله (عليه السّلام) :
((**خَدَعُوا بَعْضَ هذِهِ الأمَّةِ ، وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الفِتْنَةِ**)) [٥] .

إنَّ من عادة العرب ((إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبٍّ أو بغضٍ استعاروا له اسم الشّراب ، إذ هو أبلغ إنجاع في البدن))[٦] ، وقد يقال لفرط الشّغف[٧] .

فالفعل (أشرب) جاء دالًا على تمكّن حبّ الفتنة في النّاس ؛ أي أنَّ هولاء المظلّين بأساليبهم الملتويّة وقدرتهم على الإغواء أعانوا على تمكين الفتنة من قلوب النّاس ، فسلس لها قيادهم ، فانجروا خلفها منقادين.

وممّا جاء على هذه الدّلالة قوله (عليه السّلام) :
((**إلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍ ....فَأيَّدْتَني يا رَبِّ بِعَوْنِكَ، وَ شَدَدْتَ أزْري بِنَصْرِكَ، ثُمَّ فَلَلْتَ لي حَدَّهُ، وَ صَيَّرْتَهُ بَعْدَ جَمْعِ عَديدِهِ وَحْشدَهُ،.... وَأَعْلَيْتَ كَعْبي عَلَيهْ**)) [٨]

---

١) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٦٣ – ٦٤ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢٠ .
٣) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ٣٩٢ .
٤) ينظر،هادي نهر ، الصرف الوافي : ٢١٨،هاشم طه شلال ، أوزان الفعل ومعانيها : ٧١
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٩ .
٦) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٣٤٢ .
٧) ينظر نفسه : ٣٤٢ .
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٤ .

فالفعل (أعلا) حمل دلالة التّمكن والإعانة من الله – سبحانه - للنصر على هذا العدو الذي استجمع كل عناصر القوى للمحاربة ، ولم تكن للداعي طاقةٌ لمواجهته ولا سلاح خلا عون الله – سبحانه – ونصرته ، وقد أكّد الإمام (عليه السّلام) هذا الضّعف بقوله :

((**فَنَظَرْتَ يا اِلهي إلى ضَعْفي عَنِ احْتِمالِ الفَوادِحِ، وَعَجْزي عَنِ الْاِنْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحارَبَتِهِ، وَوَحْدَتي في كَثيرِ مَنْ ما ناواني، وَاَرْصَدَ لي**)) [١]

وقال (عليه السّلام) :

((**إلَهِي وَقَدْ رَجَوتُ مَمَنْ أَلْبَسَنِي بَينَ الأَحْيَاءِ ثَوبَ عَافِيتِهِ أَنْ لَا يُعَرِّينِي مِنْهُ بَينَ الأَمْوَاتِ بِجُودِ رَأفَتِهِ**))[٢]

لقد ساعد السّياق في إضفاء معنى الإعانة على الفعل (ألبس)

٧- مجيئه بمعنى (فَعّل)

يأتي الوزن (أَفْعَل) بمعنى (فعَّل) نحو : وعزَّت وأُعزت ، خبرّتُ أخبرت [٣] .

جاء في دعاء الإمام (عليه السّلام) :

((**سُبْحانَكَ مَنْ ذَا الَّذي رَآكَ حينَ نَصَبْتَ الْجِبالَ فَأَثْبَتَّ أَساسَها بِأَهْلِها رَحْمَةً مِنْكَ بِخَلْقِكَ**)) [٤]

لقد جاء الفعل (أَثْبَت) بدلالة (ثبّت) ؛ أي ثبّت أساس الأرض بالجبال ، وهو المعنى الوارد في قوله تعالى : **(وألْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِي أنْ تَمِيدَ بِكُمْ)** [لقمان : ١٠] ، [النّحل : ١٥]

((والميد : اضطراب الشّيء العظيم كاضطراب الأرض)) [٥] .

وجاء على هذه الدّلالة قوله (عليه السلام) :

((**وَ أَمْكَنْتُ هَوايَ مِنْ عِناني**)) [٦]

أي مكّنت هواي من قيادتي إلى حيث يريد ، ومن الدّلالات الأخرى التي حملتها صيغة (أفعل) هي جعل الفعل عزيزةً في الفاعل نحو : أشرق وأضاء[٧] ، وقد ورد مثل هذا المعنى في دعاء

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٤ .
٢) نفسه : ٦٧.
٣) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٢ .
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٦ .
٥) الراغب الأصفهاني : المفردات : ٦٢٦ .
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٠ .
٧) ينظر، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٢ .

الإمام (عليه السّلام) للرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) :

((**اللَّهُمَّ أَجْعَل مُحَمَّدًا أَجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصِيباً مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَنْظَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهَهُ بِسِجَالِ عَطِيتِكَ**)) [١]

وجاء في معنى الإشراق((وأشرقت الشمس يفيد أنها صارت ذات إشراق))[٢]وليس هي شرقت خلاف غربت[٣]، فالإشراق هنا بات ذاتيًا كالغريزة في وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد يأتي بمعنى (أفعل) لعدم ورود أصل غيره من ذلك ما ورد في دعائه :

((**لاَ مَانِع لَمِا أَعْطَى ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ**)) [٤]

وكذلك قوله (عليه السّلام) :

((**أَدْرَكْتَ الأبْصَارَ ، وأَحْصِيتَ الأعْمَالَ**)) [٥]

وقال في الاستغفار :

((**أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهِبْتُ فيهِ مِنْ عِبادِكَ، وَ خِفْتُ فيهِ غَيْرَكَ، وَ اسْتَحَيَيْتُ فيهِ مِنْ خَلْقِكَ ثَمَّ أَفْضَيْتُ بِهِ إلَيْكَ**)) [٦]

فالفعل (أعطى) و (أدرك) و (أحصى) و (أفضى) جاءت على وزن أفعل ، ولكن لم تكن للهمزة في بداية الفعل إضافة من معنىً ، وبناء (أفعل) هو الأصل المعجمي للفعل .

ب- فعَّل

وهي صيغة الثلاثي المزيد بتكرار عينه ، و جعل ابن جني تكرار العين دليلًا على قوّة الفعل بقوله :((فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلًا على قوّة المعنى المحدّث به))[٧] وأشار إلى علاقة تكرار العين بتكرار الفعل بقوله : ((ومن ذلك أنهم جعلوا تكرار العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر وقطّع ، فتّح ، غلّق))[٨] .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :١٢٩
٢) العسكري ،الفروق اللغوية : ٣٤
٣) نفسه : ٣٤ .
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٥
٥) نفسه: ٣١٠ .
٦) نفسه : ٩٩ .
٧) ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٥٥
٨) نفسه : ٢ / ١٥٥ .

ومن الدّلالات الواردة في أدعية الإمام (عليه السّلام) غير هذه الدّلالة :

١ـ التّعدية

لم يختلف القدامى والمحدثون في دلالة (فعّل) على التّعدية [١] ، وجاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) على هذه الدّلالة قوله :

((**وَقَّلَعَ جِبالَهَا وَنَسَفهَا وَ سَيَّرَهَا**)) [٢]

فالفعل (سار) فعل لازم ، إلاّ أنّه لا ينهض بالدّلالة ولا يستقيم معه المعنى ، فالجبال جماد ولا يعقل سيرها عن إرادة وفاعلية ، وإنّما هي عرضة للتسيّر من قبل الحق – تبارك وتعالى –

وقد أشير إلى هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى :

((**وَإِذَا الجِبَالُ سُيّرتْ**)) [التكوير:٣]

كذلك هو الحال في الفعل(ثبّت) في قوله (عليهم السّلام) :

((**وَأسْأَلُكَ أنْ تُثَبِّتَنِي عِنْدَ كُلِّ فِتْنَةٍ مُضَلّةٍ**)) [٣]

فالفعل (ثبت) فعل لازم تعدّى عن طريق التّضعيف ، والفعل بالتّضعيف أقرب للدلالة على المعنى ؛ كون الثّبات على الحق أمر صعب لا يستطاع إلاّ بتوفيق من الله ـ سبحانه ـ لما في الفتنة من تقليب للأمور وحرص على تضييع الحقائق .

٢ـ إصابة المفعول بالفعل

نحو عسّرته : أي ضيّقت عليه ، ويسّرته أي وسّعت عليه [٤] ، وممّا ورد في دعاء الإمام (عليه السّلام)على هذه الدّلالة :

((**وَهَبْ لِي فِي يَومِي هَذَا يَقِينًا يُهَوّن عَلَيَّ مَصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَ يُشَوِّقُنِي إليكَ وَيُرَغِّبَنَي فِيمَا عِنْدَكَ**))[٥]

---

١) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٤ / ١٥٥ ، الرضي الإستربادي ، شرح الشافية : ١ / ٩٣ ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دروس في التصريف : ٧٣ ،أحمد الحملاوي ، شذا العرف : ٤١ .
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢٢ .
٣) نفسه : ٢٢٣ .
٤) ينظر سيبويه ،الكتاب :٢٣٣/٢
٥) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٥

جاءت الأفعال (يهوّن ، يشوّق ، يرغّب) بصيغة المضارع ، وقد دلّ الفعل (يهوّن) على إصابة المفعول (مصيبات الدّنيا) بالهوان ، وكذلك (يشوّق) و (يرغّب) فقد كانت دلالتها هي إصابة المتكلم بالشّوق والرّغبة إلى ما عند الله ــ سبحانه ــ .

٣- الصّيرورة

أي صيرورة فاعله أصله المشتق منه نحو : روّض المكان[١] ، أي صار روضًا وعجّزت المرأة وثيّبت: أي صارت عجوزًا وثيبًا .

وممّا جاء في دعاء الإمام (عليه السّلام) بهذه الدّلالة دعائه عند رؤية الهلال إذ يقول :
((آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلم ،وَأوْضَحَ بِكَ البُهَمَ)) [٢]

أي إنّ ظلمة الليل صارت نورًا بوجود الهلال . وإنّ وجوده لهذه الغاية آية من آيات الله التي توجب على المتدبّر بها والمتتبّع لأثرها الإيمان المطلق الثّابت الذي عزّزت دلالته بإيراد الفعل بصيغة الماضي

٤- اختصار الجمل

نحو: سبّح ، إذا قال : سبحان الله ، وقد تكرّر ورود هذه الصّيغة بهذه الدّلالة كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) من ذلك قوله :
((لا إله إلاّ الله بِمَا هَلَّلَ الله بِهِ نَفْسَهُ ،وَلَا إلَه إلاّ الله بِمَا هَلَّلَهُ بِهِ خَلْقَهُ ،وَالله أكْبَرُ بِمَا كَبَّرَهُ بِهِ خَلْقُهُ وَسُبْحَانَ الله بِمَا سَبَّحَهُ بِهِ خَلْقُهُ))[٣]

نجد في هذا النّص ملحظًا مهمًا ، وهو مدى دقّة الإمام (عليه السّلام) في إيراد أدعيته ، فهو يذكر التّهليل مرّتين ، مرّة يكون من الله ، وأخرى من الخلق في حين يذكر التّسبيح والتّكبير من الخلق فقط ، وفي هذا تطابق تام مع القرآن ، إذ هلل الله نفسه في سبع وثلاثين آية [٤] ولم يسبّحها أو يكبّرها ،وبذلك يكون التّهليل من الله لأنّه كلمة التّوحيد، والتّوحيد أساس الدّين الذي يقوم عليه ،

---

١) ينظر،ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ،أدب الكاتب: ٣٥٤ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩٤
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٨٧
٣) نفسه : ٢١٥.
٤) ينظر فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن :٤٧ -٤٨

ومن الخلق وهو اعترافٌ بإلوهيته وحده ، أمّا التّسبيح فهو من الأعمال العباديّة المقصورة على الخلق .

وقد جاء الاختصار هنا ضرورةً ؛ لثقل تكرار العبارات كاملة أربع مرّات في نصّ دعائي طويل اشتمل على فقرات عدّة .

٥- الجعل

ومن ذلك عدّلته وأمرّته ؛ إذا جعلته عدلًا أو أميرًا [١] ، وجاء على هذه الدّلالة الفعل (خلّد) في قوله (عليه السّلام) :

((وَأمّا أَهْلُ المَعْصِيةِ فَخَلّدَهُمْ فِي النَّارِ وَأُوْثَقَ مِنْهُمْ الأقْدَامَ))[٢]

أي جعلهم خالدين في النّار نتيجة لشدّة معصيتهم و عكوفهم على الذّنب ، وهذا ما بينته فقرات سابقة في الدّعاء .

وعلى هذه الدّلالة جاء الفعلان (عرّض) و(قرّب) في دعائه للرسول (صلّى الله عليه واله وسلّم) قال (عليه السّلام) :

((وَعَرَّضَ فِيكِ لَلْمَكْرُوهِ نَفْسَهُ ..... وَقَرَّبَ الأقْصَينْ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ))[٣]

والمعنى أنّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جعل نفسه عرضة للمكروه بأنواعه كلها من اتّهامهم له بالجنون والسّحر إلى ما اضطروه إليه من الهجرة عن دار الأهل ومحلّ الأنس ومرورًا بتعاضدهم على تثبيطه ودفعه عن تبليغ رسالات ربّه وتظاهرهم على قتله ومن ثم تحالفهم في حربه ، وكذلك الفعل (قرّب) ، فالفيصل في جعل الآخرين في محلّ القرب والتّقريب من الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) القرب من الله ــ سبحانه ــ ، واستجابتهم لأوامره وطاعتهم له ، وليس القرب النّسبي وعلاقة الدّم .

وقد تأتي صيغة (فعّل) لجعل المفعول بقدر الفعل نحو : كثّرتُ أُكثره ؛ أي جعلته كثيرًا ، وقلّلت أي جعلته قليلًا[٤] .

---

١) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩٤.
٢) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٥.
٣) نفسه :٥٥ .
٤) خديجة الحديثي :أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩٤ .

وبهذه الدّلالة ورد قول الإمام (عليه السّلام) :

((شَهَدْتُ لَهُ بِضَمِيرٍ مُخْلِصٍ مُؤْمِنٍ ،وَفَرّدْتَهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَقٍ))[١]

فالفعل (فرَّد) جاء بمعنى جعلته فردًا لا بمعنى الفاعلية وإنّما بمعنى المعتقد الرّاسخ ، وهذا التّفريد كان له طابع خاص وهو صدوره من قلب وعى حقيقة الإيمان ؛ وأُشرب معاني التّوحيد ؛ فنزل (التّفريد) إلى ساحة التّطبيق العملي عن طريق الابتعاد عن أي فعل أو هاجس يمكن أنْ يلمح فيه نوع من الشّراكة لله ،وليس الأمر منحصرًا في العبادة فقط .

ومنه أيضًا قوله (عليه السّلام) :

((سُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ بِقُدرته كُلَّ قَدَرٍ))[٢]

أي جعل لكلِّ شيءٍ مقدارًا معلومًا محددًا على وفق نظام خلقه وابتدعه ، وقد جاء الفعل (قدّر) في سياق النّفي إلاّ أنّه لم يخرجه من دلالة الجعل في قوله (عليه السّلام) :

((لَا تُحِيطُ بِهِ الأفْكَارُ ،وَلَا تُقَدَّرهُ العُقُولُ))[٣]

فالإمام (عليه السّلام) يؤكد قصور العقول عن طريق نفي قدرتها على الإحاطة وجعل قدر معروف ومحدّد تميّز أركانه ودلالاته للذات المقدسة.

وقد يأتي الفعل على أصله حاملًا دلالته المعجميّة ، من ذلك الفعل (عيّر)[٤] (أدّى)[٥](صلّى)[٦]

جـ - فاعل

وهو الثّلاثي المزيد بالألف بين فائه وعينه [٧] ، ومن أبرز المعاني لتلك الصّيغة في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٥ .
٢) نفسه : ٢٠٨ .
٣) نفسه : ٦٣.
٤) نفسه : ١٠٣.
٥) نفسه : ٥٦ .
٦) نفسه : ٢٤٥ .
٧) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٤٦

١ـ المشاركة :

وتعني مشاركة اثنين أو أكثر في الفعل[١] وقد أشار ابن جني لهذا المعنى بقوله ((وأمّا فاعل فلكونه من اثنين فصاعدًا ؛ نحو : ضارب زيدٌ عمرًا))[٢]، وجاء على هذه الدّلالة قوله (عليه السّلام) :

((وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيرٍ أرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ الكَرِيمِ فَخَالَطَنِي ،وَشَارَكَ فِعْلِي مَالَا يَخْلُصُ لَكَ))[٣]

فالفعلان (خالط) و (شارك) دلّاَ على المشاركة بين توجّهين نفسيين لأداء العمل ، توجه يراد به وجه الله وآخر فيه شائبة تبعده عن ذلك الهدف ، فالدّاعي يستغفر الله لعمل تشارك فيه دافعان ؛ ما يصبو إليه من كون العمل خالصاً لله ، وما يعتري نفسه من خلجاتٍ توكل العمل إلى الرّياء والسّمعة والمديح والمنفعة الضّيّقة وغير ذلك .

ومن دعائه (عليه السّلام) إذا عزم القتال :

((ثُمَ اشْتَرَيتَ فِيهِ [الجِهاد] مِنَ المُؤمِنِينَ أنْفَسَهُمْ وَأمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلَكَ))[٤]

فالقتال في الحروب عادة يكون بمشاركة طرفي القتال ولا يكون من طرف واحد .

وممّا جاء في دعائه للرسو ل (صلّى الله عليه واله وسلّم) دالًّا على المشاركة قوله :

((وَوَالَى فِيكَ الأبْعَدِينَ ، وَعَانَدَ الأقْرَبِينَ)) [٥]

فالفعلان (والى) و (عاند) دلّا دلالة واضحة على المشاركة ؛ إذ لا تكون الموالاة إلاّ بوجود طرفين ؛ أحدهما يوالي الآخر أو يتولاه ، وكذلك هو العناد لا يكون إلاّ باختلاف طرفين حول محور واحد يكون لكلّ منهما رأي مغاير فيه.

وكذلك الفعل (نافس) في دعائه (عليه السّلام) للمؤمنين:

((وتَحَمّلَ المَغَارِمَ ، وَنَافَسَ فِي مُبَادَرَةِ جَزِيلِ المَغَانِم))[٦]

---

١) ينظر هاشم طه شلاش :أوزان الفعل ومعانيها : ٨٤ .
٢) ابن جني ، الخصائص : ١ /٢٢٣
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٨ .
٤) نفسه : ٣٣٩
٥) نفسه : ٥٥.
٦) نفسه : ٣٧٨.

وكذلك ورد على هذه الدّلالة الفعل (واقع)[١] (جاهد)[٢] (فارق)[٣] .

٢ـ الغلبة

أي أن الفعل يدل على غلبة أحد الأطراف [٤]من ذلك قوله (عليه السّلام) :
((يَا مَنْ لَا يُغَيِّرُ النَّعْمَةَ ،وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقْمَةَ))[٥]

والفعل(بادر) يدلُّ على الغلبة ، وقد جاء بسياق النّفي ؛ والمعنى المتحقّق في الدّعاء ؛ أنّ من كرم الله ــ سبحانه ــ أنْ لا يبادر عبده بإنزال النّقم عليه ؛ جزاءً لمعصيته ، ولو بادر بذلك لكانت له الغلبة.

وقال (عليه السّلام) :
((رَحِمَ اللهُ امْرِأً بَادَرَ الأَجَلَ ، وَأَخْلَصَ العَمَلَ ،وَكَابَدَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ))[٦]

بادر الأجل : أي سبقه بفعل الخير والأعمال الصّالحة ، قبل أنّ يسبقه فلا يجني غير الحسرة .
أمّا الفعل (كَابَد) فقد جاء في معناه ((كَبْدتُ الرّجل إذا أصبتُ كبده ، وكبد السّماء وسطها .... والكَبَدُ المشقة))[٧]

إذن فالمعنى يتقلب بين شقين : الإصابة في الكبد والمشقة والمعنيين غير متقاطعين إذا حُمل معنى الفعل على أحدهما في النّص ، فالأول يصبُّ في القضاء على الهوى بإصابته في كبده ، والآخر: أنْ تشقَّ عليه بعدم إطاعتك إياه ، وفي الحالتين يتحقّق معنى الغلبة.

٣ ــ التّكرار والموالاة

ومعناه تكرار الفعل وموالاة بعضه لبعض نحو : طالبته بديني ؛ معناه طالبته مرّة بعد أخرى

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :١٠٥
٢) نفسه :٢٦٢
٣) نفسه:٢٠٩
٤) أحمد هادي زيدان ، خطب نهج البلاغة ر/م : ١١٢
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠١
٦) نفسه : ٣٧٨
٧) الراغب الأصفهاني ، المفردات :٥٢٢

وكذلك واليت الصّوم ، وطاردت الصّيد ، وراقبت النّجم [١] ، وجاء على هذه الدّلالة في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

((وَأسْتَهْدِيَكَ لِمَا بَاعَدَ عَنْهَا [النّار] وَ أَنْفَذَ مِنْهَا))[٢]

فالتّباعد عن النّار يأتي شيئًا فشيئًا وبالتّدريج عن طريق الإتيان بالأعمال الصّالحة والمواظبة على العمل بها ، والمداومة على تجنّب المعاصي ، فلا يكفي الابتعاد مرّة واحدة ، لأنّ هذه الحياة مليئة بالموبقات والشّبهات التي قد ينزلق معها الإنسان في أيّة لحظة ، فتباعده عن الجنة وتقاربه إلى النّار .

وممّا يصبّ في المضمار نفسه الفعل (راقب) في قوله (عليه السّلام) :

((رَحِمَ الله امْرِأً رَاقَبَ رَبَّهُ))[٣]

فالفعل (راقب) يدل على الإتيان بالفعل مرّة بعد أخرى ليكون الإنسان على حذر تام .

وقد جاءت (فاعل) لمعانٍ أخرى في أدعية الإمام (عليه السّلام) منها : التّكثير ، مثل الفعل (ضاعف) في قوله (عليه السّلام) :

((فَمَا أيْسَرَ مَا كَلَّفْتَنِي وَأَعْظَمَ مَا وَعَدْتَنِي عَلَى شُكْرِكَ ..... وَضَاعَفْتَ لِي الفَضْلَ مَعَ مَا وَعَدْتَنِي بِهِ مِنَ المَحَلَّةِ الشَّرِيفَةِ))[٤]

وقد يأتي (فاعل) بمعناه المعجمي فلا تضيف الألف زيادة في معناه عند لحوقها به من ذلك :

(بَارَكَ) [٥] (وَارَى) [٦] (نَادى) [٧]

---

١) ينظر، هاشم طه شلاش ، أوزان الفعل ومعانيها :٨٧
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٨
٣) نفسه : ٣٧٨
٤) نفسه :١٥٧
٥) نفسه :٣٥٣
٦) نفسه : ٣٧
٧) نفسه : ٢٤٦

المزيد بحرفين

افتعل

وهو الثّلاثي المزيد بهمزة في أوله وتاء بين فائه وعينه [١] ، وتحمل هذه الصّيغة دلالات عدّة جاء منها في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١ـ المشاركة

قال (عليه السّلام) في التّهالك على حبّ الدّنيا :

((أَقْبَلْنَا عَلَى جِيفَةٍ نَأكُلُ مِنْهَا وَلَا نَشْبَعُ ..... وَاصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِهَا))[٢]

أصل الفعل (أصطلح) هو (اصتلح) على وزن (افتعل) ، وقد حصل الإبدال في هذا الفعل ، والإبدال ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التّطور الصّوتي[٣] يتم بموجبها ((إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة))[٤]ولا يحدث إلاّ على أساس التّقارب بين الأصوات المتبادلة[٥]، ونلمح هذا التّقارب بين (الطّاء) و (التّاء) في الاشتراك في المخرج فكل منها صوت أسناني لثوي كما أنّهما يحملان صفة الشّدّة[٦].

وقد أشار ابن جني إلى علّة إبدال صوت (التّاء) بصوت (الطّاء) عندما عرض للإبدال في الفعل (اصطبر) بقوله : ((أمّا (اصطبر) فأصله (اصتبر) فكرهوا استعلاء (الصّاد) وبعدها غير مستعلٍ وهو (التّاء) ، إلّا أنّه من حيّزٍ مستعلٍ وهو (الطّاء) ، فأبدلوا من (التّاء) ما هو مستعلٍ من حيّزها وهو (الطاء)، فقالوا: (اصطبر) فاتّفقت (الصّاد) و(الطّاء) في الاستعلاء ، ثمّ صرفوه على ذلك ، فقالوا : يصطبر و مصطبر ؛ لأنّ العلّة قائمة))[٧]

---

١) ينظر ابن يعيش ، شرح تصريف الملوكي : ١٥
٢) الصحيفة العلوية الجامعة :٢٠١
٣) ينظر ، إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ٦٢
٤) أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي) ، الإبدال :١ /٩
٥) ينظر،ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١/ ١٨٠ ، مصطفى النحاس ، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة :١٠٣
٦) ينظر مناف مهدي الموسوي ،علم الأصوات اللغوية :٤٣، ٤٧
٧) ابن جني ، المنصف : ٣٢٦ ـ ٣٢٧

إذً فالسّبب الكامن وراء الإبدال هو أنّ (فاء) الفعل (الصّاد) من الأصوات المطبقة المستعلية و(التّاء) على خلاف هذه الصّفة ، وهذا يؤدي إلى صعوبة الانتقال السّريع لنطق (التّاء) بعد (الصّاد) مباشرة ، وخصوصًا مع عدم توافر الصّائت بينهما ، فكان لابد من اختيار صوت بديل للتاء يحمل الصّفة ذاتها ليُسهل عملية النّطق ، ((وهذا أمر اختصت به العرب قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثّاني أخف))[١] فكانت (الطّاء) ؛ لأن وضع اللسان عند النّطق بها هو عين وضعه قبل النّطق بها[٢] .

ولو قرأنا رأي ابن جني من أنّ التاء في هذه الصيغة تفيد القوة في المعنى قراءة صوتية ، ((وذلك أن (افتعل) ؛ لزيادة التاء فيه ، أقوى معنًى من (فعل)))[٣]، فإنّ إبدالها بـ (الطاء) سيزيد من معنى القوة في الفعل ، لصفات هذا الصوت المذكورة آنفًا .

إذًا فالفعل (اصطلح) دلّ دلالة واضحة على المشاركة بين طرفين أو أكثر في أمر ما، وكذلك على القوة في هذه المشاركة والتّصالح الذي تكفّلت به الصّيغة وخصائص الصّوت المبدل ، وكان هذا الأمر في دعاء الإمام (عليه السّلام) هو حبّ الدّنيا والتّهالك على طلبها غير آبهين لما يؤول إليه حالهم في يوم عرض الأعمال على الله ــ سبحانه ــ في موقف الحساب .

٢- الاجتهاد والطّلب

نحو : اكتسب أي سعى وطلب بإلحاح [٤]، فإذا قلنا ((اكتسب الرّجل المال ، فأنك تعني أنهّ جدَّ ودأب حتى وصل إلى الكسب بعد تهيئة أسبابه))[٥]

وممّا جاء حاملًا هذه الدلالة في أدعية الإمام (عليه السّلام) الفعل (اجترح) في قوله :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِكَ أَنِّي فَاعِلَهُ ، فَدَخَلْتُ فِيهِ بِشَهْوَتِي وَاجْتَرَحْتَهُ بِإِرَادَتِي))[٦]

أي عملت جوارحي بقصد واجتهاد لتحصيله ، ولم يكن ذلك أمرًا طارئًا و خارجًا عن الإرادة

---

١) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة :٤٣
٢) ينظر، حسام النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٩
٣) ابن جني ، المحتسب : ١ / ١٩٥
٤) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ٤/ ٧٤
٥) حاتم الضامن ، الصرف : ١٠٠
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٠٠

فلا يترتب عليه الأثر ؛ بل كان أمرًا متعمدًا مقصودًا إليه ؛ لتحقيق رغبات وقتية نادت بها النّفس الأمّارة.

وجاء الفعل (احتطب) في المعنى نفسه في قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ آثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي وَاحْتَطَبْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي**))[١]

وجاء على هذه الدّلالة أيضًا في دعائه للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) قوله :
((**حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ ،قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ**))[٢]

الفعل (اضطلع) على وزن (افتعل) ، وقد حصل فيه الإبدال لعلة صوتية هي صعوبة الانتقال مباشرة لنطق (التّاء) المهموسة غير المطبقة وغير المستعلية[٣] بعد نطق (الضّاد) المطبقة المستعلية المفخمة [٤] السّاكنة .

((واضطلع بالحمل و الأمر احتملته أضلاعه ..... ويقال فلانٌ مضطلع بهذا الأمر أي قوي عليه ، وهو مفتعل من الضّلاعة : وهي القوة))[٥] ، أي إنَّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان قويًّا في تحمّل أعباء نشر هذا الدّين والدّعوة إلى تطبيق أحكامه وإنّ ورود الفعل على هذه الصّيغة نبّه على ثقل هذا الحمل وما فيه من المشاق والمصاعب التي تحتاج إلى الجهد و الصّبر و المواصلة للعمل بكل قوّة لتحقيق الغاية الأسمى وهي نشر الدّعوة الإسلامية .

وجاء على هذه الدّلالة قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَيَّرْتُ بِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ..... وَانْتَهَكْتُهُ جُرْأَةً مِنِّي عَلَى مَعْصِيتِكَ**))[٦]

((والنّهك :المبالغة في كلّ شيء ، ونهك الشّيء وانتهكه : جهده .... ونهك في الطّعام أكل منه أكلًا شديدًا ، مبالغًا فيه ..... وانتهاك الحرمة : تناولها بما لا يحلّ))[٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٨
٢) نفسه : ٥٧
٣) ينظر، مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٨
٤) نفسه : ٤٩
٥) ابن منظور ، لسان العرب : ٢٥٩٩/٣
٦) الصحيفة العلوية الجامعة :١٠٣
٧) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٥٦١/٦

ولتحقيق معنى المبالغة في الشّيء لابد أولًا من القصد إليه والسّعي الحثيث في طلبه والتّأكيد على إرادته بالعمل ، لذلك يكون انتهاك الذّنب جرأة من العبد على معصية الله ـ سبحانه ـ ومن الأفعال الأخرى التي تحقق فيها معنى الاجتهاد و الطّلب في أدعية الإمام (عليه السّلام) (اصطنع)[١] (ارتكب)[٢] (اجتهد)[٣]

٣ـ الاختيار

نحو : اختار، انتقى ، انتخب ، اجتبى [٤]، وجاء في هذا المعنى من دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((وأسَألَكُ اللَّهُمَّ--- بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ اصْطَفَيتَهُ لِنَفْسِكَ))[٥]

وجاء أيضاً:

((الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دون خَلْقِهِ))[٦]

ومعنى ((اختيار الشيء أخذك خير ما فيه في الحقيقة ، أو خيره عندك ، والاصطفاء أخذ ما يصفو منه ثم كثر حتى استعمل أحدهما موضع الآخر))[٧] ؛ ولذا نجد أنّ الإمام استعملهما في سياقين متقاربين ، وإنْ كان في الاصطفاء خصوصية وقرب أكثر.

٤ـ الخطفة

الخطفة : هي الأخذ بسرعة ، وقد أشار ابن عصفور إلى هذا المعنى في صيغة افتعل بقوله ((الخطفة كقولك : انتزع واستلب : أخذه بسرعة فأمّا نزع فهو تحويلك إياه ، وكذلك خلع واختلع وجذب واجتذب))[٨]

أمّا ما جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) حاملًا هذه الدّلالة فهو قوله :

((إلَهِي لَو عَلِمَتْ الأَرْضُ بِذُنُوبِي لَسَاخَتْ بِيَّ ، وَالسَّمَاوَاتُ لَا خْتَطَفَتْنِي، وَالبِحَارُ لَأَغْرَقَتْنِي))[٨]

لقد جاء معنى السّرعة في الأصل اللغوي للفعل (خطف) ، وقد زادت هذه الصيغة في سرعة الأخذ والخطف .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٧٥
٢) نفسه : ١٠٦
٣) نفسه : ٢٠٦
٤) ينظر، محمد محي الدين عبد الحميد ، دروس في التصريف : ٧٦
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٧
٦) نفسه : ٢٧١
٧) العسكري ، الفروق اللغوية : ٢٨٥
٨) ابن عصفور(علي بن مؤمن) ، الممتع :١٩٤/١
٩) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣١٦

٥ـ الإظهار

وهو من دلالات هذه الصيغة[١] ،وقد ورد هذا المعنى في قوله (عليه السّلام) :

((الحَمْدُ لله الّذِي ذُهِلَتْ العُقُولُ عَنْ مَبْلَغِ عَظَمَتِهِ ،حَتَى يَرْجِعُوا إلَى مَا امْتَدَحَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عَزِّهِ وَجُوَدِهِ وَطُولِهِ))[٢]

أي أنهم رجعوا إلى ما أظهره الله ـ سبحانه ـــ من مدحة لنفسه في كتابه وعلى لسان أنبيائه فمدحوه بها ؛ كون العقول قاصرة عن الإحاطة بصفته والأفكار عاجزة عن إدراك كنهه والألفاظ عقيمة عمّا يليق بجلاله.

وممّا حمل دلالة الإظهار قوله (عليه السّلام) :

((اللَّهُمَّ إنِّي لَو بَكِيتُ حَتْى تَسْقُطُ أَشْفَارُ عُيُونِي وَانْتَحَبْتُ حَتْى يَنْقَطِعُ صَوتِي .... لَمَا اسْتَوجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيْئَاتِي))[٣]

لقد أعان السّياق على إبراز دلالة واضحة للفعل انتحب على الإظهار فضلًا عن معناه المعجمي ؛ فـ((النّحب : رفع الصّوت بالبكاء ، وفي المحكم : أشد البكاء والانتحاب مثله ..... وقيل : البكاء بصوت طويل ومد))[٤]

٦ ـ المطاوعة

تأتي هذه الصّيغة لمطاوعة الثّلاثي كثيرًا ، والمطاوعة تعني : قبول أثر الفعل المتعدي ، والمطاوِع هو المفعول به الذي صار فاعلًا [٥] ، نحو : عدلته فاعتدل ، وممّا جاء على هذه الدّلالة في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

((تَفَضْلًا مِنْكَ عَلَيّ لأنَّ أَرْتَدَعَ عَنْ خَطِيئَتِي))[٦]

فالفعل (ارتدع) جاء مطاوعًا للفعل (رَدَعَ) أي (ردعته فارتدع) ؛ لذلك نجد الإمام يرجع

---

١) ينظر أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٤٢
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٠
٣) نفسه : ١١٢
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٣٦٢
٥) ينظر ، ابن عصفور ، الممتع : ١ /١٨٣
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٥

الفضل كلَّ الفضل لله ـ سبحانه ـ في هذا الارتداع ، فلم يكن بإيعاز داخليٍّ محض ؛ وإنّما هو إطاعة واستجابة لردع سابق تجلّى في التّرغيب والتّرهيب الذي نصّت عليه التّعاليم السّماوية .

وكذلك قوله (عليه السّلام) :

((سُبْحَانَكَ حَارَتِ الأَبْصَارُ دُونَكَ ، وَامْتَلَأتْ فَرْقًا مِنْكَ))[٣]

الفعل امتلئ جاء مطاوعًا للفعل ملأ ، (ملأته فامتلئ)

وقد تأتي صيغة (افتعل) بمعنى (انفعل) للمطاوعة أيضًا نحو : (مزجته فامتزج ، وجمعته فاجتمع) [١]

ومثال ذلك من أدعية الإمام (عليه السّلام) عند ذكر الموت قوله :

((فَاجْتَمَعَتْ عَلَيهِ حَسْرَتَانْ حَسْرَةُ المَوتِ وَحَسْرَةُ الفَوتِ))[٢]

٧ـ الاتخاذ

أي اتخاذ فاعله ما تدلّ عليه أصول الفعل نحو : اختبز :اتخذ خبزًا واحتبس أي اتخذ حبيسًا .[٤]

ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

((خَابَ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِ غَيْرِكَ وَضَعُفَ رُكْنُ مَنْ اسْتَنَدَ إلى غَيرِ رُكْنِكَ))[٥]

أي اتّخذ عاصمًا غيرك ، وسندًا غير ركنك الوثيق ، وهنا نرى أن الإمام (عليه السّلام) يجزم بوقوع الخيبة بدلالة سوقه النّص بالجملة الخبرية المعتمدة على الفعل الماضي ، فلا يمكن تصور النّجاة بالاعتماد على غير الله وهذا ما أشار إليه قوله ـ تعالى ـ :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا .....) [آل عمران :١٠٣]

وجاء على هذه الدّلالة قوله (عليه السّلام) :

((رَحِمَ الله امْرِأً قَصّرَ الأمَلَ ، واغْتَنَمَ المُهَلَ)) [٦]

أي أنَّه اتّخذ من الفرصة المعطاة المتمثلة بهذه الفسحة من الوقت في هذه الحياة الدّنيا غنيمة لتحصيل ما يُعدُّ ربحًا وفوزًا ومغنمًا يثقل به ميزانه ، ويحضى بالكرامة عند ربّه .

---

١) ينظر ، ابن يعيش : شرح تصريف الملوكي :٨١
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢١١
٣) نفسه : ٧٤
٤) ينظر ،هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها : ٨٩
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨٠
٦) نفسه : ١٢٤

وقد تأتي صيغة (افتعل) خالية من هذه الدّلالات كلها ، وذلك ما نبّه عليه سيبويه بقوله : ((وقد يبني على افتعل ما لا يراد به شيء من ذلك ، وذلك افتقر واشتد))[١] ، وجعل ابن جني ذلك في باب (الاستغناء بالشّيء عن الشّيء) بقوله : ((ذلك استغناؤهم بـ(اشتدّ ، افتقر) عن قولهم : (شدّ وفقُر))[٢]

في حين يرى المحدثون في هذه الأفعال دلالة الصيرورة فمعنى قولهم (افتقر) : صار فقيرًا [٣]

وقد جاء من هذه الأفعال في أدعية الإمام (عليه السّلام) الفعل (افتقر)[٤]

انفعل

وهو الثّلاثي المزيد بهمزة ونون في أوله ، ويأتي لمعنى واحد وهو المطاوعة [٥] ((والغالب أن يكون لمطاوعة فعل ككسرته فانكسر .... وقد جاء لمطاوعة أفعل في قولهم : أقحم فرسه النهر فانقحم ، وأغلق الباب فانغلق ... ولا يقال حيث يكون علاج وتأثير[علاجًا وتأثيرًا]))[٦]، فلا يقال علّمته فانعلم ، وفهمته فانفهم [٧].

وليست المطاوعة مطّردةً فيه ، حتّى في بعض الأفعال العلاجية ، ((وربّما استغنى عن (انفعل) في هذا الباب ، فلم يستعمل وذلك قولهم : طردته فذهب ، ولا يقولون فانطرد ، ولا فاطّرد ، يعني أنّهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذا كان في معناه))[٨]

وقد جاء على معنى المطاوعة الفعل (انقمع) في أدعية الإمام (عليه السّلام) في قوله : ((**فَاسْتَخْذَلَ وَتَصَائَلَ بَعْدَ نَخْوَتِهِ ،وَبَخَعَ وَ انْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ**)) [٩]

أي (قمعته فانقمع) ، وقد ورد هذا الدّعاء في معرض شكره (عليه السّلام) لله ـ سبحانه ـ على نصرته على عدوه ، و((القَمْعُ مصدر قَمَعَ الرّجل يَقْمَعَهُ قَمْعَاً واقْمَعَهُ فانْقَمَعَ : قهره وذلّلَه ،

---

١) سيبويه ، الكتاب :٤ /٧٤
٢) ابن جني ، الخصائص : ١ / ٢٧٠
٣) ينظر ، هاشم طه شلاش ، أوزان الفعل ومعانيها :٨٧
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٦
٥) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٦٤
٦) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٥٣
٧) ينظر ،أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٣
٨) سيبويه ، الكتاب :٤ /٦٦
٩) الصحيفة العلوية الجامعة :١٥٥

فذلّ ، والقَمْعُ : الذّلُّ))[1] ؛ أي إنّ هذا العدو رجع متخاذلًا مهزومًا متضائلًا بفضل تلك النّصرة وقد ذلّ بعد أنْ استطال ؛ أي بعد أنْ علا وترفّع[2]

وجاء على ذلك أيضًا قوله (عليه السّلام) :

((**سُبْحَانَ مَنْ انْقَادَتْ لَهُ الأُمُورُ بِأَزِمَتِهَا طَوعًا لِأَمْرِهِ**))[3]

وجاء على ذلك أيضًا الأفعال : (انصرف)[4] (انحسر)[5] (انقطع)[6]

تفعّل

وهو المزيد بتاء في أوله وتضعيف عينه ، وجاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) بدلالات عدّة منها :

١ـ الاتخاذ

وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي تَوسَّلْتُ إلَيكَ بِحُبِكَ وَحَبِيبِكَ**)) [7]

أي إنَي اتّخذ من حبّي لله وحبّ الله لرسوله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسيلة للتقرّب إلى الله والوقوف بين يديه لطلب حاجتي الدّنيويّة والأخرويّة .

وقال (عليه السّلام) :

((**رَحِمَ الله امْرِأً ..... واغْتَنَمَ المُهَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلَ**)) [8]

أي اتّخذ من العمل الصالح زادًا لطريق الآخرة وللنجاة من أهوالها ، وقال (عليه السّلام) :

((**بِكَ آمَنْتُ وَعَلَيكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإلَيكَ أَنَبْتُ**))[9]

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٣٧٤٠/٦
٢) نفسه : ٢٧٢٧/٤
٣) الصحيفة العلوية الجامعة :٢٠٩
٤) نفسه : ١٠٣
٥) نفسه : ١٢٩
٦) نفسه : ٣٨
٧) نفسه : ١٦٢
٨) نفسه : ٣٧٨
٩) نفسه : ٧٧

أي اتّخذتك وكيلًا أتوكّل عليه في شأني جميعه ، وأسلم له في أموري كلّها .

٢ـ التّكلّف

معنى التّكلّف في الفعل بحسب رأي سيبويه هو : ((إذا أراد الرّجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله ، فإنّك تقول : تفعّل ، مثل : تشجّع ، وتبصّر ، وتجلّد ، وتحلّم))[١] ، وذهب المحدثون إلى أنّ معنى التّكلّف هو : حمل النّفس على ما يشقّ عليها من أمر مثل : تشجّع وتجلّد [٢] ، وقد جاء على هذه الدّلالة في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((رَحِمَ اللهُ امْرأً تَوَرَّعَ عَنْ المَحَارِمَ ، وَتَحَمَّلَ المَغَارِمَ))[٣]

ذكر ابن منظور في معنى تورّع ، ((تورّع عن كذا :أي تحرّج، والوَرِعُ بكسر الرّاء : الرّجل التّقي المتحرج .... والوَرَعُ في الأصل : الكفّ عن المحارم والتّحرج منها ، ثم استعير للكف عن المباح والحلال))[٤]

وربّما يكون سبب وضع القيد (عن المحارم) ، هو الخشية من حمل الكلام على المعنى الاستعاري ، وهذا ما لا طاقة للإنسان مهما كان ورعه وتقواه عليه إلّا المعصوم، بل هو خارج عن تكليفه أصالة ، إضافة إلى ما وفره هذا القيد من إيقاع موسيقي ـ عن طريق الجناس ـ يأخذ بتلابيب المتلقي .

وقد حمل هذا الفعل (تورّع) وكذلك (تحمّل) دلالة التّكلّف والمشقة على النّفس ؛ ((فالغرم : الدّين ، والغرامة : ما يلزم أداؤه ..... وقد غرم الرّجل الدّية ، والغرام اللازم من العذاب والبلاء، وما لا يستطيع ان يُتفصى[٥] منه))[٦] ، وفي هذا كلّه يُلمح دلالة المشقة و الثّقل في تحمّله .

---

١) سيبويه ، الكتاب : ٤ /٧١
٢) ينظر ، هاشم طه شلاش ،أوزان الفعل ومعانيها : ٩٤
٣) الصحيفة العلوية الجامعة :٣٧٨
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٨١٣/٦
٥) ((فصى الشيء من الشيء فصياً : فصله .... وقيل كل شي لازق ففلصته ، قلت : قد انفضى ، وتفصّى الإنسان : إذا تخلص من الضيق والبلية)) لسان العرب :٣٤٢٥/٥
٦) ابن منظور ، لسان العرب : ٣٢٤٧/٥

وقال (عليه السّلام) في تمجيد الله ـ سبحانه ـ :

((هُوَ الّذِي لَا تُغَيّرُهُ صُرُوفُ الزّمَانِ ، وَلَا يَتَكَأّدَهُ صُنْعُ شَيْءٍ))[١]

جاء في معنى ((التّكأّد: التّكلّف بالشّيء ، وتكأّد الشّيء : تكلّفه ، وتكأّدني الأمر: شقّ علي))[٢] وقد أورد الإمام (عليه السّلام) الفعل في سياق النّفي ؛ لأنّ الله ـ سبحانه ـ لا يتكلّفه شيء ، ولا يشقُ عليه أمر ، وأمره في صنع الأشياء ، وإحداث كل حادث إنّما هو كن فيكون .

٤ـ التّدرج

أشار سيبويه إلى هذا المعنى بعنوان تكرار الفعل على مهلة : نحو : تجرّع[٣]
وممّا قاله أمير المؤمنين (عليه السّلام) وحمل هذه الدّلالة :

((وَضَلَّ هُنَالَكَ التَّدْبِيرُ فِي تَصَارِيفُ الصّفَاتِ فَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ رَجِعَ طَرَفُهُ إلَيهِ حَسِيرًا وَعَقْلَهُ مَبْهُورًا))[٤]

لقد حمل الفعل (تفكّر) دلالة التّدرج ، لأنّ الإنسان عندما يفكّر يقوم بعمل تدريجي حسابي على وفق ما توافر لديه من معطيات وقدرة على الموائمة بينهما ، فيكون ذلك بخطوات عقلية يتبع بعضها بعضًا إلى أنْ يتوصّل إلى نتيجة ما ، و لا يكون التّفكير عادةً أمراً طارئًا أو دفعةً واحدةً ، بل إنّ أغلب القرارات الخاطئة توعز إلى عدم إطالة التّفكير فيها وحساب نتائجها .

وعلى هذه الدّلالة جاء الفعل (تجلّى) في قوله (عليه السّلام) :

((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّهَارِ إذَا تَجَلَّى ،وَصَلِّ عَلَيهَ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى)) [٥]

وجاء على هذه الدّلالة في أدعية الإمام (عليه السّلام) الفعل (تقرّب)[٦] (تفسَّخ)[٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٢
٢) ابن المنظور ، لسان العرب : ٣٨٠١/٥
٣) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٧٢/٤
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٩٣
٥) نفسه : ٢٢٢
٦) نفسه : ٢٤٨
٧) نفسه : ١٧١

٥ـ التّجنب

أي تجنب الوقوع في الشّيء مثل تأثّم ؛ أي تجنّب الوقوع في الإثم وتحرج تجنب الوقوع في الحرج [١] ، قال الإمام (عليه السّلام) :

((**رَحِمَ الله امْرِاً رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَتَنَكَبَ ذَنْبَهُ**))[٢]

((تنكب الشّيء : مال عنه))[٣] أي إنّ الإمام (عليه السّلام) يترحم على كلّ إنسان تجنب الذّنب حتى لا يقع فيه .

وهناك معانٍ أخرى لهذه الصيغة منها : التّهيب والمشقة : نحو تهيبني وتهيبتني البلاد :أي شقت عليّ[٤] ، قال الإمام (عليه السّلام):

((**فَقَدْ أَقْصَرْتُ سَاكِنًا عَنْ تَحْمِيدِكَ ، وَتَهَيِّبْتُ مُمْسِكًا عَنْ تَمْجِيدِكَ لَا رَغْبَةً يَا إِلَهِي عَنْكَ ، بَلْ عَجْزًا**))[٥]

أي إنِّ ما أتهيبه ويشق علي وأجد نفسي عاجزًا عنه هو أن أفي حقك من التّحميد والتّمجيد ، فليس تركهما نابعًا من عدم الاعتراف بالنّعم ، و إنما هو عجزٌ وعدم قدرة .

ويأتي بمعنى الصّيرورة ، من ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**إِلَهِي دَرَسَتْ الآمَالُ ، وَتَغَيّرَتْ الأَحْوَالُ**))[٦]

ويقول في موضع آخر يصف فيه حال الإنسان إذا حلّ الموت بساحته :

((**وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانَهُمْ**))[٧]

أي أنها صارت من لون إلى آخر بسب الخوف والمخاطر التي سوف يلاقيها الإنسان في يوم الحساب .

---

١) ينظر ، الزمخشري ، المفصل :٢٧٩ ، أبو أوس إبراهيم الشمسان : أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها :٣١
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٧٨
٣) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٥٣٤/٦
٤) خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩٦
٥) الصحيفة العلوية الجامعة :١٢١
٦) نفسه : ٢١٦
٧) نفسه :١٣٦

وأشار ابن جني إلى مجيء تفعّل للمطاوعة بقوله : ((وأمّا تفعّلت ، فهو مطاوع فعّلت ، نحو : كسّرته فتكسّر ، وقطعته فتقطّع))[١]من ذلك الفعل (قطّع) في قوله (عليه السّلام) :

((**وَتَقَطَّعَتْ عَنْي عِصَمُ الآمَالُ ، إلاَّ مَا أنَّا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوكَ**)) [٢]

أي قطّعتها فتقطعت

تفاعل

من صيغ المزيد بحرفين التّاء في أوله ، والألف بين فائه وعينه ، ولهذه الصّيغة معانٍ عدّة ، جاء منها في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١ـ المشاركة

قال (عليه السّلام) في دعائه على من غصب حقه :

((**اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشًا عَنْي الجَوَازِي فَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَي، وَدَفَعَتْنِي عَنْ حَقْي**))[٣]

((تظاهروا : تعاونوا .....وأقران الظّهر الذين يجيئونك من ورائك أومن وراء ظهرك في الحرب))[٤]؛ أي كان أحدهم للآخر ظهيرًا وسندًا في محاربتي ، وقد تشاركوا في تضيع حقي

٢ـ التّدرج

نحو : تزايد النّيل ، وتواردت الإبل ، أي حصلت الزيادة بالتّدرج شيئًا فشيئًا [٥]

قال (عليه السّلام) :

((**وَيَتَضَاءلُ بالذّلّ لِخَوفُكَ، وَيَعْتَرِفْ بِالتَقْصِيرِ فِي شُكْرِكَ**))[٦]

أي يصغر ويضعف شيئًا فشيئًا كلما زادت ذنوبه خوفًا منك، ومن ذلك أيضًا الفعل (تضاعف) في قوله (عليه السلام) :

((**وَاجْعَلْ جُنَتِي مِنَ الخَطَايَا حَصَينَةً ، وَاجْعَلْنِي ممَنْ تَضَاعَفُت حَسَنَاتَهُ فَإنَّكَ تُضَاعِفُ لِمَنْ تَشَاءُ**))[٧]

---

١) ابن جني ، المنصف : ١ / ٩١
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٢٤
٣) نفسه : ٣٧٩ .
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٢٧٦٤
٥) ينظر أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٤٦.
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٣ .
٧) نفسه : ٣٤١ .

والضِّعْف ((من الألفاظ المتضايفة التي يقتضي وجود أحدهما الآخر كالنّصف و الزّوج ، وهو تركّب قدرين متساويين ويختص بالعدد ، فإذا قيل : أضعفت الشيء ، وضعّفته ، وضاعفته ضممتُ إليه مثله فصاعدًا ، [و] قال بعضهم : ضاعفت أبلغ من ضعّفت))[١] .

وممّا حمل هذه الدلالة الفعل (تتابع)[٢] (تدارك)[٣]

وتأتي (تفاعل) بمعنى (فَعُلَ) ، من ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**وَ تَقَاصَرَ وَسْعُ قَدَرُ العُقُولُ عَنْ الثَّنَاءِ عَلَيكَ ، وَانْقَطَعَتْ الأَلْفَاظُ عَنْ مِقْدَارِ مَحَاسِنَكَ**))[٤]

جاء الفعل (تقاصر) هنا بمعنى (قَصُرَ)

ويأتي بمعنى الوصول من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**سُبْحَانَ مَنْ إذَا تَنَاهَتْ العُقُولُ فِي وَصْفِهِ كَانَتْ حَائِرةً عَنْ دَرْكِ السَّبِيلِ إلَيهِ**))[٥]

فتناهت هنا بمعنى وصلت إلى نهاية ما تستطيعه

وقد يأتي الفعل بدلالته المعجمية بدون زيادة من معنى مثال ذلك في دعاء الإمام (عليه السّلام) الفعل (تبارك)[٦]

افعلّ

وتصاغ هذه الصيغة من اللازم حصرًا[٧]؛ لأنَّ أصل الفعل إنَّما هو لما يحدث في الفاعل نحو: احمرّ ، واعورّ، وقد ذكر ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) في شأن افعلّ أنّه ((مقصور افعالّ لطول الكلمة ..... بدليل أنّه ليس شيء من افعلّ إلا يقال فيه افعالّ))[٨]

وتأتي هذه الصّيغة لإظهار القوة في اللون والعيوب والمبالغة فيها ، ولم يقصر ابن عصفور هذه الصّيغة على هذه الدّلالات بقوله : ((وقد قالوا : املاس و اضراب وليسا من اللون.....وقالوا ارقدّ في العدو)) [٩]

---

١) الراغب الاصفهاني ، المفردات : ٣٩١
٢) الصحيفة العلوية الجامعة: ٩ ٦.
٣) نفسه : ٣٤٠ .
٤) نفسه : ٨٢.
٥) نفسه :٢٥٥ .
٦) نفسه :٥٣ .
٧) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٧٧
٨) ابن عصفور ، الممتع : ١٩٥
٩) نفسه : ١٩٥

وقد جاءت افعلّ بدلالة اللون في أدعية الإمام (عليه السّلام) في دعاء الاستسقاء :
((**اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالنَا ، وَاغْبَرّتْ أرْضَنَا ، وَهَامَتْ دَوَابَنَا**))[١]

ويبدو أنَّ الإمام (عليه السّلام) اختار صيغة افعلّ بدلالتها على القوة في اللون لإظهار شدة ما يمر به النَّاس نتيجة الجفاف ، فالجبال قد تشققت والأرض قد تجردت من خضرتها بشكل تام حتى بدت قفراء مغبرّة .

وجاء الفعل اغْبرّ للدلالة على التّغيّر إلى الأسوء في دعائه (عليه السّلام) عند ذكر الموت :
((**وَجَاءَهُمْ مِنْ فُرَاقِ الأَحِبَةِ مَا كَانُوا يَتَوقّعُونَ ....فَاغْبَرَّتْ لَهَا وجُوهُهُمْ وَعَرَقَتْ بِهَا جِبَاهَهُمْ**))[٢]

وقد وردت هذه الصّيغة دالة على المبالغة في الصّفة وذلك في قوله (عليه السّلام) :
((**سُبْحَانَ مَنْ اعْتَزّ بِالعَظَمَةِ، وَاحْتَجَبَ بِالقُدْرَةِ ، وَامْتَنَّ بِالرَحْمَةِ ، وَعَلَا بِالرِّفْعَةِ ، وَدَنَا بِاللُطْفِ**))[٣]

المزيد بثلاثة أحرف

يكون المزيد بثلاثة أحرف من الأفعال على أربع صيغ وهي : ((استفعل كاستغفر ، وافعوعل كاخشوشن ؛ أي اشتدت خشونته أو اعتاد لبس الخشن ، افعوّل كاجلوّذ بهم السير؛ أي دام مع السرعة ، افعالّ كاحمارّ))[٤] وقد وردت في أدعية الإمام (عليه السّلام) صيغة واحدة من هذه الصّيغ هي :

استفعل

الزّائد في هذه الصّيغة هو ثلاثة أحرف في أوله (الألف والسّين والتّاء) ، وقد أشار سيبويه إلى هذه الصيغة بقوله : ((وتلحق السين أولًا والتاء بعدها ، ثمّ تسكن السين ، فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، ويكون على استفعل ، يستفعل))[٥] وجاءت هذه الصّيغة بمعانٍ عدّة في أدعية الإمام (عليه السّلام) منها :

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢٥
٢) نفسه : ٤٧
٣) نفسه :٩٤
٤) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٤٦
٥) سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٨٣

١ـ الطّلب

وهي من أهم دلالات هذه الصّيغة : نحو استعطيته : طلبت عطيته ، واستفهمت : طلبت الفهم[١]

قال الإمام (عليه السّلام) في ذكر أحوال النّار والتّعوذ منها :

((**وَمَنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَعَ ، وَلَا تَرْحَمْ مَنْ اسْتَعْطَفَهَا**))[٢]

أي إن هذه النَّار مَأمُورةً بأمر ربّها ، فهي لا تستجيب لمن طلب عطفها عليه

وقال (عليه السّلام) :

((**احْمَدَهُ حَمْدَاً أَسْتَزِيَدَهُ فِي نَعْمَتَهُ ، وأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ نَقْمَتِهِ**))[٣]

لقد وجهت (الألف والسّين والتّاء) الزّائدة في الفعل إلى طلب الزّيادة في النّعمة ، وطلب الإجارة من النّقمة .

وقال (عليه السّلام) :

((**وَنَحْمَدَهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينَهُ عَلَى مَا يَكُونُ وَنَسْتَغْفِرَهُ وَنَسْتَهْدِيهُ**))[٤]

جاءت هذه الأفعال بدلالة الطّلب أي نطلب عونه ومغفرته وهدايته .

٢ـ الجعل

أي جعل المفعول بمعنى أصل الفعل أو على صفة الفعل ، من ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**الحَمْدُ للهِ الّذِي اسْتَخْلَصَ الحَمْدَ لِنَفْسِهِ**))[٥]

جاء في لسان العرب ((استخلص الرّجل إذا اختصه))[٦] أي جعل منه خاصته في أمر أو أمور لا تكون لغيره ، وعلى هذا الفهم لمعنى الاستخلاص يكون معنى الدّعاء ؛ أنّه ـ سبحانه ـ جعل الحمد خاصًا به وحده .

---

١) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٤/ ٧٠
٢) الصحيفة العلوية الجامعة :١١٤
٣) نفسه : ٦٩
٤) نفسه :١٠٧
٥) نفسه : ٣١١
٦) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١٢٢٨

٣ـ الاتخاذ

نحو استلأم الرّجل ، أي لبس لآمة الحرب[١] ، قال (عليه السّلام) في دعائه لأهله بعد أن شارف على فراقهم :

((**وَاسْتُودِعُكُمْ اللهَ الّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعَهُ**))[٢]

أي اتخذه مستودعًا لحفظكم

وقال(عليه السّلام) في معرض دعائه على أعدائه الذين غصبوا حقه :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أعَانَهُمْ**))[٣]

أي اتّخذك عدوًا لهم .

٤ـ وجدان الشّيء على صفة

نحو : ((استعظم الأمر واستصعبه ؛ أي وجده عظيمًا وصعبًا))[٤]

قال (عليه السّلام) في دعائه وشكواه من قومه بعد وفاة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) :

((**اللَّهُمَّ إنَّ القَومَ اسْتَضْعَفُونِي ، كَمَا اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ هَارُونَ**))[٥]

أي إنّ القوم وجدوا الإمام (عليه السلام) ضعيفًا ، ذلك لتقيّده بوصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) اتجاههم ، كما تقيّد هارون بوصيّة موسى (عليه السّلام) عندما أخلفه في قومه .

وقال الإمام (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَغْفِرَكَ لِكُلّ ذَنْبٍ اسْتَقْلَلْتُهُ أو اسْتَكْثَرْتُهُ أو اسْتَعْظَمْتُهُ أو اسْتَصْغَرْتُهُ أو وَرَّطَنِي جَهْلِي فِيهِ**))[٦]

أي وجدت أنّه (قليل) أو (كثير) أو (عظيم) أو(صغير) ، لا على معنى الحقيقة ((لأن حق الطّاعة ينشأ من لزوم احترام المولى عقلًا ورعاية حرمته))[٧] ،وإنّما على معنى ما أجده في نفسي من اعتقاد .

---

١) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٧٠
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٦٧
٣) نفسه : ٢٧٩
٤) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٥٤
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٧٩
٦) نفسه : ١٠٥
٧) محمد باقر الصدر ، دروس في علم الأصول (الحلقة الثانية) : ١٧٧

٥ـ الصّيرورة

نحو : ((استحجر الطين ؛ أي صار حجرًا))[١]

قال الإمام (عليه السّلام) :

((أدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ أسْلَمَ إلَيكَ نَفْسَهُ ، وَاسْتَسْلَمَ إلَيْكَ فِي أمْرِهِ))[٢]

أي صار مسلّمًا إليك في أمره كلّه .

٦ـ مجيئه بمعنى أفعل

ذكر سيبويه هذه الدلالة لهذه الصيغة وتبعه على ذلك بعض المحدثين [٣]، وجاء على هذه الدلالة قول الإمام (عليه السّلام) في الدّعاء لمالك الأشتر عندما سمع بأمر موته :

((رَحِمَ الله مَالِكاً ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ أيَّامَهُ وَلَاقَى حِمَامَهُ ، وَنَحْنُ عَلَيهِ رَاضُونَ))[٤]

جاء الفعل (استكمل) بمعنى أكمل ، وقال (عليه الّسلام) أيضًا :

((وَاسْتَوْجَبَ الحَمْدَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ))[٥]

أي أوجبه عليهم ، وقال (عليه السّلام) :

((وَأسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عِبَادَكَ الصّالِحُونَ فَاسْتَجَبْتَ لَهُمْ))[٦]

أي أجاب دعوتهم .

---

١) القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٥٤
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٢٠
٣) ينظر سيبويه ، الكتاب :٧٠/٤ ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دروس في التصريف :٧٩
٤) الصحيفة العلوية الجامعة :٣٧١
٥) نفسه : ٣٠٠
٦) نفسه :٢١٤

الفصل الثّاني

الصّيغ الاسمية

ــ المبحث الأول : المصادر

ــ المبحث الثّاني :المشتقات

ــ البحث الثّالث : الجموع

الاسم : هو ما دلّ على معنىً معين غير مقترن بزمن ، وللأسماء درجة على الأفعال ؛ ولذلك تأتي الأسماء ثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة في حين لا يأتي الفعل إلاّ ثلاثيًّا أو رباعيًّا في حالة تجرّده ويبلغ الاسم بالزّيادة سبعة أحرف في حين لا يتجاوز الفعل ستة أحرف ، بسبب خفّة الاسم وثقل الفعل [١]

وقد تعدّدت الصّيغ الاسمية في أدعية الإمام (عليه السّلام) وحملت دلالات عدّة ، وسيكون تناول هذه الصّيغ في ثلاثة مباحث هي : (المصادر و المشتقات والجموع).

المبحث الأول

المصادر

المصدر لغةً :

هو الأصل الذي تصدر عنه صوادر الأفعال [٢]

اصطلاحًا :

هو الاسم الدّال على حدث مجرد عن الزّمان ، وهذا لا ينفي أن يكون الزّمان من ملازماته وضروریاته[٣]، إلاّ أنّه زمان مبهم يفتقر إلى التّخصيص الذي يكون من لوازم الزّمن مع الفعل [٤]

ويشترط في المصدر اشتماله على أحرف فعله الماضي الأصلية و الزّائدة ، وقد يكون الاشتمال غير ظاهر مبنيًا على حذف أو تعويض نحو : (عدة) مصدر الفعل (وَعَدَ) .

ولم يكن المصدر بعيدًا عن الخلاف بين البصريين الذين رأوا أنّه أصل الفعل والكوفيين الذين رأوا عكس ذلك [٥]

---

١) ينظر أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٦ .
٢) ينظر ابن منظور ، لسان العرب : ٣٠٢/١ .
٣) ينظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١ / ٨٢ .
٤) ينظر ابن جني ، اللمع : ٤٨ .
٥) الانباري (أبو بكر عبد الرحمن بن محمد) ، الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ /٢٣٧ .

جاءت المصادر في أدعية الأمام (عليه السّلام) على ثلاثة أنواع هي :

الأول : (المصدر الأصلي)

الثّاني : (المصدر الميمي)

الثّالث : (المصدر الصّناعي) .

الأول : المصدر الأصلي

لم يأل اللغويون جهدًا في تتبع مصادر الأفعال في كلام العرب ، وقد قسّموها على قياسيّة و سماعيّة ولم يخل هذا التّقسيم من الاختلاف و الأخذ والرّد الذي كان أكثر وضوحًا في مصادر الفعل الثّلاثي المجرد ؛ ويرجع ذلك إلى ((كثرة الأوزان الواردة من مصدر الثّلاثي كثرة تعاصت عن الضّبط والتّحرير)) [١]

وقد ورد الكثير من هذه المصادر في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، وسيقتصر البحث على عرض ما كثر وروده منها بما ينهض بغرض الدّراسة ـ إنْ شاء الله ـ ؛ خشية الإسهاب والتّوسع على حساب جانب آخر من البحث .

المصادر القياسية

المصدر القياسي : ((هو الذي نستطيع أنّ نقيس عليه مصادر الأفعال التي وردت عن العرب))[٢] ، وأشار إليه الرّضي بعنوان الغالب في كل أبواب الأفعال [٣] ، ومن المصادر القياسيّة التي استعملها الإمام (عليه السّلام) في أدعيته :

أ ـ فَعْل

أشار سيبويه إلى أنّ صيغة (فعل) من صيغ مصادر الثّلاثي ، وهي صيغة لكل فعل متعد على وزن (فَعَل ،يَفْعُل) نحو(قتل ، يقتل ، قتلًا) ، (دقّ ، يدقّ ، دقًّا) ، و (فَعَل ـ يَفْعِل) نحو : (ضرب ، يضرب ، ضربًا) و(وعد ، يعد ، وعدًا) ، و (فَعَل ـ يَفْعَل) نحو : (نال ، ينال ، نيلًا) ، و (فَعِل ـ يَفعِل) نحو :(حمد ، يحمد ، حمدًا) [٤]

---

١) لطيفة إبراهيم النجار ، دور أبنية الصرف في وصف الظاهرة النحوية :٦٣

٢) خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨

٣) ينظر ، الرضي الاستربادي ، شرح الشافية :١٥٣/١ـ ١٦٣

٤) ينظر سيبويه ،الكتاب : ٢١٤/٢ ـ ٢١٧ ـ ٢٣٠ ـ ٣٣٠ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧

وممّا ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) من المصادر على هذه الصّيغة قوله (عليه السّلام) :
((**الحَمْدُ لله أَهْلِ الحَمْدِ وَوَلِيِّهِ ، وَمُنْشِئ الحَمْدِ وَمَحَلِّهِ**)) [١]

الحَمد مصدر الفعل (حَمِدَ) ، وقد آثر الإمام (عليه السّلام) استعمال المصدر على الفعل (أحمدُ) في بداية الدّعاء ، وقد كرّر المصدر ثلاث مرّات على قُصر المتن ، ويبدو أن ذلك كان لغرض دلالي مبني على تجرّد المصدر من الزّمان ، ممّا يعطي دلالة الإطلاق ، فالله ـ سبحانه ـ محمود في كل زمان ومكان وعلى كل حال ، وقد يتحدّد هذا المفهوم في حال اختيار الفعل إلاّ بوجود قرينة لفظيّة تؤدي إلى إطلاقه ، فضلًا عن دلالة الاسم على الثّبوت والدّوام والاستمرار ، فالتّحميد بدا يقينًا راسخًا في نفس الدّاعي لا يمكن أن يتغيّر أو يزول فيتجدّد ، وهي دلالات منوطة بالصّيغة الفعلية والتي أبعدها الإمام (عليه السّلام) عن عبارته .

وممّا ورد أيضا في قوله (عليه السّلام) :
((**وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلَبَاتِ**))[٢]

(فيض) هو مصدر الفعل (فاض) ، وله مصدر آخر وهو (فيضان) .

ويبدو أن الإمام (عليه السّلام) لم يشأ أنْ يضمّن كلامه المصدر الآخر (فيضان) ؛ لما في صيغته من دلالة الحركة والاضطراب[٣]، وهي دلالة غير مقصودة لعدم تساوقها مع النّص هنا ، والدّلالة المطلوبة هي دلالة الكثرة وهي متوافرة في المصدر (فيض) ((تقول : أعطاه غيضًا من فيض ؛ أي قليلًا من كثير))[٤]

وقد جاء المصدر (فَعْل) في أدعية الإمام (عليه السّلام) بمعنى (فاعل) و ذلك في قوله (عليه السّلام) :
((**الدَّائِمُ الذِي لَا يَنَامُ ، العَدْلُ الذِي لَا يَجُورُ**))[٥]

لقد ناب المصدر (العدل) في هذا النّص عن اسم الفاعل (العادل) ، ويبدو أن الإمام (عليه السّلام) آثر صبّ كلامه في القالب اللفظي الأوفى بالدّلالة ، فأبعد (اسم الفاعل) ؛ لأن الموصوف((إذا وصف بالمصدر صار كأنّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ؛ وذلك لكثرة

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٦
٢) نفسه : ٢٣١
٣) ينظر سيبويه ،الكتاب : ٤ / ١٥ ، ابن جني ، الخصائص : ٢ /١٥٢
٤) ابن منظور ، لسان العرب : ٧٦/١
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٥

تعاطيه له واعتياده عليه))[1] ، وإن كانت لفظة مخلوق تمتنع ولا تتناسب مع الله ــ سبحانه ــ ، ولكن ما يُراد إيصاله من ذكر النص هو أن العدول إلى ذكر الوصف بالمصدر مع إرادة اسم الفاعل كان لتثبيت ذاتية الصفة للموصوف ، وأنّها ليست عارضة فيه ؛ لما يحمله اسم الفاعل من دلالة الحدوث والتّجدد وعدم الملازمة ،((فـ (قائم) ــ مثلًا ــ اسم فاعل يدلّ على القيام وهو الحدث وعلى الحدوث أي التّغيّر ، فالقيام ليس ملازمًا لصاحبه ، ويدلّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام))[2]، وهذا يعني أنَّ إمكانية الانفصال بين ذات الفاعل والصّفة واردة في صيغة اسم الفاعل ، وهذا المعنى غير ممكن مع الله ــ سبحانه ــ فصفاته عين ذاته ويبدو أن الإمام (عليه السّلام) تدارك الوقوع في هذا المعنى بإيراد الصّفة بصيغة المصدر ، على الرّغم من انسجام صيغة اسم الفاعل (العادل) الموسيقي مع لفظة (الدّائم) في بداية الفقرة ، فضلًا عمّا يحمله المصدر من دلالة على الحدث المجرد والذي يمنح التّعبير اتساعًا وشمولًا .

وممّا جاء بدلالة اسم الفاعل أيضًا قوله (عليه السّلام) :

((**أَحْمَدَهُ حَمْدَاً يَكُونُ وِصْلَةً إلى طَاعَتِهِ وَعُونا عَلَى تَأدِيَةِ حَقِّهِ**))[3]

لقد جاء المصدر (عونًا) بدلالة اسم الفاعل (مُعينا) ، وقد تجلّى في استعمال المصدر سعة الدّلالة فالداعي محتاج إلى معونة الله ــ سبحانه ــ ؛ لأنَّ حقوق الله على عبده عظيمة جدًا لا يستطاع أدائها إلاّ بعونه وتوفيقه ومنّه ، وكذلك ضمن استعمال المصدر خفة اللفظ والتّناسق الصّوتي بين فقرات النّص .

وقد استعمل المصدر (فَعْل) بدلالة اسم المفعول في قوله (عليه السّلام) :

((**الرَّحِيمُ بِخَلْقِهِ ، الرَّؤُوفُ بِعِبَادِهِ**))[4]

وقال أيضًا :

((**لَمْ يَخْلِقْ الخَلْقَ لِحَاجَةٍ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ**))[5]

لقد جاء المصدر(خلق) في الموضعين بدلالة اسم المفعول (المخلوق)

---

١) ابن جني ، الخصائص : ٣ / ٢٥٩
٢) فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٤٦
٣) الصحيفة العلوية الجامعية : ٥٥
٤) نفسه ١١٩
٥) نفسه : ٢٠١

ومن المصادر التي جاءت على هذه الصّيغة وحملت دلالات مختلفة في أدعية الإمام (عليه السّلام) : (وَعْد)[١] (عَجْز)[٢] (أَمْن)[٣] (فَضْل)[٤] (بَطْش)[٥]

ب ـ فعيل

وهو من صيغ مصادر الفعل الثّلاثي اللازم ويأتي ((للدلالة على صوت أو سير كالصّهيل والهدير ، والهرير ، والرّحيل))[٦]

وممّا ورد حاملًا الدّلالة على الصّوت في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله في دعاء كميل :

((**وَهُو يَضُجُ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِلٍ لِرَحْمَتِكَ**))[٧]

جاءت لفظة (ضجيج) دالة على الصّوت المرتفع بالاستغاثة والتّضرّع ممّن كان مصيره النّار ويقول في موضع آخر من الدّعاء نفسه :

((**لَأَضُجَنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِهَا ضَجِيجَ الآمِلِينَ وَلَأَصْرُخَنَّ صُرَاخَ المُسْتَصْرِخِينَ**)) [٨]

وفي هذين الموضعين ((نرى الدّاعي يخرج عن هدوئه واتزانه ليعلن لربِّه بأنه سينزع عن كتفه لباس المسكنة ، ويخرج عن طوره ، فيجعل من جهنم منبرًا لإظهار جزعه مستعملًا لذلك كل أنواع الضّجيج ، والفزع صارخًا باكيًا مستغيثًا ليجلب بهذه الطّريقة عطف الله ـ تعالى ـ))[٩]

وقد تعاضدت مع صيغة (فعيل) في النّص الثّاني صيغة (فُعال) لبيان مدى علو الصّوت وارتفاعه بالاستغاثة ((وفعيل وفُعال اختان في هذا))[١٠] أي في الدّلالة على الصّوت ، غير أنّ فُعال أكثر إفادة للمبالغة والتّكثير [١١]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعية: ١٩٣
٢) نفسه : ١١٢
٣) نفسه : ١٩٢
٤) نفسه : ٢١٦
٥) نفسه : ٨٦
٦) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٢٧
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٤٥
٨) نفسه : ٢٤٥
٩) عز الدين بحر العلوم ، أضواء على دعاء كميل : ٣٦٠
١٠) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٢٨
١١) ينظر ابن جني ، الخصائص : ٣ / ٢٦٧

وجاء في دعائه (عليه السّلام) أيضًا ممّا يحمل هذه الدّلالة قوله :

((**إلَهِي مَا حَنّتْ هذِهِ العُيُونُ إلَى بُكَائِهَا ـ وَلَا أَسْهَدَهَا بِنَحِيبِ الثَّاكِلَاتِ إلّاَ مَا أَسْلَفَتْهُ مِنْ عَمْدِهَا وَخَطَائِهَا**)) [١]

فـ(نحيب) مصدر دال على صوت البكاء العالي المسموع ، لكثرة الذنوب المتندم عليها وجاء على هذه الدلالة (أنين)[٢] و (حنين)[٣]

ج ـ تَفَعُّل

وهو من مصادر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفَعَّلَ ، تَفَعُّلًا) ، وقد ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) بدلالات عدّة منها :

١ ـ التّكثير

وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((**إلَهِي أَتُسَلِّطَ النَّارَ عَلَى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةً وَعَلَى جَوَارَحَ سَعَتْ إلَى أَوطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَةً**)) [٤]

الفعل (تعبَّد) هو مزيد الثّلاثي (عبد) ((والعبد : الإنسان حرًا كان أو رقيقًا يُذهب بذلك إلى أنّهُ مربوب لربّه ـ جلَّ وعزَّ ـ والتّعبُّد :التّنَسُّك ، والعبادة : الطّاعة .....وتَعبّدَ كعَبَدَ)) [٥]

وهذا يعني أنّ عَبَد وتعبّد يدوران حول محور واحد هو الطّاعة ، وقد زاد تضعيف (الباء) في معنى الطّاعة فأوصلها إلى التّنسّك وهو كثرة العبادة ، وقد أضفت الصّيغة الاسمية على هذه العبادة صفة الثّبوت وتكفّل المصدر بدلالة السّعة والشّمول ؛ لذلك لا يمكن قصر أوطان التّعبّد على الأماكن المادية مثلما ذهب أحد الشُّراح بقوله : ((إنّ أوطان التّعبّد هي المساجد والأماكن التي نالت شرفًا ؛ لما ضمّته بين أطباقها من أنبياء وأوصياء وصالحين)) [٦]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٦٥
٢) نفسه : ١٢٥
٣) نفسه :١٢٥
٤) نفسه : ٢٤٥
٥) ابن منظور ، لسان العرب : ٢٧٧٦/٤
٦) عز الدين بحر العلوم ، أضواء على دعاء كميل : ٢٩٠

والدّليل على ذلك استعمال الإمام (عليه السّلام) للفظة (جوارح) ، ولو كان قاصدًا السّعي المادي إلى أوطان مادية فقط لعبّر عن ذلك (بأرجل) مثلما قال (وجوه) حين قصد السّجود المادي المنطوي على اعتراف حقيقي بهذه العظمة .

ويرى البحث أنّ مواطن التّعبّد هي كل المواطن التي يُرى فيها العبد طائعًا لربِّه مبتغيًا مرضاته عاملًا بأمره ، منتهيًا عمّا نهاه عنه

٢ـ الصّيرورة

وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((**إلَهِي إِنْ أَقْعَدَنِي التَخَلْفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الأَبْرَارَ فَقَدْ أَقَامَتْنِي الثِّقَةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الأَخْيَارِ**)) [١]

جاء في لسان العرب أنّ ((الخلف نقيض قدّام ، والتخلّف : التأخّر ... ويخلّفهم :أي يتقدم عليهم ويتركهم وراءه))[٢] ، والمعنى المتحصّل هو أنّ التّأخر صيّرني قاعدًا عن السّبق مع الأبرار لنيل رضا الله ـ سبحانه ـ ، ويأتي على هذه الدّلالة (التّمكن)[٣] و (التّوكل)[٤] و (التّمسك)[٥]

٣ـ التّكلّف

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**أَبَيتَ إلاّ إنْعَامًا وامْتِنَانًا ، وَأَبَيتُ إلاّ تَقَحُّمًا عَلَى مَعَاصِيكَ**)) [٦]

((التّقحّم : التّقدّم والوقوع في أهويّةٍ وشدّةٍ بغيّر رويّةٍ ولا تثبّت)) [٧]

وهذا ممّا فيه معنى التّكلّف والمشقّة على النّفس من نتائج هذا التّقدّم غير المدروس ، وجاء بدلالة التّكلّف على هذه الصيغة (التّمرد)[٨] (التّوعد)[٩]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٦١
٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١٢٣٤
٣) الصحيفة العلوية الجامعة: ٦٨
٤) نفسه :٣٤٩
٥) نفسه : ٢٢
٦) نفسه : ٤٧
٧) ابن منظور ، لسان العرب : ٣٥٣٨/٥
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٦
٩) نفسه : ٢٢١

د ـ إفْعَال

وهو مصدر الفعل الثّلاثي المزيد(أفْعَل ، إفْعَالًا)

قال سيبويه ((فالمصدر على أفْعَلَت ، إفْعَالا أبدًا ، وكذلك قولك أعطيت إعطاءً ، وأخرجت إخراجًا)) (١)

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**يَا مَنْ لَا يَحْتَقِرُ أَهْلَ الحَاجَةِ إلَيْهِ ، يَا مَنْ لَا يَجْبَهُ بِالرَّدِ أَهْلَ الإلَحَاحِ عَلَيْهِ**))(٢)

لقد جاء المصدر (إلحاح) للدلالة على تكرار الطّلب مرةً بعد أخرى ومن الأمور التي حثّ عليها أهل البيت (عليهم السّلام) هو أن يكثر المؤمن الدّعاء ويكرره بإلحاح ، مع صبره على الاستجابة ، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قوله ((والله لا يلحُّ عبد على الله ـ عزّ وجلّ ـ في حاجته إلاّ قضاها له)) (٣)

وجاءت هذه الصّيغة بالدّلالة نفسها في دعائه (عليه السّلام) :

((**ضَرَبْتَ الأَمْثَالَ ، وَأَطَلْتَ الإمْهَالَ ..... لَمْ تَكُ أَنَاتُكَ عَجْزًا ، بَلْ لِتَكُونَ حُجَتُكَ الأَبْلَغَ وَكَرَمُكَ الأَكْمَلُ**))(٤)

أي أنّ هذا العبد أُعطي مهلةً بعد مهلة فـ ((لا يجوز أن يمهل أحدٌ غيره في وقت إلّا ليأخذه في وقت آخر))(٥) ؛ ومن قراءة فقرة الدعاء المثبتة يتبين أن الإمهال كان أمّا ؛ لإتمام الحجة من الله ـ سبحانه ـ على العبد في عدم الارتداع والإذعان لما أمره به من الطّاعة ، أو أنّ ((الإمهال [جاء بمعنى] تأخيره ؛ ليُسهّل ما تكلّفه من عمله))(٦) ، وجاء على هذه الدلالة (إصرار)(٧) (إمعان)(٨) (إمساك)(٩).

---

١) سيبويه ، الكتاب :٧٨/٤
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨٩
٣) الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب) ، الأصول في الكافي : ٢ /٤٧٥
٤) الصحيفة العلوية الجامعة :٣١٢
٥) العسكري ، الفروق اللغوية : ٢٠٢
٦) نفسه : ٢٠٣
٧) الصحيفة العلوية الجامعة: ١٦١
٨) نفسه :٢٠٨
٩) نفسه :١٠١

وممّا يلفت النّظر أنّ الإمام (عليه السّلام) ربط بقرائن لفظية بين هذه الصّيغة ودلالة التّكرار غير مرة في دعائه ، وإنْ لم تدل على التّكرار من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((**وَعَادَتُكَ الإحْسَانُ إلَى المُسِيْئِينَ ، وَسُنَّتُك الإبْقَاءُ عَلَى المُعْتَدِينَ**))[1]

فالإحسان والإبقاء لا تدلان على التّكرار، ولكن ربطت دلالتهما به بقرينتين لفظيتين هما (عادة) و(سنّة) وهاتان القرينتان دلّتا على تكرار الإحسان حتى صار عادة وسريان مبدأ الإبقاء حتى غدا سنّة .

وبنظرة أعمق لا تخرج البحث عن تتبع دلالة النّص ، نجد أنّ الإمام (عليه السّلام) قابل الإساءة بالإحسان والاعتداء بالإبقاء ذاك أن الاعتداء أفدح خطرًا من الإساءة مهما بلغت ، ومن كرم الله أنْ يقابل الإساءة وإنْ كانت مذمومة وغير متقلبّة بالإحسان ، ويقابل الاعتداء والظّلم وهو ذنب عظيم يستحق الاستئصال والاجتثاث بالإبقاء ، وهذه المقابلة من أروع صور كرم الله اللامتناهي .

المصادر السّماعية :

المصدر السّماعي هو : ((الذي يسمع في الفعل خارجًا عن الوزن القياسي الذي يجب أنْ يكون عليه ، وهذا النّوع لا يكون مطّردًا فيما شابهه من الأفعال ، وربّما يكون للفعل الواحد مصدران ، أحدهما : قياسي ، والآخر : سماعي أو أكثر من مصدرين))[2] ، والمصدر السماعي أولى بالاستعمال عند القدماء من المصدر القياسي ، يشير إلى ذلك قول ابن جني : ((وأعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه ، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته ، فأنت فيه مخيّر ، تستعمل أيّهما شئت ، فإن صحّ عندك أنّ العرب لم تنطق بقياسك أنت ، كنت على ما أجمعوا عليه البتة))[3]

وقد وردت المصادر السّماعية كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، وفيما يأتي أمثلة ممّا ورد منها :

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤٠
٢) خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨
٣) ابن جني ، الخصائص : ١ / ١٢٥

أ ــ فُعُول

ويكون قياسيًا في الأفعال التي وردت على وزن (فَعَلَ) اللازم ممّا لا يدلّ على امتناع أو صوت أو سير أو داء أو مهنة أو حركة أو اضطراب [١] ، وقد ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) (خشوع)[٢] (دخول)[٣] ، أما ما دلّ على امتناع أو غيره من الدّلالات المشار إليها آنفاً فهو سماعي [٤] .

وقد جاء من السّماعي الدّال على الامتناع في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**فَأَثَابَ أَهْلَ الطَّاعَةِ بِجِوَارِهِ ،وَعَيْشٍ رَغْدٍ ، وَخُلُودٍ أَبَدٍ**))[٥]

فالخلود هنا يعني البقاء الدّائم إلى ما لانهاية في الجنة جزاءً للطاعة ، ويتحقّق في هذا البقاء معنى الامتناع عن الزّوال ، وقال (عليه السّلام) :

((**إلَهِي إنْ لَمْ تَنَلْنَا يَدُ إِحْسَانَكَ يَومَ الورُودِ ، اخْتَلَطْنَا فِي الجَزَاءِ بِذَوي الجُحُودِ**)) [٦]

ذوي الجحود هم الذين جحدوا نعمة الله ــ سبحانه ــ وامتنعوا عن الاعتراف بها ، والعمل بما يناسب ذلك الاعتراف .

أمّا لفظة (الورود) فقد جاءت بدلالة السّير ، والمقصود فيه يوم القيامة إذ يتوارد النّاس على ربهم للجزاء على أعمالهم ، وممّا دلّ على الدّاء المعنوي الذي يصيب الإنسان في معتقداته هو القنوط ، وقد أبعده الإمام (عليه السّلام) عنه بقوله :

((**إلَهِي لَو أَطْبَقَتْ ذُنُوبِي مَا بَينَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ... وَلَا صَرَفَنِي القُنُوطُ عَنْ ابْتِغَاءِ رُضْوانَكَ**))[٧]

القنوط أشد مبالغة من اليأس[٨] أو هو اليأس من الخير خاصة [٩] ،ولذا جاء مقترنا باليأس من رحمة الله في قوله تعالى :

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ) [الزّمر : ٥٣]

---

١) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٢/٢١٥-٢١٨
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٣٥١
٣) نفسه : ١٦١
٤) ينظر، سيبويه ، الكتاب : ٢/٢١٥ وما بعدها
٥) الصحيفة العلوية الجامعة :١٨٥
٦) نفسه : ٣١٣
٧) نفسه : ٢٣٢
٨) ينظر، العسكري ، الفروق اللغوية : ٢٨٥
٩) ينظر الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٣٩٠

فكثرة الذّنوب لا تسوّغ للعبد أن يقنط من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، ويمكن أن ((نلاحظ أن الداعي يؤكّد من طرف خفي أن فطرته السّليمة مهما تكاثرت ذنوبه وتعدّدت معاصيه موقنة بأنّ كرم الله فيض لا ينتهي ، وأن رحمته لا تضيق عنها ، وهذا الاعتراف التوكيدي بحدِّ ذاته دليل على متانة تلك النّفس وسموها وصفاء إيمانها وقوّة توحيدها))[١] ؛ لذا نجد الإمام (عليه السّلام) يثبّت هذا المعنى وينفي اليأس والقنوط من رحمة الله مهما تبلغ الذّنوب من الكثرة ، وممّا دلّ على الدّاء المعنوي أيضًا لفظة (فجور) في قوله (عليه السّلام) :

((**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِ وَالفُجُورِ ، وَالكَسَلِ وَالعُجْزِ**))[٢]

والفجور ((هو الانبعاث في المعاصي والتّوسع فيها))[٣] ، وكذلك جاء على هذه الدّلالة لفظة (غرور)[٤]

ب ــ فِعَالَة

تكون هذه الصّيغة قياسية فيما يدلّ على مهنة أو صنعة نحو : (خَلَفَ خِلَافَة ، سَاسَ سِياسَة)[٥]

وذكر ابن عصفور ((فِعَالَة تطّرد في الولاية والصّناعة نحو : الإمارة والخلافة والخياطة والتّجارة ، وجاء في كلامهم فتح الفاء وكسرها نحو :الولاية بمعنى الوكالة))[٦]

أي أنّ فتح (الفاء) سماعي في هذا المعنى (المهنة والصّنعة) وكذلك هو كسرها فيما خرج عنه ، من ذلك ما ورد في دعاء الإمام (عليه السّلام) :

((**وَهَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي أُوَمِلُ بِالوِفَادَةِ ، وَأُسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّفَادَةِ**)) [٧]

---

١) طالب السنجري ، بهذا دعا عليٌّ : ٣٣
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢١١
٣) العسكري ، الفروق اللغوية ٢٣١
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٩٧
٥) ينظر ، سيبويه ، الكتاب : ١٦٤/٤ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٠٤
٦) ابن عصفور ، المقرب :٤٨٦ /٤٨٧ .
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٤١

الوفادة مصدر الفعل وَفَد ((ووفد يوفد وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير .... والوفد الرّكبان المكرمون ... والذين يقصدون الأمراء لزيادة أو استرفاد أو انتجاع وغير ذلك)) [١]

أمّا الرّفادة فهي مصدر للفعل رَفَد ((والرِّفد بالكسرة : العطاء والصّلة والرَّفادة : شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية ، فيخرج كل إنسان مالًا بقدر طاقته ، فيجمعون من ذلك مالًا عظيمًا أيام الموسم فيشترون للحجاج الجرز والطّعام والزّبيب للنبيذ ، فلا يزالون يطعمون النّاس حتى تنقضي أيام موسم الحج ، وكانت الرّفادة والسّقاية لبني هاشم)) [٢]

والمعنى المتحصل أنَّ الدّاعي قد أقبل على ملك عظيم ، وافدًا إليه يرجو صلته وعطائه .
وممّا جاء سماعيًا لا يدلّ على مهنة ولا صنعة قوله (عليه السّلام) :
((**إلَهِي اجْعَلْ مَا حَبوتَنَا بِهِ مِنْ هِدَايَتِكَ دَرَجَاتٍ نَرْقَى بِهِا إلَى جَنَّتِكَ**)) [٣]

وكذلك قوله (عليه السّلام) :
((**إلَهِي لَو أَرَدْتُ إهَانَتِي لَمْ تَهْدِنِي**)) [٤]

ج ـ فَعَال

ولهذه الصيغة دلالات عدّة منها في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

١ ـ الانتهاء

قال (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ أنْتَ كَمَا أنْتَ ، لَا لَكَ زَوَالٌ ، وَلَا لِمُلْكِكَ نَفَادٌ**)) [٥]
جاء المصدران (زوال) ، و(نفاد) بدلالة الانتهاء
وجاء على ذلك أيضًا قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي بَرْدِ العِيشِ ، وَقَرَارِ النَّعْمَةِ وَشَهُوةِ الأَنْفُسِ**))[٦]

---

١) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٤٨١/٦
٢) نفسه : ٣/ ١٦٨٧
٣) الصحيفة العلوية الجامعة :٦٣
٤) نفسه : ٦٥
٥) نفسه : ١٨٢
٦) نفسه : ٥٦

والقرار هو المستقر الذي ينتهي إليه الإنسان المؤمن والمقصود به هنا (الجنّة) ، فهي غاية ما يتمنّاه المؤمن حيث تكون نهايته إليها وتكون له مكانًا يقرُّ فيه .

ووردت لفظة الفناء حاملة الدّلالة ذاتها في قوله (عليه السّلام) :

((**المُسْتَشْهِدِ بِحِدُوثِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَتِهِ ..... وَبَمَا اضْطَرْهَا إِلَيْهِ مَنَ الفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ**)) [١]

وكذلك كانت دلالة (هلاك)[٢] (فراغ)[٣]

٢ـ النّشاط والسّقم

قال الإمام (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إِنَّي أَسْأَلُكَ ..... وَقُوَةً فِي عِبَادَتِكَ وَنَشَاطَاً فِي ذِكْرَكَ**)) [٤]

وممّا يدلُّ على السّقم قوله (عليه السّلام) :

((**لَيتَ شِعْرِي لِلْشَقَاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي ، فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي**)) [٥]

فالشّقاء هنا مصدر دال على السّقم وإنْ كان معنويا .

د ــ فُعْلَان

وهو سماعي في جميع ما ورد عليه [٦] ، وقد جاءت على هذه الصيغة في دعاء الإمام (عليه السّلام) على أعدائه قوله :

((**وَأَوهِنْ أَمْرَهُمْ ، وَاجْعَلْ سَعْيَهُمْ فِي خُسْرَانٍ**)) [٧]

الخُسر والخُسران بمعنى واحد وهو الـ ((انتقاص .... ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجية كالمال والجاه في الدّنيا وهو الأكثر ، وفي المقتنيات النّفسية كالصّحة والسّلامة والعقل والإيمان والثّواب))[٨]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٢٣١
٢) نفسه : ١٦٢
٣) نفسه : ٢١٧
٤) نفسه : ٢٦٥
٥) نفسه : ٣٠٤
٦) خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٥
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٦٢
٨) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٢٠٠

ويبدو أنّ الخسر أخف وطأة من الخسران ذلك أن ((فعلان لفظ مبالغة يفهم استغراقًا وامتلاءً وعظمًا فيما استعمل فيه)) [١]

أمّا الخسر فلا يكون نهائي الدّلالة ، بل يلمح فيه جانبًا من القدرة على التّلافي والدّليل على ذلك قوله تعالى :

(وَالعَصْرِ إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إلاّ الّذِينَ آمَنُوا .....) [العصر :١-٣]

فمرور عمر الإنسان وتداعى أيامه ، هو خسارة بكل المقاييس إلا أنّ هناك بابًا للأمل بالتّعويض يفتحه الاستثناء لتلافي هذا الخُسر فلا يكون نهائيًا ، فمن انقضت أيامه بالإيمان والعمل الصّالح لا يعدُّ خاسرًا على حال . ولا تكون دلالة الخُسر نهائية إلّا بقرينة ، ذلك قوله تعالى :

(فَذَاقَتْ وَبَالَ أمْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أمْرِهَا خُسْراً) [الطلاق :٩]

فدلالة القطعية في الخسارة هنا لم توكل إلى المصدر [خُسر] وإنّما أوكلت إلى قرينة لفظية سبقتها هي (عاقبة أمرها) والعاقبة هي نهاية المطاف الذي تؤول إليه الأمور .

في حين أنّ الخسران لا يحتاج إلى قرينة لفظية لتأكيد دلالته بل كان موصوفًا بـ(المبين) بنصٍّ القرآن في ثلاثة مواضع جاء بها[٢] ؛ لأنّه يشير إلى الخسران في يوم القيامة ((دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدّنيوية ، والتّجارات البشرية))[٣]

ويبدو أنّ هذه الدّلالة هي التي أرادها الإمام (عليه السّلام) في دعائه ، فالخسارة الآنية المادية وإنْ كانت مهمة ومرغوب في لحوقها بالأعداء إلاّ أنّها غير مجزية لمن عاداه في الله ؛ بل أنّ الخسارة النّهائية التي لا يمكن تلافيها هي الجزاء الأوفى له .

وممّا حمل دلالة الانتقاص المادي في دعاء الإمام (عليه السّلام) :

((**وَلَمْ تَشْغَلْنِي بِنُقْصَانٍ فِي بَدَنِي**)) [٤]

والنُقْصَان مصدر الفعل نَقَصَ و ((نقص الشيء نَقْصًا ونُقْصَانًا : والنّقصان الخسران في الحظِّ ، والنّقصان يكون مصدرًا ، ويكون قدر الشّيء الذّاهب من المنقوص)) [٥]

---

١) البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم) ، نظم الدرر: ١/ ١٦٩
٢) الحج :١١ ، الزمر :١٥، النساء : ١١٩
٣) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٢٠٠
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٥٨
٥) ابن منظور ، لسان العرب ٤٥٨٣/٥

وقد جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) على وزن فعلان ما يحمل دلالة مضادة لدلالة النّقصان ، وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((ثُمَّ لَهُ الحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا ..... وَيَكُونُ سَبَبًا إلَى رُضْوانِهِ)) [١]

قال الرّاغب ((الرّضوان : الرّضا الكثير ، و لمّا كان أعظم الرّضا رضا الله ـ تعالى ـ خصّ لفظ الرّضوان في القرآن الكريم بما كان من الله تعالى))[٢] ؛ أي أنّ الرّضوان هنا دلّت على معنى الزّيادة في الرّضوان ، وممّا ورد خارجًا عن دلالة النّقصان والزّيادة من باب (فَعَلَ ، يَفْعِلُ) المصدر (غفران) في قوله (عليه السّلام) :

((لَو طَبَقَتْ ذُنُوبِي بَين السَّمَاءِ وَالأرْضِ ، وَخَرَقَتْ النُّجُومَ .... مَا رَدَّنِي اليَأْسُ عَنْ تَوقُّعِ غُفْرَانَكَ))[٣]

و((الغفران يقتضي إسقاط العقاب ، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ، فلا يستحق الغفران إلّا المؤمن المستحق للثواب ؛ ولهذا لا يستعمل إلّا من الله ، فيقال غفر الله لك ، ولا يقال غفر زيد لك إلّا شاذًا))[٤]

نلحظ في نص الدّعاء هذا أنّ الإمام (عليه السّلام) يتوقع الغفران المتضمّن إسقاط العقوبة وإيجاب الثّواب مع كثرة الذّنوب وذلك ينبأ عن مدى ثقته ورجائه برحمة الله ـ سبحانه ـ

هـ ـ فُعْلَة

وهو سماعي في جميع ما ورد ، وقد سمع في باب (فَعُلَ) (يفْعُل) (فَعِل ، يفْعَل) [٥]

وقد ورد من باب (فَعُل ، يفْعُل) المصدر (جُرْأَة) في أدعية الإمام (عليه السّلام) :

((فَأَيُّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأتُ عَلَيْكَ ، وَأَيُّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي))[٦]

وجاء أيضًا :

((فَلَا أَنَا رَاقَبْتُكَ وَأَنْتَ مَعِي ، وَلَا رَاعَيْتُ حُرْمَةَ سَتْرِكَ عَلَيَّ))[٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٥
٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات : ٢٦٥
٣) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٢
٤) العسكري ،الفروق اللغوية : ٢٣٥
٥) ينظر ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٣
٦) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٢
٧) نفسه : ٧٩

وجاء من باب (فَعِل ، يفْعَل) مصدر الفعل (سَمِع) في قوله :
((**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ .... والرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ**)) [١]

ز ـ تَفْعَال

ويكون للتكثير والمبالغة كالتّجوال والتّهذار والتّلعاب [٢] وممّا ذكره سيبويه بشأن هذه الصّيغة ((وليس شيءٌ من هذا مصدر فعّلت ، ولكن لما أردتَ التكثير بنيتَ المصدر على هذا كما بنيت فَعَلت على فَعّلت))[٣] أي أنّ صيغة تَفْعَال جاءت لتكثير المصدر ، كما يُكثر الفعل ، وإلى مثل هذا ذهب الكفوي إذ يقول ((المصدر من الثّلاثي المجرد للمبالغة قياسه فتح التّاء كالتّعداد و التّهداد))[٤] في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ تَفْعَال هو مصدر الفعل المُكثر[٥]

وقد جاء على هذه الصّيغة في أدعية الإمام (عليه السّلام) المصدر (تَطْوَاف) في قوله (عليه السّلام) :
((**إلَهِي لِإنْ حَرَمْتَنِي رُؤْيَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ ، وَأَعْدَمْتَنِي تَطْوَافَ الوصَفَاءِ مِنْ الخُدَامِ ... فَغَيْرَ ذَلِكَ مَنَّتْنِي نَفْسِي مِنْكَ**)) [٦]

يبدو أنّ الإمام (عليه السّلام) شاء أن يستعمل المصدر (تطواف) بقصد دلالة التّكثير والمبالغة المنوطة به ، لإبراز مدى النّعيم الذي يكون فيه الإنسان المؤمن في الجنة

الثّاني : المصدر الميمي

هو اسم يدل على الحدث ، أوله ميم زائدة وليس على وزن (مُفَاعَلَة) ، نحو : مذهب ، مغفرة ، مساءة ، محيا ، مرد [٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٨٤
٢) ينظر ، فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٣١ ،عبد الهادي الفضلي ، مختصر الصرف : ٥٦
٣) سيبويه ، الكتاب : ٢٤٥/٢
٤) الكفوي ، الكليات :٣٢٦
٥) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٨
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٦٠
٧) ينظر ،القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف : ٣٦٩ ، حاتم الضامن ، الصرف :١٣٧

وقد تابع بعض المحدثين سيبويه في عدم اختلاف معناه عن المصادر الأخرى [١] فهو عندهم ((كالمصدر الأصلي في معناه واستعماله ولا يخالفه إلاّ في صورته اللفظية))[٢]

في حين ذهب آخرون إلى القول بعدم المطابقة في المعنى ، ((فالمصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذّات ، بخلاف المصدر غير الميمي فأنه حدث مجرد من كلّ شيء)) [٣]

كما يحمل المصدر الميمي غالبًا الدّلالة على نهاية الأمر ، مثال ذلك (((المآب) و (الإياب) ، فإنّ المآب يعني نهاية الأمر، وأما الإياب فإنّه الرُّجوع .... ومثله (المنقلب) و (الانقلاب) فإنَّ المنقلب يعني خاتمة الأمر وعاقبته أمّا الانقلاب فانه يعني التّغيّر المعاكس))[٤] هذا من ناحية المعنى ، أمّا من ناحية الاستعمال ، فقد آثر العرب استعمال المصادر الأخرى على المصدر الميمي في أغلب تعبيراتهم [٥]

وقد يصاغ المصدر الميمي على أوزان عدّة ، وبحسب الفعل المصاغ منه ، فإنْ كان ثُلاثيًّا مجردًا كان المصدر الميمي على وزن (مَفْعَل) نحو : مطلع ، مدخل ، مقال [٦]

وقد جاء على هذا الوزن في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :
((**لَا مَلْجَئَ وَ لَا مَنْجَى مِنْكَ إلَاّ إلَيْكَ**)) [٧]
إنَّ نهاية التَّوتر والخوف الذي يحسّه الملهوف هو عند وصوله إلى ملجأ يلتجئ إليه ، ومنجى ينجيه ممّا هو فيه ، لذلك أوحى المصدر الميمي بدلالة هذه النّهاية ، كما أوحى بمعونة السّياق بالتّفرد ، فالله ـ سبحانه ـ هو الملجئ والمنجى الوحيد الذي يلجأ إليه الهارب الفزع وإنْ كان باعث هروبه وفزعه هو ملاقاة الله ـ سبحانه ـ بذنوبه التي تستحق العقاب

ويأتي المصدر الميمي على وزن (مفْعَلَة) نحو : مفسدة ، مسبغة، ميسرة ، مودّة [٨]
وجاء على هذا الوزن المصدر (مسألة) في قول الإمام (عليه السّلام) :

---

١) ينظر سيبويه ، الكتاب : ٢٤٦/٢
٢) حاتم الضامن ، الصرف :١٣٧
٣) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٣٤
٤) نفسه :٣٥ـ ٣٦
٥) نفسه : ٣٧
٦) ينظر ، حاتم الضامن ،الصرف : ١٢٩
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨١
٨) ينظر ، حاتم الضامن ، الصرف :١٣٧

((**إلَهِي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المَسْكِينِ الّذِي تَحَيَّرَ فِي رَجَائِهِ**))[١]

ورُبَّما يكون اختيار الإمام (عليه السلام)للمصدر الميمي (مسألة) بدلا من (سؤال) ؛ لما ((يقارنها [من] الخضوع والاستكانة))[٢] ، في حين أنّ ((السؤال هو طلب الإخبار))[٣] ، كما أنّ((المسالة تكون ممّن دونك ... والطلب ممّن يساويك))[٤] ، أو لبيان خصوصية هذه المسألة ، وما تجره هذه الخصوصية من الالتفات والعناية

ويصاغ المصدر الميمي لغير الثّلاثي المجرد ، على وزن المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميمًا نحو : مدخل ، منقلب [٥] ، وقد جاء على هذه الصّيغ قول الإمام (عليه السّلام) :

((**إلَيْكَ المُشْتَكَى ، وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ والرَّخَاءِ**)) [٦]

فـ (المشتكى) هو مصدر ميمي للفعل (اشتكى ، يشتكي) ويكون بناؤه للمجهول (يُشتكي) ، وكذلك (المعوّل) من (عوّل ، يُعوِّل ، يُعَوَّل) .

ومن المصادر الميمية ما ينعت بالشّاذ نحو : مرجع ، معرفة ، معصية ، مأدبة [٧]

وقد جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله في وصف الملائكة :

((**لَا عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ وَلَا بِهِمْ مَعْصِيَةٌ**)) [٨]

لقد خصّ الله ــ سبحانه ــ الملائكة بعدم المعصية وقد أفرّدهم بهذه الصّفة عن خلقه المكلّفين من الإنس والجن

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٨٠
٢) العسكري ، الفروق اللغوية : ٣٧
٣) نفسه :٣٧
٤) نفسه :٣٧
٥) ينظر ، حاتم الضامن : الصرف : ١٣٨
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٧٤
٧) ينظر ، حاتم الضامن : الصرف :١٣٨
٨) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٥

الثّالــث : المصدر الصّناعي

وهو ((مصدر يصاغ من الأسماء بطريقة قياسيّة للدلالة على الاتّصاف بالخصائص الموجودة في هذه الأسماء))[١] ، وهذه الطّريقة تتمثّل بإضافة ياء النّسبة إلى اسم مردفة بـ (تاء) التّأنيث للدلالة على الصّفة فيه ، كالإنسانيّة والحيوانيّة ، والحجريّة ، فالإنسانيّة هي صفة منسوبة إلى الإنسان والحيوانيّة هي صفة منسوبة إلى الحيوان ، والحجريّة صفة منسوبة إلى الحجر[٢] .

وقد ذكر بعض المحدثين : ((أنّ المصدر الصّناعي دعت الحاجة إليه بعد أنْ تُرجمت الكتب الكثيرة عن اللغات الأجنبيّة ، وبعد أنْ بدأ العرب يؤلفون في العلوم المختلفة ، فاحتاجوا إلى وضع أبنية تسدُّ حاجتهم في القرون المتأخرة ، وقد استعمل في الكتب العلميّة ، وفي كتب الصّرف والنّحو والأدب وغيرها))[٣] ، وقد جعلوا من ذلك سببًا في إهمال سيبويه لذكره في كتابه .

غير أنَّ البحث وجد كثيرًا من مصاديق هذا المصدر وبمختلف صناعاته في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، على الرّغم من أنّه من النّصوص المتقدّمة فهو من نصوص صدر الإسلام بحسب تقسيمات أهل الأدب للعصور الأدبيّة ، وهو ليس نصًّا مترجمًا أو مؤلفًا لغاية علميّة أو تعليميّة ، وهذا يعني أن المصدر الصّناعي كان حاضرًا في كلام العرب حضورًا يعتد به ، أمّا ما ذُكر فيمكن تخريجه على أنّ المتأخرين أضافوا بعض المصادر إلى ما كان موجودًا في كلام العرب أصالة .

ويصنع المصدر الصّناعي بصناعات عدّة أهمها :

١ـ صناعته من اسم الذّات ، نحو : إنسانيّة ، وطنيّة ، أزليّة ، همجيّة [٤]

وقد جاء على هذا النّوع من الصّناعة قول الإمام (عليه السّلام) :

((**البَدِيءُ بِلَا مَعْلُومٍ لِأَزَلِيَّتِهِ**))[٥]

٢ـ صناعته من الاسم المبني ، نحو : الكمّيّة ، الحيثيّة ، الهويّة [٦] ، وجاء على ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

---

١) عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي : ٧٣
٢) ينظر خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٩
٣) نفسه : ٢٠٩ ـ ٢١٠
٤) ينظر ، حاتم الضامن ، الصرف : ١٣٨ـ ١٤٠
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٢٥
٦) جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان : ٤٣

((**لَا أَحَدَ يَعْرُفُ أَيْنِيَتِكَ ، وَلَا كَيْفِيَتِكَ**)) [١]

٣ـ صناعته من الاسم المشتق نحو : شاعرية ، واقعية ، فاعلية [٢] ، وجاء على ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ ...وَ بِالدَائِمِيةِ التي لَا تَفْنَى**)) [٣]

٤ـ المصدر الصّناعي المرتجل نحو : عنجهية ، ربوبية ، رهبانية [٤]

وجاء على ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِالصَمَدِيَةِ التي لَا تُقْهَرُ، وَبِالرُّبُوبِيةِ التي لَا تُسْتَذَلُ** ِ)) [٥]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة: ١١٢
٢) حاتم الضامن ، الصرف : ١٣٩
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٨٠
٤) ينظر ، حاتم الضامن ، الصرف : ١٤٠
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨١

المبحث الثّاني

المشتقات

هي الأسماء التي تُشتق من الأصل على وفق صيغ قياسية محدودة ؛ لتدلّ على أحداث أفعالها ومعانٍ أخرى ليس فيها دلالة زمانيّة [١] ويعدّ الاشتقاق من ((الوسائل الرّائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها من المفردات ، فتتمكّن به من التّعبير عن الجديد من الأفكار)) [٢]

والمشتقات هي (اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، اسم المفعول ، الصّفة المشبّهة ، اسم التّفضيل ، اسما الزّمان والمكان ، اسم الآلة) [٣]

اسم الفاعل

هو ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث ، وصيغته من الثّلاثي المجرد على (فاعل) ومن غير الثّلاثي على صيغة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير [٤]

وممّا ورد في أدعية الإمام (عليه السّلام) من الثّلاثي الصّحيح متعوذًا من النّار وما فيها من الأهوال قوله :

((**اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الفَاغِرَةِ أفْوَاهِهَا وَحَيَّاتِهَا النَّاهِشَةِ بِأَنْيَابِهَا**)) [٥]

وقال (عليه السّلام) متعوذًا أيضًا :

((**وَأعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ نَاظِرَةٍ وَأُذْنٍ سَامِعَةٍ وَلِسَانٍ نَاطِقٍ وَيَدٍ بَاطِشَةٍ وَقَدَمٍ مَاشِيَةٍ**)) [٦]

---

١) ينظر ، السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها :٣٤٦/١ ، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٤٦
٢) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة : ٢٩٠
٣) ينظر،حاتم الضامن ، الصرف : ١٥٨ وما بعدها
٤) ينظر، المبرد ، المقتضب : ٧٤/١ ، أبن هشام (جمال الدين الأنصاري) ، أوضح المسالك : ٢٣٤/١ـ ٢٤٥
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ١١٤
٦) نفسه :٢٣٧

وقد تخرج صيغة (فاعل) عن الدّلالة على اسم الفاعل ؛ وذلك عند افتقارها لدلالة الحدوث والتّجدد ((إذ يجب ملاحظة الحدث الدّال عليه [اسم الفاعل] من حيث الثّبوت وعدمه فحين تقول : (هذا إنسان حاضر البديهة) ، لا تعني بحاضر اسم الفاعل وإنّما أردنا الصّفة المشبّهة بدليل القرينة اللفظية وهي الإضافة التي أشعرتنا بدوام الحدث وثبوته))[١]

ومن ذلك ما ورد في دعاء الإمام (عليه السّلام) في تمجيد الله ـ سبحانه ـ :
((**اللَّهُمَّ يا فَالِقَ الإِصْبَاحِ ، وجَاعِلَ اللَّيلِ سَكَنًا**)) [٢]

وقوله أيضًا :
((**حَسْبِي المَالِكَ مِنَ المَمْلُوكِينَ ، حَسْبِي الخَالِقَ مِنَ المَخْلُوقِينَ ، حَسْبِي الرّاَزِقُ مِنَ المَرزُوقِينَ**))[٣]

وكذلك قوله :
((**مُجْرِي السّحَابَ بِغَيرِ صَفَدٍ ، قَاهِرِ الخَلْقِ بِغَيْرِ عَدَدٍ**)) [٤]

فهذه الصّفات كلّها ، ليست ممّا يناله التّجدد والحدوث أو التي تحدُّ بزمان معين ، وإنّما هي ثابتة له ـ سبحانه ـ فاكتسبت بذلك دلالة الصّفة المشبّهة على الثّبوت والاستمرار.

أمّا ما جاء في أدعيته (عليه السّلام) من الثّلاثي الأجوف والذي يقلب حرف العلّة فيه إلى همزة عند صياغته ؛ لوقوعه بعد (ألف) فاعل ، وصعوبة تسكين حرف العلّة مع وجود ألف ساكنة ؛ لما يترتب عليه من التقاء ساكنين نحو : قائل وصائم ، فهو قوله (عليه السّلام) في تمجيد الله
((**حَدَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ،لَمْ يَحْلُلْ فِيهَا فَيُقَالُ:هُو فِيْهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَى فَيُقَالُ :هُو عَنْهَا بَائِنٌ**))[٥]

كائن هو اسم فاعل مشتق من الفعل (كان) ؛ أي لم يحلّل فيها فيقال : هو موجود فيها ومحدد بإطارها ، كما لم تخرج عن أرادته فيقال : هو بعيد عنها ولم يزاولها .

---

١) هادي نهر ، الصرف الوافي :٩٠
٢) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٣٠
٣) نفسه:٢٤٢
٤) نفسه : ٥٩
٥) نفسه : ٣٤

ولم تكن صيغة (فاعل) هي الصّيغة الوحيدة التي بني عليها اسم الفاعل في أدعية الإمام (عليه السّلام) ، بل تنوّعت بشكل ملفت للنظر والأمثلة كثيرة نورد منها كمثال قوله في تحميد الله ـ سبحانه ـ :

((**الحَمْدُ لله أهْلِ الحَمْدِ وَوَلِيِّهِ ، وَمُنْشِئِ الحَمْدَ وَمَحَلِّهُ ، البَدِيءِ البَدِيعِ ، المُتَوحِّدِ بِالكِبْرِيَاءِ المُتَفَرِّدِ بِالآلَاءِ ، القَاهِرِ بِعِزِّهِ، المُمْتَنِعِ بِقُوَتِهِ ، المُهَيْمِنِ بِقُدْرَتِهِ ، المُتَعَالِي فَوقَ كُلِّ شَيْءٍ بِجَبَرُوتِهِ ، المُتَفَضِّلِ بِعَطَائِهِ ، وَجَزِيلِ فَوَائِدِهِ ، وَالمَوسِّعِ بِرِزْقِهِ ، المُسْبِغِ بِنِعْمَتِهِ**)) [1]

لقد كانت الصّيغ في هذه الفقرة عديدة وهي : (مُفْعِل) (منشئ مسبغ) (مُتَفَعِّل) (متوحّد ، متفرّد ، متسلّط ، متفضّل) ، (فَاعِل) (قاهر) (مُفْتَعِل) (ممتنع) ،(مُفْيعل) (مُهَيَمِن) ، (مُتَفَاعِل) (متعالي) ، (مُفَعِّل) (موسّع)

هذا من حيث الصّياغة أما من حيث الدّلالة فقد جاءت كلّها بدلالة الصّفة المشبّهة الدّالة على الثّبوت والدّوام ؛ لارتباطها بالله ـ سبحانه ـ

اسـم الـمفعـول

هو اسم مشتق من المصدر أو الفعل المبني للمجهول للدلالة على الحدث والذَّات التي وقع عليها الحدث ، ويصاغ من الثّلاثي على زنة (مفعول) ومن غير الثّلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الأخير[2] .

والفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول هو الدّلالة على ذات الموصوف ، ففي اسم الفاعل يدلّ على ذات الفاعل كقائم ، وفي اسم المفعول يدلّ على ذات المفعول به كمنصور[3] .

وقد ورد اسم المفعول كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) من ذلك قوله من الثّلاثي :

((**الحَمْدُ لِلهِ أَوَل مَحْمُودٍ ، وَآخِرِ مَعْبُودٍ ، وَأَقْرَبِ مَوْجُودٍ**)) [4]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٦
٢) ينظر ، سيبويه ، الكتاب :٣٣٢/٢ـ ٣٦٢ ، مجدي وهبة ، معجم المصطلحات في اللغة العربية :٢٥
٣) ينظر العيني (بدر الدين بن محمد) ، شرح المراح في التصريف : ٢٩
٤) الصحيفة العلوية الجامعة:١٢٥

وقوله (عليه السّلام) :
((**فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ،وَقُلُوبُهُمْ لَكَ مَلْهُوفَةٌ**)) [١]

وقد يرد (اسم المفعول) على (فعيل) لإبعاد اسم المفعول عن دلال الحدوث ((فصيغة فعيل بمعنى مفعول تدلُّ على الثّبوت بخلاف صيغة مفعول الدّالة على الحدوث))[٢]

وتفيد هذا البناء(فعيل) ((الشّدّة والمبالغة في الوصف فالمجروح جرحا صغيرًا أو بالغًا يصحّ أن يُسمّى مجروحًا ، ولا يُقال جريح إلاّ إذا كان جرحه بالغًا [٣] ؛ لذلك نجد الإمام (عليه السّلام) عندما يدعو الله لجبر كسره يستعمل بناء (فعيل) وذلك في قوله (عليه السّلام) :
((**وَ اجْبُرنِي يَا جَابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ**)) [٤]

لقد جاءت (كسير) بمعنى مكسور ، ولكن على نحو الشّدّة والمبالغة في الوصف .
وقد جاء على هذه الدّلالة (لصيق) و(وثيق) في قوله (عليه السّلام) :
((**يَا جَارِي اللَصِيق ، وَيَا رُكْنِي الوَثِيق**)) [٥]

وممّا جاء على بناء (فعيل) لإبعاد دلالة الحدوث والتّجدد قوله (عليه السّلام) :
((**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَلَاوَةَ مَغْفِرَتِكَ ، وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ**)) [٦]

فطليق هنا جاءت بمعنى مطلوق ، ومطلوق تدلُّ على التّجدد والحدوث ، وهذا يعني التّقيد بالذّنب ثمّ الإطلاق بالعفو في كلّ مرّة ، ويبدو أنّ الإمام (عليه السّلام) أراد إبعاد هذا المعنى باستعمال صيغة تدلُّ على الثّبات ، فهو يريدها مغفرة ثابتة ونهائية لا يُحتاج معها إلى تجديد .

كما أنّ وصف فعيل لا يطلق ((إلاّ إذا اتّصف به صاحبه ، فلا يقال أسير إلاّ إذا أُسر ولا جريح إلاّ إذا جُرح في حين أنّ مفعول قد يطلق على ما اتّصف به صاحبه أولم يتّصف بمعنى أنّه سيتصف به)) [٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٤٠
٢) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية :٦٢
٣) نفسه :٦١
٤) الصحيفة العلوية الجامعة:١٢٥
٥) نفسه : ١٣٣
٦) نفسه :١٣٣
٧) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٦٢

قال الإمام (عليه السّلام) :

((فَأنَا المُعْتَرِفُ بإسَاءَتِي ، الأَسِيرُ بِذَنْبِي ، المُرْتَهَنُ بِعَمَلِي)) [١]

فهذا الذّنب قد حصل فعلًا من العبد ، وهو مأسور فيه ، يسأل الله ـ سبحانه ـ أنْ يغفر له بعد أنْ أقرّ به واعترف بإساءته .

صيغ المبالغة

وهي صيغ تحول من أسماء الفاعلين للدلالة على الكثرة والمبالغة في معنى الفعل ممّا لا تفيده صيغة اسم الفاعل [٢] وتأتي صيغة المبالغة من اللازم و المتعدي [٣] ، أما الصّيغ المشهورة في المبالغة فهي (فعّال مفعال ،فعول ، فعيل، فَعِل)

وقد ذكر الصّبان (ت ١٢٠٦هـ) أنّ صيغ المبالغة بعامة تفيد كثرة المعنى كمًّا وكيفًا ، وأنّ فعّالًا و مفعالًا أكثر مبالغة ومعنى من (فعول ، فعيل) وأن هذين أكثر مبالغة من فَعِل [٤]

وقد وردت صيغ المبالغة كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) وبصيغها المختلفة فقد ورد على صيغة (فعّال) قوله (عليه السّلام) :

((يَا وَهَّابُ ، هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَعِلْمًا ... يَا فَتّاحُ افْتَحْ لِي رَحْمَتِكَ ،يَا خَلّاقُ أنْتَ خَلَقْتَ الأَشْيَاءَ بِغِيرِ نَصَبٍ وَلَا لُغُوبٍ ... يَا حَنَانُ تَحَنَّنْ عَلَى بِرَأْفَتِكَ ... يَا جَبَارُ أقْبَضْ عَلَى بِدِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ .. يَا مَنَّانُ أمْنُنْ عَلَيَّ بِالعَافِيةِ فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ)) [٥]

جاءت صيغ المبالغة (وهّاب ، فتّاح ، خلّاق ، حنّان ، جبّار ، منّان) على وزن فعّال ، وهي الصيغة الأقوى في تحقيق معنى المبالغة والتكثير [٦] ، وإلى مثل هذا ذهب أبو هلال العسكري بقوله : ((إذا فُعل الفعل وقتًا بعد وقت قيل فعّال))[٧]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٦٦
٢) ينظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١ / ٧٠ ، محمد سعود العيني ، الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٦
٣) ينظر ، هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في التصريف: ٢٦٣
٤) الصّبان ، حاشية الصّبان على شرح الاشموني : ٢٦٩/٢
٥) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٥
٦) ينظر ، المبرد ، المقتضب : ٣ / ١٦١
٧) العسكري ، الفروق اللغوية :١٥

ومن العلماء من ذهب إلى أنّ فعّال لمن صار له صناعة ثم نُقلت إلى المبالغة [١] ، ومنهم من قال بعكس ذلك[٢] .

أمّا ما جاء على بناء مِفعال في أدعيته (عليه السّلام) فهو قوله في دعاء الاستسقاء :

((**اللَّهُمَّ انْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَّةً مِدْرَارًا ، وَاسْقِنَا الغَيْثُ وَاكِفًا مِغْزَارًا**)) [٣]

وقد ذهب الثعالبي (ت٨٧٥هـ) إلى أنّ ((أكثر العادات في الاستكثار على مِفْعال))[٤] ، وكذلك جعل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) مفعالا((لمن دام منه الشّيء أو جرى على عادةٍ فيه))[٥] .

لذلك نجد أنّ الإمام (عليه السّلام) اختار (مِدرارًا) و (مِغزارًا) ؛ لما في صيغتها من الدّلالة على الاستكثار .

أمّا فعول فقد ذكر أبو هلال أنّه تكون وصفًا ((لمن كان قويًا على الفعل نحو: صبور وشكور)) ، وممّا جاء على فعول في دعاء الإمام (عليه السّلام) قوله :

((**يَا ذَكُورُ ، اذْكُرْنِي فِي الأَوَّلِينَ ... وَعِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ**)) [٦]

وقوله أيضًا :

((**ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي يَا غَفُورُ يَا شَكُورُ**)) [٧]

أمّا ما جاء على(فَعِل) في أدعية الإمام (عليه السّلام) فهو قوله :

((**يَا آمِنَاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ خَائِفٌ حَذِرٌ**))[٨]

وقوله أيضًا :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ الخَائِفِ مِنَ المُوقِفِ ، والوَجِلِ مِنَ العَرْضِ**))[٩]

و قال (عليه السلام) في دعاء كميل :

((**اللهم اجعل لساني بذكرك لهجًا**))[١٠]

---

١) ينظر السيوطي ، همع الهوامع :٩٧/٢
٢) ينظر المبرد ، المقتضب : ٣ / ١٦١ ، ابن سيده ، المخصص : ٩٩/٥
٣) الصحيفة العلوية الجامعة: ١٢٥
٤) الثعالبي (أبو منصور)، فقه اللغة : ٥٥٥
٥) ابن قتيبة ، أدب الكاتب : ٢٥٥
٦) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٦
٧) نفسه : ١٣٥
٨) نفسه :٢٣٢
٩) نفسه :٢٧٧
١٠) نفسه :٢٩٦

تأتي فَعِل لمن صار له الفعل كالعادة[١]، وهي دلالة قد يشترك فيها مع غيره من صيغ المبالغة ، إلاّ أنّه يتميّز بدلالته على ((الأعراض و الهيج والخفّة مثل : فَرِح ، أشِر ،أسِف وهو مستعار للمبالغة فيه وحين نقول : هو حذر فالمعنى أنّه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثّبوت غير أنّه مصحوب بهيجان وخفّة واندفاع))[٢]

وهذا يبيّن لنا مدى الدّقّة في تخيّر الصيغ الصّرفية الدّالة على المعنى المراد بالتّحديد وإنْ كانت جميعها دالة على المبالغة ، فصيغة (فعّال) دالّت على كثرة الفعل ، و(مفعال) يستعمل لمن تصير له الصّفة كالعادة ، وهذا يعني الثّبوت في الصّيغتين وهو لا يتناسب مع ما أراده الإمام (عليه السّلام) في فقرة الدّعاء المتقدّمة .

فالحذر والوجل ينطوي على نفس قلقة مهتاجة متأرجحة بين الأمل والخوف ، فهي بين اندفاع يحدوها إليه أملها ويأس يفرضه عليها خوفها من نتائج عملها ؛ ولهذا ترفع يد الضّراعة نحو الآمن ومصدر الأمن الذي يفيض بعفوه على خوف الخائفين فيأمنون وتستقر أنفسهم . وكذلك طلب الإمام (عليه السلام) بأن يكون لسانه لهجًا بذكر الله ، فهو لا يكتفي بالذكر العادي والتكرار القولي فقط ، بل يريده ذكرا ينطوي على رغبة واندفاع وإقبال .

ومن الصّيغ التي جاءت للمبالغة في أدعية الإمام (عليه السّلام) (مفعيل) وقد ذُكر أنّه ((إذا كان الاسم على مفعال أو مفعيل ، فالجمع على مفاعيل وهما لمن دام منه الفعل))[٣]

ومثال هذه الصّيغة في أدعية الإمام (عليه السّلام) قوله في دعاء الصّباح :

((**إلَهِي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكِينًا الْتَجَئ إلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هَارِبًا**)) [٤]

وقد ذكر صاحب الكشّاف أنّ ((المسكين هو الدّائم السّكون إلى النّاس ؛ لأنّه لا شيء له ، كالمسكير الدّائم السّكر))[٥] ، وقد وصف الإمام (عليه السّلام) نفسه بالمسكين ؛ لأنه دائم السّكون إلى ربِّه يطلب صفحه ورحمته .

---

١) ينظر ، السيوطي ، همع الهوامع : ٩٧/٢
٢) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ١١٧
٣) الفارابي (أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم)، ديوان الأدب : ٨٣/١
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٣٦
٥) الزمخشري ، الكشاف : ٢٥٢/١

الصّفــة الــمشبــهــة

هي وصف يصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به أو اتّصف به على نحو الدّوام والثّبات نحو: جميل ، طويل ، أحمق ، أبيض [١] ، وتصاغ من الفعل اللازم الثّلاثي أو غير الثّلاثي ، ولا تصاغ من الفعل المتعدي بنفسه أو بغيره[٢]

وهناك من ذهب إلى أنّ الصّفة المشبهة من غير الثّلاثي تكون على زنة اسم الفاعل ولكن بشرط دوام المعنى للفرق بينهما نحو (معتدل القامة)[٣] ، وقد أشار البحث إلى بعض المواضع التي أخذ فيها اسم الفاعل دلالة الصّفة المشبّهة في أدعية الإمام (عليه السّلام) .

وممّا ورد أيضًا من الصّفات المشبّهة على صيغة فاعل قوله (عليه السّلام) عند التّوجه بأهل البيت (عليه السّلام) :

((**وَصَلّى الله عَلَيْهِ فِي الأوَّلين، وَصَلّى الله عَلَيهِ فِي الآخَرِينَ، وَعَلَى آله وَأَهْلَ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ**)) [٤]

فصفة (الطّهارة) ثابتة لأهل البيت (عليهم السّلام) بالنّص القرآني في قوله ـ تعالى ـ **(إنّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيراً)** [الأحزاب :٣٣]

أمّا الصّيغة الأكثر ورودًا في أدعية الإمام فهي (فعيل) نورد منها كمثال قوله (عليه السّلام) :

((**الحَمْدُ لِله العَزِيزِ الجَبَّارِ ، الحَلِيمِ الغَفّارِ ، الكَبِيرِ المُتَعَالِ**))[٥]

ومن صيغ الصّفات المشبهة التي جاءت في أدعية الإمام (عليه السّلام) (فيعل) وذلك في قوله (عليه السّلام) :

((**إلَهِي كَيْفَ حَلُمْتَ عَمَّنْ خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ ... فَرَبّيتَهُ بِطَيِّبِ رِزْقِكَ ... فَاسْتَنْجَدَ عَلَى عِصْيَانَكَ بِإِحْسَانِكَ**)) [٦]

---

١) ينظر ، الشريف الجرجاني ، التعريفات : ١١٤
٢) ينظر ، حاتم الضامن ، الصرف :١٦٣
٣) نفسه : ١٦٤
٤) الصحيفة العلوية الجامعة : ٤٢
٥) نفسه : ٩٠
٦) نفسه : ١٤٧

(طيّب) هي صفة مشبّهة من ذوات الياء ، كما ورد على صيغة (فيعل) لفظة (سيّد) وهي من ذوات (الواو) في قوله الذي يتقدم الدّعاء أو يكون خاتمة له في كثير من الأحيان وبصياغات مختلفة إذ يصلّي فيه على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، يقول (عليه السّلام) :
((**وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيّدِ المُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِي وَآلِهِ الطِّيبِينَ الطَّاهِرِينَ**))[١]

اســمــا الزّمان والمكان

جاء في تعريفهما ((اسم المكان هو مكان وقوع الفعل واسم الزّمان هو زمان وقوعه نحو : مضرب ومجلس أي مكان الضّرب والجلوس أو زمانهما))[٢]

أمّا صياغتهما فـ ((يصاغ اسم الزّمان والمكان من الفعل الثّلاثي المضموم العين في المضارع والمفتوح العين على زنة (مَفْعَل) بفتح الميم والعين نحو : مَنْصَر ، مَقْتَل ، مَرْكَب ، وكذلك من الفعل المعتل الآخر مطلقًا نحو : مَرمَى و مجرى))[٣]

أما الثّلاثي مكسور العين في المضارع والمثال الواوي التي تحذف فاؤه في المضارع ((فيصاغ على زنة (مَفعِل) بكسر العين نحو : مَجْلِس و مَوْعِد ، إلاّ إذا كان معتل الآخر فإنّه يصاغ على (مَفعَل))[٤]

وممّا جاء في أدعية الإمام (عليه السّلام) في التّوجه بأهل البيت قوله :
((**بِقَنَادِيلِ الرُّسُلِ وَأَرْكَانِ الدِّينِ ... مَهَابِطِ الوحْي ،آلِكَ وَأَهْلِكَ**)) [٥]

فـ (مهابط) هي جمع تكسير لــ (مَهْبَط) وهو اسم مكان دلّ على مكان نزول الوحي ومحلّه .
وقال (عليه السّلام) :
((**لَا تُحَدُّ بِحُدُودٍ ، وَلَيْسَ لَكَ مَوضِعُ يُعْرَفُ**))[٦]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٢
٢) فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : ٤١
٣) نفسه : ٤٠
٤) نفسه : ٤١
٥) الصحيفة العلوية الجامعة :٣٣
٦) نفسه : ٦٢

جاء اسم المكان (موضع) على وزن (مَفْعِل) ، وذلك أنّه مشتق من الفعل (وَضَعَ) وهو مثال واوي تحذف فاؤه عند صياغته للمضارعة.

وجاءت الصّيغتان (مَفعَل) و(مَفعِل) معًا في قوله (عليه السّلام) في التّقرب بالرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، ووصف ما عانه في إعلاء كلمة الإسلام :

((وَقَرَّبَ الأَقْصَينَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ... وَهَاجَرَ إلى بِلَادِ الغُرْبَةِ وَمَحَلّ النَّأي عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ)) (١)

فعلى (مَفْعَل) كانت الأسماء (مسقط) و(مأنس) ، وعلى (مَفْعِل) كانت (موطن) و (موضع)

وجاء على غير هاذين الوزنين لفظة (محلّ) في النّص المتقدّم .

وكذلك جاءت لفظة (منتهى) على غير الصّيغتين آنفتي الذّكر وقد دلّت على الزّمان والمكان معًا في قوله (عليه السّلام) :

((فإلَيْكَ المُنْتَهَى ، وَأَنْتَ المَوعِدُ))(٢)

أي أنّ المكان الذي ينتهون إليه هو وقوفهم بين يديك في عرصات العرض والحساب بعد أن انتهت المدّة التي أمهلوا فيها في هذه الحياة الدّنيا ، وجاء موعدهم وهو يوم القيامة ، و(موعد) هو اسم زمان أيضًا .

وقد تكررت كلمة (منتهى) كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) وجاءت بدلالة اسم المكان مرّة وبدلالة اسم الزّمان مرّة أخرى.

اســـم التـّـفـضـيل

جاء في تعريفه ((اسم التفضيل ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل))(٣)

وذكر الأزهري أنّه :((الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه عليه))(٤) ، ومن هذه التعريفات استل المحدثون تعريفهم لاسم التفضيل ، فهو عندهم وصف على أفعل يصاغ للدلالة على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها(٥) .

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨٩
٢) نفسه : ١٤١
٣) ابن الحاجب ، شرح الكافية : ٢/ ١١٢
٤) الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ١٠٠
٥) ينظر ، حاتم الضامن ، الصرف : ١٦٤، خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤

وقد ورد اسم التّفضيل كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) منها ما جاء في تمجيد الله ـ سبحانه ـ وذلك قوله (عليه السّلام) :

((أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَجَلُ وَأَكْرَمُ وَأَعَزُ وَأَعْلَى وَأَعْظَمُ ، وَأَشْرَفُ وَأَمْجَدُ مِنْ أَنْ يُقَدِّرَ الخَلَائِقَ كُلَّهُمْ صِفَتُكَ)) (١)

وتقدير الكلام على دلالة التفضيل ؛ أنّه ـ سبحانه ـ أكبر وأجل و.... من أي موصوف يستطيع المقدرون أنْ يقدّروا صفته ، وهناك دلالة أخرى لاسم التفضيل وهي دلالة الثبات ورسوخ المعنى(٢) ، ويجد البحث أنّ هذه الدلالة تناسبت في النص هنا مع صفات لله ـ سبحانه ـ وهي دلالة راجحة على دلالة المفاضلة والزيادة .

وممّا جاء في حق الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) قوله (عليه السّلام) :

((اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ كُلِّ كَرَامَةٍ أَفْضَلَ تِلْكَ الكَرَامَةِ ، وَمِنْ كُلِّ نَعِيمٍ أَوْسَعَ ذَلِكَ النَّعِيمِ ، وَمِنَ كُلِّ عَطَاءٍ أَجْزَلَ ذَلِكَ العَطَاءِ وَمِنْ كُلِّ يُسْرٍ أَنْضَرَ ذَّلِكَ اليُسْرِ ،وَمِنْ كُلِّ قِسَمٍ أَوْفَرَ ذَلِكَ القِسَمِ ، حَتّى لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَقْرَبَ مِنْهُ مَجْلِسًا ، وَلَا أَرْفَعَ مِنْهُ عِنْدَكَ ذِكْرًا وَمَنْزِلَة وَلَا أَعْظَم مِنْهُ عَلَيْكَ حَقَاً وَلَا أَقْرَبَ وَسِيلَة)) (٣)

وممّا جاء من أسماء التّفضيل المضافة إلى معرفة قوله (عليه السّلام) :

((اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ يَا الله بِحَقِّ الاسْمِ الرَّفِيعِ ... وَهُو أَعْظَمُ الأَسْمَاءِ ، وَأَفْخَرُ الأَشْيَاءِ وَأَكْبَرُ الغَنَائِمِ وَأَوْقَفُ الدَّعَائِمِ ، لَا تَخِيِّبُ رَاجِيه وَلَا تَرُدُّ دَاعِيه)) (٤)

وممّا جاء معرفا بال قوله (عليه السّلام) :

((بِاسْمِكَ العَلِي الأَعْلَى ، العَظِيمِ الأَعْظَمَ ، الجَلِيلُ الأَجِلُّ)) (٥)

وقد يرد التّفضيل بغير (أفعل) القياسية كما في (خير) ، وقد ذُكر أنّها كانت مهموزة ، و((أنّ الهمزة حذفت في الأكثر من خير وشر ؛ لكثرة الاستعمال))(٦) من ذلك قوله (عليه السّلام) :

((يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ، وَيَا أَفْضَلَ مَنْ أَعْطَى)) (٧)

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة:٢٢٣
٢) مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية : ١ / ١٩٩
٣) الصحيفة العلوية الجامعة : ٥٦
٤) نفسه :٤٢
٥) نفسه : ٢١٣
٦) ابن طولون(شمس الدين محمد بن علي) ، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك : ٢/ ٤٤
٧) الصحيفة العلوية الجامعة : ١٩٢

وقوله أيضّا (عليه السّلام) :

((**يَا خَيْرَ مَنْ شَخَصَتْ إلَيْهِ الأبْصَارُ**)) [١]

وقد تأتي لفظة (خير) بعيدة تمامًا عن التّفضيل كما في قوله (عليه السّلام) :

((**اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ مَنْ الخَيْرِ كُلِّه عَاجِلِهِ وَ اجِلِهِ**))[٢]

أمّا اسم الآلة وهو من المشتقات أيضًا ، فلم يرد كثيرًا في أدعية الإمام (عليه السّلام) وقد ورد من القياسي لفظة (مفتاح) [٣] في بعض أدعيته ومن غير القياسي لفظة (ميزان)[٤]

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٢٠٠
٢) نفسه : ٢٣٤
٣) نفسه : ١٠٧، ٢٧٩
٤) نفسه : ٢١١ ، ١٣٢

المبحث الثّالث
الجموع

الجمع : هو ما دلَّ على ثلاثة فأكثر [١] ، وهو على نوعين : الجمع السّالم وجمع التّكسير والجمع السّالم : هو ما سلم بناؤه عند الجمع [٢] ويقسم بدوره على قسمين :

الأول : جمع المذكر السّالم : وهو ما جمع بزيادة واو ونون في حالة الرّفع وياء ونون في حالتي النّصب والجر [٣] .
الثّاني : جمع المؤنث السّالم : وهو ما جمع بزيادة ألف وتاء في آخره [٤]

وعلى هذا فإنّ الجمع السّالم ، المذكر منه والمؤنث يلتزم صياغة واحدة ولا يدخله التّغيّر لأثر دلالي معين ، أما النّوع الثّاني من الجمع فهو جمع التّكسير وهو يطابق السّالم في دلالته على أكثر من اثنين إلاّ أنّه يفترق عنه بتغيّر بناء مفرده [٥] ، وقد عرّفه ابن جني بقوله : ((هو كل جمع تغيّر فيه نظم الواحد وبناؤه يكون لمن يعقل ولما لا يعقل ، وإعرابه جار على آخره كما يجري على الواحد الصحيح))[٦] ، أمّا صور تغيّره فتكون ((أمّا بزيادة على أصول مفرده نحو : (قلب ، قلوب) و (قلم ، أقلام) أو بنقص في أصول مفرده نحو(قيمة ،قيم) ،وأمّا باختلاف الحركات مع الزيادة نحو: (مصباح ، مصابيح) و(مفتاح ، مفاتيح) وأمّا باختلاف الحركات مع النّقص نحو : (رسول ، رسل) و(صحيفة ، صحف) وأمّا باختلاف الحركات دون زيادة أو نقصان نحو: (أسد ، أُسد) و(وَثَن ، وَثْن))[٧]

ويعدّ هذا الجمع من((أهم الأبواب التي تتجلّى فيها ظاهرة التّحول الدّاخلي في الكلمة العربيّة ، فهو ليس جمعًا يعتمد على لاصقة كالجمع السّالم))[٨]

---

١) ينظر ، الشريف الجرجاني ، التعريفات : ٧٠
٢) ينظر ، ابن جني ، اللمع : ٢٥
٣) ينظرراجي الأسمه : المعجم المفصل في علم الصرف :٢٠٤
٤) ينظر الرضي الإستربادي : ١٩٢/٢
٥) نفسه : ١٩٢/٢
٦) ابن جني ، اللمع : ٢٧
٧) راجي الأسمه : المعجم المفصل في علم الصرف :٢٠١
٨) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٣٣

وقد قسّم اللغويون أوزان جمع التّكسير على كثرتها على نوعين [١] :

١ـ جمع القلّة : وهو ما يدلّ على عدد محدود لا يقلّ عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة ولجمع القلّة أربعة أوزان هي : (أفْعُل ، إفْعَال ، أفْعِلَة ، فَعِلَة) [٢]

٢ـ جمع الكثرة : وهو ما يدلّ على عدد يزيد عن عشرة ، وله ستة عشر وزنًا ما خلا صيغ منتهى الجموع[٣]

وقد ذكر الدّكتور حاتم الضّامن جملة من النّقاط التي أستلها من آراء اللغويين والتي تثبت عدم استقامة هذا التّقسيم في كلام العرب ، ومن أهمها أنّ هناك أسماء ليس لها إلاّ نوع واحد من الجمع ، وقد يكون جمع قلّة نحو (رِجل ، أرجل) ، أو يكون جمع كثرة نحو: (رَجل ، رجال) [٤] وعلى هذا اجتمع في آية واحدة (آية الوضوء) جمع القلّة وجمع الكثرة والعدد واحد ؛ إذ اجتمع فيها (وجوه ، ومرافق ، ورؤوس) وهي جمع كثرة (وأيدي ، وأرجل) وهي جمع قلّة [٥] .

وقد سجّل البحث مثل هذا الاجتماع بين النّوعين في أدعية الإمام (عليه السّلام) من ذلك قوله :

((**اللَّهُمَّ خَلَقْتَ القُلُوبَ عَلَى إرَادَتِكَ وَفَطَرْتَ العُقُولَ عَلَى مَعْرِفَتِكَ فَتَمَلْمَلَتْ الأَفْئِدَةَ مِنْ مَخَافِتَكَ**)) [٦]

جاء جمع (القلوب ، العقول) على (فُعُول) وهو جمع كثرة ، والأفئدة على (أفعِلة) وهو جمع قلّة ، وربما يكون- والله أعلم- أنّ الإمام (عليه السّلام) وهو العالم باللغة كان قاصدًا لذلك ، فاختار هذه اللفظة بجمعها الدّال على القلّة لمطلب دلالي توخاه في كلامه ، فالقلوب كلّها قد خلقت بإرادة الله ـ سبحانه ـ وفطرت العقول كلّها على معرفته فاللحاظ لحاظ خلق وإيجاد ، ولكن هل كلّ من شمل بالخلق والفطرة على معرفته قد تململ فؤاده من مخافته ؟ أليس منهم من بات غير معترف بوجود الله ، وإن لهذا الكون خالقًا ؟ بل حتى إنّ الكثير ممّن عرف الله وعبده لم يصل إلى مرحلة تململ الفؤاد والخوف والخشية فتجده يرتكب المعاصي ولا يتورّع عن الوقوع بالموبقات !!، فالأمر هنا لا يراعى به اللحاظ الأول وإنّما يكون اللحاظ فيه لحاظ عمل وانتساب.

---

١) ينظر ، ابن جني ، اللمع : ٢٧
٢) ابن طولون ، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك : ٢ /٣٠٦
٣) ينظر راجي الأسمه: المعجم المفصل في علم الصرف :٢٠٤
٤) ابن طولون ، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك : ٢ /٣٠٧
٥) ينظر ،حاتم الضامن ، الصرف :٢٠٥
٦) الصحيفة العلوية الجامعة :٣٧

وما سجّله البحث هنا ليس قائمّا على اختيار جمع القلّة لهذه اللفظة مع وجود جمع آخر لها يدلّ على الكثرة ، إذ إنّ (أفئدة) هو الجمع الوحيد للفظ (فؤاد) ، ولكن الرّأي كان قائمًا على اختيار هذه اللفظة بجمعها دون غيرها .

كما لا يطّرد ما قلناه من ملمح دلالي في لفظة أفئدة على جميع ما جاء من جموع القلّة في أدعية الإمام علي (عليه السّلام) .

ومن جموع القلّة التي جاءت بدلالة الكثرة في أدعية الإمام (عليه السلام) قوله :

((أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ وَأَحْصَيتَ الأَعْمَالَ وَأَخَذْتَ بِالنَّواصِي وَالأَقْدَامِ-)) (١)

فـ(الأبصار ، والأعمال ، والأقدام) على وزن (أفعال) وهو من جموع القلّة ، ولكنّها جاءت بدلالة الكثرة ؛ والسّبب الرّئيس لورودها على هذه الصّيغة هو أنّها من الألفاظ التي ليس لها إلاّ نوع واحد من الجمع(٢) فيستعمل في الموضعين (الكثرة والقلّة) .

ومن جموع القلّة التي جاءت بدلالة الكثرة قوله (عليه السلام) :

((وَإِنْ جَمَعْتَ بِيْنِي وَبَيْنْ أعْدَائِكَ فِي النَّار لأخْبَرْتُهُمْ إنِّي كُنْتُ لَكَ مُحِبًا)) (٣)

فلفظة (أعداء) لا يقصد بها قلّة العدد ، بدلالة قوله ـ تعالى ـ :

((يُومَ نَقُولُ لِجَهَنَمَ هَلِ امْتَلَأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)) [ق :٣٠]

وهذه دلالة على كثرة من يردها – والعياذ بالله ـ ولكن يمكن أنْ يَكونَ هذا دَالًا عَلَى استصغار قدرهم والتّقليل من شأنهم فيوصفون بالأوصاف الدّالة على القلّة وإنْ كانوا كُثر.

وهناك من الألفاظ ما جاء على الجمعين (القلة والكثرة) من ذلك لفظة (عين) ، فقد جمعت على القلّة في قوله (عليه السلام) ذامًّا أهل الدّنيا :

((فَهُمْ ينْظُرُونَ بَأعيُنٍ غَيرِ صَحِيحَةٍ)) (٤)

وقال (عليه السّلام) :

((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعَيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ))(٥)

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة : ٨ ٥
٢) حاتم الضامن ، الصرف :٢٥٣
٣) الصحيفة العلوية الجامعة :٧٨
٤) نفسه :٢٠١
٥) نفسه : ٢١٧ .

ويبدو للبحث أنّ اللحاظ في الفقرتين هو اللحاظ السّابق نفسه ، فليس من المعقول أنْ يكون النّظر هنا للعدد من حيث القلّة والكثرة ، وإنّما محطّ الأمر هو مدى استصغار هذه الأعين والتّقليل من قدرها ، والدّليل على ذلك أنّه جمع لفظة (عين) على عيون في مواضع أخرى منها في قوله (عليه السّلام) :

((**الحَمْدُ لله الذَّي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيائِهِ مَا حَيّرَ مُقَلَ العُيُونِ**)) (١)

وقال أيضًا :

((**اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا تَرَاهُ العُيُونُ وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ**)) (٢)

لقد جمعت (عين) في الموضعين على (فعول) وهو من جموع الكثرة . فالعيون على كثرتها قاصرة عن رؤية الله والإحاطة بآثار قدرته ؛ لذلك أستوجب الأمر الإتيان بالجمع الدَّال على الكثرة ، ولقد كان داء هذه العيون هو القصور عن الإدراك وليس التّقصير الذي يوجب لها ألفاظ القلّة والازدراء .

كذلك جاءت لفظة (أنفس) و(نفوس) ، قال (عليه السّلام) وهو يعوذ الحسن والحسين :

((**اللَّهُمَّ عَافِ الحَسَنَ وَالحُسَينَ مِنْ أَنْفُسِ الجِنِ ، وَأَعْيُنِ الأنْسِ**))(٣)

فالجن خلق لا يعلم عدده إلا الله وهم يتناسلون ويتكاثرون ويبدو أن اللحاظ هو لحاظ استصغار للأنفس والأعين التي تضيق حرجًا وتلتهب غيظًا فتتمنى زوال النّعم وهو الحسد الذي عوّذ منه الإمام (عليه السّلام) ولديه .

وقال (عليه السّلام) :

((**لا أَحَدَ حَضَرَكَ حِينَ بَرَأتَ النْفُوسَ**)) (٤)

فالنّفوس جمع كثرة وقد جاءت بدلالتها.

وعلى هذا نجد أنّ الإمام (عليه السّلام) باختياره لبعض الصّيغ دون بعض قد وظف الصّيغ الصّرفية وما تضمّه بين جنباتها من دلالة خير توظيف للوصول إلى المعنى المقصود بدّقّة ، وإبعاد كل ما يمكن أن يشوب هذا المعنى من دلالات تفرضها صيغ أخرى في حالة اختيارها.

---

١) الصحيفة العلوية الجامعة :٥٤
٢) نفسه :١٥٢
٣) نفسه : ٧٣
٤) نفسه :١٥٦

بعد هذه المسيرة الشّيّقة مع الدّعاء وما تفضّل الله به على الباحثة من العيش في ظلّ تلك الأجواء الرّوحيّة يلقي البحث عصاه موجزًا ما توصّل إليه بما يأتي :

ـ لقد ترك أهل البيت (عليهم السّلام) للأمة كنوزًا كثيرةً من الأدعية انتظمت في صحف مختلفة سمّيت بأسمائهم ، وقد حصل التّداخل بين أدعية هذه الصُّحف ، و لم تقتصر هذه الأدعية على النّداء والطّلب كمعنى للدّعاء ، بل كانت صورًا مشرقةً من الشّكر والتّذلل والخضوع والثّناء ، وهي في الوقت ذاته مثلًا يقتدى به لتعليم الأمّة كيف يتوبون إلى الله من ذنوبهم ويستغفرونه على ما صدر منهم من خطايا وآثام .

ـ جُمع دعاء الإمام علي (عليه السّلام) أربع مرات ، وفي كل مرّة يجمع بعنوان (الصّحيفة العلوية) ويذيّل بعبارة مكمّلة تفرّق بين جمع وآخر ، ففي الجمع الأول سمّيت بـ (الصّحيفة العلوية والتّحفة المرتضوية) وطُبعت بعنوانات أخرى ، وفي الجمع الثّاني سمّيت بـ (الصّحيفة العلوية الثّانية) ، وفي الجمع الثّالث سمّيت بـ(الصحيفة العلوية) ، وفي الجمع الرابع سمّيت بـ (الصّحيفة العلوية الجامعة) .

ـ كان لأدعية الإمام علي (عليه السّلام) جرس صوتي وإيقاع نغمي أخاذ توسّل له وسائل عدّة منها التّكرار والجناس والسّجع والتوازن وكان في ذلك متّبعًا للبناء النّغمي في القرآن الكريم .

ـ مثّل التّكرار أحد أعمدة الجرس الصّوتي في أدعية الإمام (عليه السّلام) وقد تنوّع بين التّكرار الاستهلالي ، والضّمني ، وتكرار الفاصلة ، وقد تنوّع التّكرار الاستهلالي بدوره ، وكان من أنواعه : تكرار الضّمير المنفصل ، وتكرار الأساليب (النّداء ، الاستفهام ، والشّرط) ، أمّا الضّمني فقد توزّع بين تكرار الصّوت وتكرار اللفظة

ـ مثّل حضور الذّات في الضّمير (أنا) في أدعية الإمام (عليه السّلام) حضورًا سلبيًا على الدّوام ، وقد حمل دلالة الضّعف والافتقار والذّنب والعصيان وغير ذلك ، وقابله حضور إيجابي للذات المقدسة في الضَمير (أنت) في كلّ مرة وقد زاد تكرار الضّميرين في دلالة السّلب والإيجاب .

ـ خرج أسلوب الاستفهام إلى دلالات عدّة مثل النّفي والتّعجّب وقد أسهم تكراره في زيادة النّغم من جهة وتأكيد معنى النّفي وزيادة التّعجّب من جهة أخرى .

ـ مدَّ السّجع بحضوره الواسع الدّعاء بزخم كبير من الإيقاع على الرّغم من أنّه لم يكن مطلبًا إيقاعيًا بحتًا ـ كما هو الحال في القرآن الكريم ـ بل جاء عفو الخاطر متماشيًا مع المعنى ، وكأنّ المعنى هو الذي طلبه وحثّ عليه ، واتكأ الدّعاء في أكثر فقراته على السجع القصير.

ـ تنوع الجناس المستعمل في الأدعية بين التّام وغير التّام ، وكان لغير التّام أنواعه أيضًا ، وكان لكل من هذه الأنواع دلالاته التي تتساوق مع المعنى الذي يرمي إليه الدعاء .

ـ ذهب البحث بعد اطلاعه على آراء الباحثين في مدى ارتباط الصوت بمدلوله إلى عدم تقيّد الصّوت في إطار دلالة محدودة لا يغادرها ؛ وذلك لتعدّد صفاته ، فقد يرتبط بدلالة معينة لهمسه ، وبأخرى لانفجاره وثالثة لترقيقه وهكذا ؛ أي أنّ البحث لا يؤمن بالارتباط المطلق بين الصّوت ومدلوله ولامع خلو الصّوت من المعنى ، وإنّما هو مع محدودية تلك المعاني بما يستشف من مخرج وصفات تنسجم وتتناغم مع صفات غيره في المفردة لإحداث الدّلالة المرتبطة بها.

ـ كان للاستبدال الفونيمي أثرٌ كبير في تغيّر الدّلالة ـ وهو شأنه ـ وقد سار في اتجاهين : الاستبدال في الصّوامت ، والاستبدال في الصوائت ، وقد تناسبت الفونيمات المستبدلة في الألفاظ من حيث صفاتها ومخارجها مع معنى اللفظ الجديد الذي وضعت فيه .

ـ مثلما كان للفونيمات التّركيبية حضورها في بيان المعنى كان للفونيمات فوق التّركيبية حظّها في ذلك ، فقد ارتبط النّبر والتّنغيم بشكل واضح بالدّلالة التي رام الدّعاء الوصول إليها.

ـ كان للتنغيم أهمية كبيرة في إرساء المعنى وخصوصًا في الأساليب التي خرجت عن دلالاتها أو فُقدت فيها الأدوات ، كأدوات الاستفهام وأدوات التّعجّب .

ـ شكّل الفعل الثّلاثي المزيد الجزء الأوسع من مساحة الأفعال في الدّعاء ، ويبدو أنّ لذلك حيزًا من الدّلالة ، فالزيادة عادة تفرض معاني إضافية للصيغة تجعلها أقدر على توصيل المعنى بدقة ، أما الفعل الرباعي المزيد فقد غاب تمامًا في أدعية الإمام (عليه السلام) ، وانحصر وجود الرباعي بالفعل الرباعي المجرّد المضعّف .

ـ جاء الثّلاثي المزيد بحرف واحد بكافة صيغه (أفعل، فعّل ،فاعل) ، وكذلك هو الحال بالنّسبة للفعل المزيد بحرفين فقد كانت صيغه الماثلة في الدعاء هي (افتعل ، انفعل ، تفعّل ، تفاعل ، أفعلّ) ، أمّا المزيد بثلاثة أحرف فلم تحضر منه سوى صيغة (استفعل) ، وقد ارتبطت كل صيغة من هذه الصيغ بدلالات عدّة .

ـ كان للمصدر الصّناعي حضورٌ واضحٌ في بعض أدعية الإمام (عليه السّلام) ، وبشكل خاص في أدعيته في الثّناء والتّمجيد لله ـ سبحانه ـ ، وفي هذا نفى لما ذهب إليه بعض الباحثين بأنّ الحاجة دعت لوجود هذا المصدر في القرون المتأخرة تزامنًا مع كثرة التّرجمة والتّأليف للكتب العلمية .

ـ خرج الكثير من المشتقات عن دلالتها الأصلية في الدّعاء إلى دلالات جديدة ، كخروج اسم الفاعل إلى الصّفة المشبهة عندما يرتبط كصفة بالذات المقدسة .

ـ جمع الإمام (عليه السّلام) في عبارة واحدة أو عبارات متتالية في النّص نفسه بين جموع القلّة والكثرة ، وقد يكون لوجود صيغة واحد للجمع أصلًا أو لغايات دلالية ، فقد استعمل الإمام (عليه السلام) في بعض أدعيته صيغ (جمع القلة) لكلمات توافرت فيها إمكانية جمعها على نوعين (الكثرة ، القلة) وذلك في مواضع الاستصغار والازدراء والتّحقير .

القرآن الكريم

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ــ دعاء الإمام علي(الصحيفة العلوية) ، جمعها الشيخ عبد الله صالح السماهيجي ، دار المرتضى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م

ــ الصحيفة العلوية الثانية للإمام علي بن أبي طالب ، جمعها الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق : صفاء الوديس ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .

ــ الصحيفة العلوية الجامعة ، تحقيق : محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، مؤسسة المهدي (عليه السلام) ، الطبعة الأولى ، إيران ، ١٤١٨ هـ

ــ الصحيفة العلوية المباركة ، جمعها الشيخ عبد الله صالح السماهيجي ، دار المرتضى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م

ــ نهج البلاغة ، جمعه الشريف الرضي ، شرح الشيخ محمد عبده ، اعتنى به وراجعه علي احمد حمود ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٠ م

المصادر

- **ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري ت ٦٣٧هـ)**

ــ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من كلام المنثور ، تحقيق مصطفى جواد ، جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦ م

ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق ، أحمد الحوفي ، بدوي طبانه ، الرياض ، دار الرفاعي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م

- **ابن الأثير(الحلبي احمد بن إسماعيل الحلبي ت ٧٣٧هـ)**

ــ جوهر الكنز، تحقيق : محمد زغلول سلام شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ، منشأة المعارف الاسكندرية

- **الأزهري (خالد بن عبد الله ت٩٠٥هـ)**

ــ شرح التصريح على التوضيح ، دار أحياء الكتب العربية

- **ابن أبي إصبع المصري (زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ت ٦٥٤هـ)**

ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، الدكتور حنفي محمد شرف ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م

- **الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)**

ــ ديوان الأعشى الكبير شرح الدكتور : محمد حسين ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤

- **الأنباري(أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي ت ٥٧٧هـ) ،**

ــ الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، جودة مبروك محمد مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى

- **الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني ت ٤٠٣هـ)**

ــ إعجاز القرآن ، تحقيق ، أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م

- **البقاعي (برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت٨٨٥هـ)**

ــ نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، لبنان ، ٢٠٠٣ م

- **التفتزاني (سعد الدين)**

ــ شروح التلخيص ، دار البيان العربي ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٢ م

ــ مختصر المعاني ، طبع ضمن شروح ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر

- **التهاوني (محمد علي)**

ــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٦م

- **التوحيدي (محمد بن يوسف أبو حيان الغرناطي الأندلسي ت٧٤٥هـ)**

ــ البحر المحيط ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م

- **الثعالبي (أبو منصور ت ٤٣٠هـ)**

ــ فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ الشلبي ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي و أولاده ، مصر ، ١٩٧٢ م

- **الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١هـ)**

ــ أ سرار البلاغة ، تحقيق هلموت ريتر، مطبعة وزارة المعارف ، الطبعة الثانية ، اسطنبول ١٩٥٤

ــ دلائل الإعجاز، تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي ، مطبعة الفجالة الجديدة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ)**

ــ الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة ، الطبعة الثانية ، بيروت

ــ سر صناعة الأعراب ، تحقيق مصطفى السقا ، محمد الزفزاف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، الطبعة الأولى

ــ اللمع في العربية ، تحقيق : حامد المؤمن ، مطبعة العاني ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٢م

ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،تحقيق: عبد الحليم النجار، وعلي النجدي، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ،وزارة الأوقاف،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٥

ــ المنصف ،شرح لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري ،تحقيق : إبراهيم مصطفى،وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٠

- **ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر ت٦٤٦هـ)**

ــ الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق : موسى العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م

- **الحلي (أحمد بن فهد الحلي ت ٨٤١هـ)**

ــ عدة الداعي ونجاح الساعي ، تحقيق : مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة باسدار إسلام إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ

- **ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن احمد ت٣٧٠هـ)**

ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ١٩٤١م

- **الخطابي (محمد بن محمد الخطابي ت٣٨٨هـ)**

ــ بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل بالأعجاز ، تحقيق : محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة

- **الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ) ،**

ــ المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٦م

- **الرضي الإستربادي (الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن ت٦٨٦هـ)**

ــ شرح شافية ابن الحاجب ، تحقبق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار أحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٥ م

- **الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى ت٣٨٦هـ)**

ــ النكت في إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر القرآن ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م

- **الزبيدي (محمد مرتضى الزبيدي ت١٢٠٥هـ)**

ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٤ م

- **الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت ٣١١ هـ)**

ــ معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبدة الشلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م

- **الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت٧٩٤هـ)**

ــ البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : أبو فضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٧م

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ت ٥٣٨هـ)**

ــ أساس البلاغة ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٩م

ــ الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦ م

- **ابن السراج (أبو بكر بن سهل ت٣١٦هـ)**

ــ الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٨م

- **ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ت ٤٦٦هـ)**

ــ سر الفصاحة ، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة علي صبيح ، مصر ، ١٩٥٣ م

- **سيبويه ، (أبو بشير عمر بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ)**

ــ الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م

- **ابن سيده (علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي ت٤٥٠هـ)**

ــ المخصص ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م

- **ابن سينا (أبي علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا ت٤٢٨هـ)**

ــ كتاب الشفاء والخطابة ، تحقيق : محمد سليم مراد ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م

- **السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن بكر ت٩١١هـ)**

ــ الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ،١٩٦٧ م

ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط : محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر

ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : عبد المتعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٦م

- **الشريف الجرجاني (علي بن محمد ت ٨١٦هـ)**

ــ التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥

- **ابن شهر أشوب (أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي المازندراني ت٥٨٨هـ)**

ــ مناقب آل أبي طالب ، لجنة من الأساتذة ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦م

- **الصّبان (أبو العرفان محمد بن علي ت١٢٠٥هـ)**

ــ حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر .

- **الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت٥٤٨هـ)**

ــ مجمع البيان في تفسير الفرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦ م

- **الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ)**

ــ التبيان في علوم القرآن ، تحقيق : احمد حبيب القصيرواحمد شوقي الامين ، العلمية ، النجف ، ١٩٥٧ م

- **ابن طولون(شمس الدين محمد بن علي ت ٩٥٣هـ)**

ــ شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ، تحقيق : عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م

- **أبو الطيب اللغوي(عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ)**

ــ الإبدال ، تحقيق عبد العزيز التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٦١م

- **العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت٣٩٥ هـ)**

ــ الفروق اللغوية ، ضبطه وحققه : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

ــ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ م

- **ابن عصفور (علي بن مؤمن ت٦٦٩هـ)**

ــ المقرب ، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ م

ــ الممتع في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، نشر وتوزيع المكتبة العربية ، الطبعة الأولى ، حلب ، ١٩٧٠ م

- **ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني ت٧٩٦هـ)**

ــ شرح ابن عقيل ، دار الميزان ، الطبعة الأولى ، إيران ، ٢٠٠٦ م

- **العلوي (يحيى بن حمزة ت ٧٤٩هـ)**

ــ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الأعجاز، تصحيح : سيد بن علي المرصفي مطبعة المقتطف ، مصر، ١٩١٤ م

- **العيني (بدر الدين بن محمد بن محمود العيني ت٨٥٥هـ)**

ــ شرح المراح في التصريف ، حققه وعلق عليه : د.عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، ١٩٩٠م

- **الفارابي (أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم ت ٣٥٠هـ)**

ــ ديوان الأدب ، تحقيق : احمد مختار عمر ، إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية ، ١٩٧٤م

- **ابن فارس (أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ)**

ــ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، علق عليه أحمد علي سبع ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م

ــ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار أحياء الكتب ،عيسى الباب الحلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ

- **الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الدليمي ت٢٠٧هـ)**

ــ معاني القران ، قدمه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م

- **الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ)**

ــ العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ م

- **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ)**

ــ أدب الكاتب ، اعتنى به : فاتن محمد خليل اللبون ، دار أحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٢ م

- **القرطاجني (أبو الحسن حازم القرطاجني ت٦٨٤ هـ)**

ــ منهاج البلغاء ومعراج الأدباء ، تحقيق : الحبيب بن خوجة ، الطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٦٦م

- **القرطبي (أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ت٦٧١هـ)**

ــ الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م

- **القرطبي ،عبد الوهاب بن محمد (ت ٤٦١هـ)**

ــ الموضح في التجويد ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

- **القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ت٧٣٩هـ)**

ــ الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق عبد المنعم خفاجة ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٨٠ م

ــ التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه : الأستاذ عبد الرحمن برقوقي ، المكتبة التجارية القاهرة ، ١٩٣٢م

- **القلقشندي (أبو العباس احمد بن علي ت ٨٨١هـ)**

ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه محمد حسين شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العالمية

- **القوشجي (علاء الدين علي بن محمد ت٨٧٩ هـ)**

ــ عنقود الزواهر في الصرف ، دراسة وتحقيق : ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى القاهرة ، ٢٠٠١ م

- **القيسي (مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ)**

ــ مشكل إعراب القرآن ، دراسة وتحقيق : د.حاتم الضامن ، دار صادر للطباعة ، ١٩٧٥م

- **الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)**

ــ الكليات ، قابله على النسخ الخطية واعده للطبع ووضع فهارسه : د.عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٨ م

- **الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب ت٣٢٩هـ)**

ــ الأصول في الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مطبعة حيدري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٣هـ

- **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ)**

ــ المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ

- **المجلسي (محمد باقر ت١١١١هـ)**

ــ دعاء الصباح ، تحقيق : محمد تقي الذاكري ، دار العلوم للتحقيق والنشر ،الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٩م

- **المدني (علي صدر الدين بن معصوم المدني ت١١١٩ هـ)**

ــ أنوار الربيع ، تحقيق : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، الطبعة الأولى ، النجف ، ١٩٦٩م

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ)**

ــ لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، دار المعارف ، مصر

- **ابن منقذ (أسامة بن منقذ ت٥٨٤هـ)**

ـ البديع في نقد الشعر، تحقيق : احمد احمد بدوي ، حامد عبد الحميد ، مطبعة المصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٩٦١ م

- **النحاس (أبو جعفر احمد بن محمد ت٣٣٨هـ)**

ــ معاني القرآن ، إعراب القرآن ، تحقيق : محمد علي الصابوني جامعة أم القرى ، مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٩٠٤م

- **ابن هشام (جمال الدين بن هشام الأنصاري ت٧٦٤هـ)**

ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٠م

ــ شرح شذور الذهب مع معرفة كلام العرب ، المكتبة العربية ، لبنان ، ٢٠٠٢ م

ــ مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٥

- **ابن يعيش (موفق بن علي بن يعيش النحوي ت ٦٤٣هـ)**

ــ شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي

ــ شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٧٣م .

المراجع الحديثة

- **إبراهيم أنيس**

ـ الأصوات اللغوية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثالثة ،١٩٦١م

ـ دلالة الألفاظ ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ،١٩٦٣م

ـ من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، شارع محمد فريد ، الطبعة الثامنة ، القاهرة

ـ موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م

- **إبراهيم عبد الرحمن محمد**

ـ بين القديم والجديد ، منشورات مكتبة الشباب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،١٩٨٧ م

- **أحمد بن محمد الحملاوي**

ـ شذا العرف في فن الصرف ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥

- **أحمد سليمان ياقوت**

ـ ظاهرة الأعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ م

- **أحمد كشك**

ـ من وظائف الصوت اللغوي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م

- **أحمد محمد قدور**

ـ مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٦ م

- **أحمد مختار عمر**

ـ دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهر ، الطبعة الأولى ،١٩٧٦ م

- أحمد مطلوب

ـ البلاغة العربية ، مطبعة وزارة التعليم ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٠م

ـ معجم المصطلحات البلاغية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦م

- **ارشيبالد مكليش**

ـ الشعر والتجربة ، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ، مراجعة : توفيق صايغ ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣م

- **أرنج الترنج**

ـ الشفاهية والكتابة ، ترجمة : عز الدين حسن البنا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٤٤

- **أغا برزك الطهراني**

ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الثانية

- **أبو أوس إبراهيم الشمسان**

ـ أبنية الفعل ودلالاتها وعلاقاتها ،دار المدني للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى، ١٩٨٧م

- **بسام بركة**

ـ علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ، مركز الاتحاد القومي ، لبنان ،١٩٨٨ م

- **باقر شريف القرشي**

ـ شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين ، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، الناشر دار المعروف ، مطبعة ستاره ، ٢٠١١م

- **تمّام حسان**

ـ البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٣م

ـ اللغة العربية مبناها ومعناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٣م

ـ اللغة المعيارية والوصفية ، مكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ م

ـ مقالات في اللغة والأدب ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦

ـ مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٧٩ م

- **جان كانتينيو**

ـ دروس في علم أصوات العربية ، نقله للغة العربية صالح القرماوي ، الجامعة التونسية ، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦ م

- **جرجي شاهين عطية**

ـ سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، دار ريحاني للطباعة ، بيروت ، الطبعة الرابعة

- **جمال الدين ابن الشيخ**

ـ الشعرية العربية ، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م

- **جمال الدين عياد**

ـ بحوث في تفسير القرآن ، دار الحمامي للطباعة ، ١٩٩٧م

- **جورج جرداق**

ـ روائع نهج البلاغة ، مطبعة باقري ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م

- **حاتم صالح الضامن**

ـ الصرف ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل

- **حازم علي كمال الدين**

ـ دراسة في علم الأصوات ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩

- **حسام النعيمي**

ـ أبحاث في أصوات العربية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى بغداد ، ١٩٨٨م

ـ أصوات العربية بين التحول والثبات ، سلسلة بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩ م

ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م

- **حسن الغرفي**

ـ البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩

- **حلمي خليل**

ـ التفكر الصوتي عند الخليل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م

- **خديجة الحديثي**

ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ـ معجم ودراسة ـ ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م

- **خليل إبراهيم العطية**

ـ البحث الصوتي عند العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣م

- **دي سوسير**

ـ علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزير ، مراجعة النص العربي ، مالك يسوف المطلبي ، دار آفاق ، ١٩٨٥ م

- **راجي الأسمه**

ـ المعجم المفصل في علم الصرف ، مراجعة : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٣م

- **رامان سلدن**

ـ النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة : جابر عصفور ، الهيئة العامة للقصور الثقافية

- **رشيد العبيدي**

ـ أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ،١٩٨٨ م

- **رمضان عبد التواب**

ـ فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧م

ـ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، نشر مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٣٠ م

ـ مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٢ م

- **رومان جاكوسبون**

ـ قضايا شعرية ، ترجمة : محمد الولي ، مبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٦

- **رؤوف جمال الدين**

ـ المعجب في النحو ، منشورات دار الهجرة ، إيران

- **زكي مبارك**

ـ النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى

- **سعيد الأفغاني**

ـ في أصول النحو ، مطبعة الجامعة ، دمشق ، ١٩٦٤

- **سلمان حسن العاني**

ـ التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ترجمة د.ياسر الملاح ، مراجعة د. محمد محمود الغالي ، النادي الأدبي الثقافي ، الطبعة الأولى ، السعودية ، ١٩٨٣م

- **سمير إبراهيم وحيد**

ـ التنغيم اللغوي ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م

- **سيد البحراوي**

ـ العروض وإيقاع الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ م

- **شرف الدين الراجحي**

ـ الفاءات في النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩

- **صبحي الصالح**

ـ دراسات في فقه اللغة ، دار العلم ، الطبعة الخامسة ، بيروت ،١٩٧٣ م

- **صلاح مهدي الفرطوسي**

ـ المثلث لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)(دراسة وتحقيق) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٢

- **طاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ**

ـ التحرير والتنوير، طبع الدار التونسية للنشر

- **عاطف مدكور**

ـ علم اللغة ، بين التراث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧م

- **عباس علي حسين الفحام**

ـ الأثر القرآني في نهج البلاغة(دراسة في الشكل والمضمون) ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م

- **عبد الأعلى السبزواري (ت١٤١٤هـ)**

ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، مطبعة الأدب ، النجف الأشرف ،١٩٨٤ م

- **عبد الجبار الرافعي**

ـ محاضرات في أصول الفقه ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، إيران ،٢٠٠٣ م

- **عبد السلام المسدي**

ـ التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،١٩٨١ م

- **عبد الصبور شاهين**

ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٧م

ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، مصر

ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٠ م

ـ في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م

- **عبد الغفار حامد هلال**

ـ أصوات اللغة العربية ، الناشر مكتبة وهيبة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٩٦م

- **عبد الفتاح لاشين**

ـ البديع في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م

- **عبد الفتاح يوسف**

ـ فاعلية التكرار في بنية الخطاب ، مراجعة النص العربي ، مالك يوسف المطلبي ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥ م

- **عبده عبد العزيز قلقيلة**

ـ البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٩٢م

- **عز الدين إسماعيل**

ـ الأسس الجمالية في النقد الأدبي ،عرض وتفسير ومقارنه ، دار الشوؤن الثقافية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦

- **عز الدين بحر العلوم**

ـ أضواء على دعاء كميل ، مطبعة الديواني ، الطبعة الرابعة ، بغداد ، ١٩٨٨ م

- **عز الدين علي السيد**

ـ التكرير بين المثير والتأثير ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٦م

- **عصام شرتح**

ـ ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥م

- **عمران خضير حميد الكبيسي**

ـ لغة الشعر العراقي المعاصر، دار العلم بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢م

- **عمر محمد سلامي**

ـ الإعجاز الفني في القرآن ، تونس ، ١٩٨٠م

- **غانم قدوري محمد**

ـ الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد ، مطبعة الخلود ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٦ م

- **فاضل السامرائي**

ـ لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العام ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م

ـ معاني الأبنية في العربية ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة (١٤٠١,١٩٨١)م

ـ معاني النحو، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ،٢٠٠٧م

- **فايز الداية**

ـ علم الدلالة العربي (دراسة تاريخية تأصيلية نقدية) ، دار الفكر للطباعة ، ١٩٨٠ م

- **فتحي أحمد عامر**

ـ المعاني الثواني في الأسلوب القرآني ، مطبعة أطلس ، القاهرة ،١٩٧٦

- **فريد عبد العزيز الزامل**

ـ الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ

- **فوزي الشايب**

ـ أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، الأردن ، ٢٠٠٤ م

- **كارل بروكلمان**

ـ تاريخ الأدب العربي ، ترجمة :عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ،١٩٧٦ م

- **كاصد ياسر الزيدي**

ـ فقه اللغة العربية ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ م

- **كمال إبراهيم البدري**

ـ علم اللغة المبرمج ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م

- **كمال بشر**

ـ التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م

ـ علم اللغة العام (الأصوات) ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م

- **كوندرا نوف**

ـ أصوات وإشارات ، نقله عن الانكليزية ادور يوحنا ، وزارة الإعلام ، مطبعة الجمهورية ١٩٧١م

- **لاسيل آبركرمبي**

ـ قواعد النقد الأدبي ، ترجمة محمد عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٤٤ م

- **لطيفة إبراهيم النجار**

ـ دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية ، دار البشير ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م

- **ماهر مهدي هلال**

ـ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد

- **مجدي وهبه ، وكامل المهندس**

ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت

- **مجيد عبد الحميد ناجي**

ـ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٤م

- **محمد احمد نحلة**

ـ لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٨١م

- **محمد الأنطاكي**

ـ المحيط في اللغة العربية ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٢م

ـ الوجيز في فقه اللغة وخصائص العربية ، منشورات دار الشرق ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م

- **محمد المبارك**

ـ فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة تحليلية ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م

- **محمد النويهي**

ـ الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه) ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة

- محمد باقر الصدر

ـ دروس في علم الأصول (الحلقة الثانية) ، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ

- محمد جعفر الكرباسي

ـ الرسالة التامة في فروق اللغة العامة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م

- **محمد حسن شرار**

ـ البناء الصوتي في البيان القرآني الصوتي ، دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م

- **محمد حسين آل ياسين**

ـ الأضداد في اللغة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ م

- **محمد حسين الصغير**

ـ الصوت اللغوي في القرآن ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

ـ الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية وبلاغية ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م

- **محمد حسين طباطبائي**

ـ الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٧م

- **محمد حسين عبد العزيز**

ـ مدخل إلى علم اللغة ، دار النمر للطباعة ، ١٩٨٩م

- **محمد سعود العيني**

ـ الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢م

- **محمد علي الخولي**

ـ معجم علم اللغة النظري ، مكتبة ، بيروت ، ١٩٨٢ م

- **محمد فريد عبد الله**

ـ الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م

- **محمد كنوني**

ـ اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م

- **محمد محي الدين عبد الحميد**

ـ دروس في التصريف ، المكتبة التجارية الكبرى ، شارع محمد علي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثالثة ، مصر ،١٩٥٨ م

- **محمد فؤاد عبد الباقي**

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٩م

- **محمود أحمد نحلة**

ـ دراسات قرآنية في جزء عم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر

- **محمود السعران**

ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت

- **محمود السيد شيخون**

ـ الإعجاز في لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م

- **محمود عكاشة**

ـ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م

- **مراد كامل**

ـ دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، مطبعة النهضة ، مصر ، ١٩٦٣ م

- **مصطفى السعدني**

ـ المدخل اللغوي في نقد الشعر ، دار بور سعيد للطباعة ، الاسكندرية

- **مصطفى الغلاييني**

ـ جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٦

- **مصطفى النحاس**

ـ مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة ، مكتبة الفلاح الطبعة الأولى ، ١٩٨١م

- **مصطفى صادق الرافعي**

ـ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٠ م

- **مناف مهدي الموسوي**

ـ علم الأصوات اللغوية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ٢٠٠٧ م

- **منير سلطان**

ـ البديع تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٨٦ م

مهدي المخزومي

ـ في النحو العربي(نقد وتوجيه)منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،١٩٦٤ م.

- **موسى ربابعه**

ـ التكرار في الشعر الجاهلي (دراسة أسلوبية) ، جامعة اليرموك ، الأردن،

- **مي فاضل الجبوري**

ـ الدراسات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

- **نازك الملائكة**

ـ قضايا الشعر المعاصر، منشورات دار الأدب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٢ م

- **نعيم علوية**

ـ بحوث لسانية (بين نحو اللسان ونحو الفكر) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٦م

- **هادي السبزواري**

ـ شرح دعاء الصباح ، مؤسسة العروة الوثقى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠١٠ م

- **هادي نهر**

ـ الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية ، وزارة التعليم العالي ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩م

- **هاشم طه شلاش**

ـ أوزان الفعل ومعانيها ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ،١٩٧١م

- **هاشم طه شلاش و د.صلاح الفرطوسي و عبد الجليل**

ـ المهذب في التصريف ، مطبعة كلية التربية الأولى ، ابن رشد

- **هنري فلش**

ـ العربية الفصحى ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثولكية ، بيروت ، ١٩٦٦م

- **يوري لوتمان**

ـ تحليل النص الشعري ، ترجمة : محمد فتوح ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٥

الأطاريح والرسائل الجامعية

- **إبتهال كاصد الزيدي** ، البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م
- **أحمد هادي زيدان** ، خطب نهج البلاغة ـ بحث في الدلالة ـ رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ م
- **سناء حميد البياتي** ، البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩
- **سندس عبد الكريم هادي** ، شعر رشيد أيوب دراسة أسلوبية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م

- **صميم كريم الياس** ، التكرار اللفظي أنواعه دلالاته قديما وحديثا ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بغداد
- **عبد الهادي خضير نيشان** ، النقد البلاغي عند العرب نهاية القرن السابع الهجري ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م
- **علي كاظم مشري** ، الفروق اللغوية مع ملحق بها ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٠م
- **عواطف مصطفى كنوش** ، الدلالة السياقية عند اللغويين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٢
- **فائز طه عمر**، النثر الصوفي دراسة فنية في الآداب العربي نهاية القرن الخامس ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م
- **فلاح حسن كاطع** ، التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية
- **كريم مزعل محمد اللامي** ، الدّلالة الصوتية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ م
- **مروان محمد سعيد** ، دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٦ م
- **نسرين ستار**، الإشارات الإلهية ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير
- **هدى عطية عبد الغفار** ، السجع القرآني ، دراسة أسلوبية ، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس ،٢٠٠١ م
- **وفاء فيصل اسكندر** ، الإطناب في القرآن الكريم ودلالاته ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ م

البحوث والدوريات

- **سامي عوض ، عادل علي نعامة** ، دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد ١٢٨، العدد ١
- **عبد الكريم المجاهد** ، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني ، مجلة عالم الفكر العدد٢٦ آذار السنة الرابعة ، ١٩٨٠م ، ٢٠٠٥
- **علي الأسدي** ، الدعاء رؤية خاصة ، مجلة ينابيع ، السنة الأولى / تشرين الأول ،٢٠٠٣

- **كاصد ياسر الزيدي** ، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، بحث مجلة آداب الرافدين ، الموصل ، العدد ٩ ، أيلول ، ١٩٧٨م
- **محمد جعفر**، التناسب الدلالي في سورة الضحى (بحث) ، مجلة القادسية ، العدد٢ ١٩٩٩م ، ٢٠٠٦ م
- **محمد محمود زوين** ، قبس من دعاء الجوشن الصغير ، مجلة ينابيع ، العدد ٧
- **هايل محمد طالب** ، ظاهرة التنغيم في التراث العربي (بحث) ، مجلة التراث العربي ، العدد٩١

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
College of Education for Girls

Al-Saheefa Al-Alawiya Al-Jamea of the Invocations of Imam Ali (p.b.u.h.) (A Phonetic Phonological study)

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education for Girls /University of Kufa
As a Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in the Arabic Language and its literature

By

Rajaa Shanoon Yaaqub

Supervised by

Prof. Dr. Munaf Mahdi Al-Mousawi

2014 A.D. *1435 A.H.*

Abstract:

Since the beginning of the mankind, invocation is known and used by the people and has its own reflect on the human self, it is related to the nature of Man, his weakness, inefficiency and his tendency towards perfection. It represented a realistic representation of the relation between the slave and his god, it is taken by the people as a channel through which he sends his sufferings and painful feelings to his god.

The invocations of the prophet Mohammed and his household (p,b.u.t.) was a unique example of invocation which included worshiping, learning, artistic and ethical values. Of these invocations are the those of the Imam Ali which were compiled under the title "Al-Saheefa Al-Alawya" which the Imam formed in a literary form and a unique linguistic structure, therefore, it is a good subject for study and research. Hence, it was chosen as a subject for my master research.

The research studied the subject in two parts preceded by a preface and followed by the main results reached through the study. In the first part, the phonetic study was tackled within two chapters, the first entitled the phonetic tone, and it included three topics, repetition, alliteration, rhyme and collation. The second chapter, under the title "the Phonetic Indication" included two topics, the structural Phonemes and non-structural ones.

As for the second part, it is concerned with the phonological study within two chapters, the first of which came under the title "the verbal forms" which tackled the infinitive and its forms and indications, and the second tackled the inflected verb and its forms and indications. The second chapter is entitled "the nominal forms" it included three sections.

The researcher, through the study, attempted to track the indications which are suggested by the phonetic data and the forms as well as the

meanings which it added and agreed with the purpose of the invocation.

Consequently, the researcher reached several results:

1- Vocation and demand have both established the meaning of vocation, in general, invocation was of the most important worships called for by the prophet's household and gathered it in compositions carrying different names, of which the Alawi one.

2- The Imam employed the phonetic tone through a group of mechanisms like the utterance tones, repetition, alliteration, rhyme and collation, for the importance of the rhyme and the rhythm and their effect on the recipient as well as on the indication.

3- Choosing the phonological form had a close relation to the intended indication of the vocation.

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
College of Education for Girls

Al-Saheefa Al-Alawiya Al-Jamea of the Invocations of Imam Ali (p.b.u.h.) (A Phonetic Phonological study)

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education for Girls /University of Kufa
As a Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in the Arabic Language and its literature

By
Rajaa Shanoon Yaaqub

Supervised by

Prof. Dr. Munaf Mahdi Al-Mousawi

2014 A.D. ***1436 A.H.***

Abstract:

Since the beginning of the mankind, invocation is known and used by the people and has its own reflect on the human self, it is related to the nature of Man, his weakness, inefficiency and his tendency towards perfection. It represented a realistic representation of the relation between the slave and his god, it is taken by the people as a channel through which he sends his sufferings and painful feelings to his god.

The invocations of the prophet Mohammed and his household (p,b.u.t.) was a unique example of invocation which included worshiping, learning, artistic and ethical values. Of these invocations are the those of the Imam Ali which were compiled under the title "Al-Saheefa Al-Alawya" which the Imam formed in a literary form and a unique linguistic structure, therefore, it is a good subject for study and research. Hence, it was chosen as a subject for my master research.

The research studied the subject in two parts preceded by a preface and followed by the main results reached through the study. In the first part, the phonetic study was tackled within two chapters, the first entitled the phonetic tone, and it included three topics, repetition, alliteration, rhyme and collation. The second chapter, under the title "the Phonetic Indication" included two topics, the structural Phonemes and non-structural ones.

As for the second part, it is concerned with the phonological study within two chapters, the first of which came under the title "the verbal forms" which tackled the infinitive and its forms and indications, and the second tackled the inflected verb and its forms and indications. The second chapter is entitled "the nominal forms" it included three sections.

The researcher, through the study, attempted to track the indications which are suggested by the phonetic data and the forms as well as the

meanings which it added and agreed with the purpose of the invocation.

Consequently, the researcher reached several results:

1- Vocation and demand have both established the meaning of vocation, in general, invocation was of the most important worships called for by the prophet's household and gathered it in compositions carrying different names, of which the Alawi one.

2- The Imam employed the phonetic tone through a group of mechanisms like the utterance tones, repetition, alliteration, rhyme and collation, for the importance of the rhyme and the rhythm and their effect on the recipient as well as on the indication.

3- Choosing the phonological form had a close relation to the intended indication of the vocation.